دليل دراسة الكتاب المُقدَّس

الرَّبع الثالث ٢٠٢٣ تموز (يوليو) – أيلول (سبتمبر)

الرِّسالة إلى أهل أفسس

المحتويات

مُقَدِّمَة ٢
١. بولس والرسالة إلى أهل أفسس — ٢٤-٣٠ حزيران (يونيو) ٤
٢. خطَّة الله العظمى التي ترتكز على المسيح — ١-٧ تموز (يوليو) ١٢
٣. قوة يسوع الممجَّد — ٨-١٤ تموز (يوليو) ٢٠
٤. الكيفية التي بها ينقذنا الله — ١٥-٢١ تموز (يوليو) ٢٨
٥. الكفَّارة الأفقية: الصليب والكنيسة — ٢٢-٢٨ تموز (يوليو) ٣٦
٦. سرُّ الإنجيل — ٢٩ تموز (يوليو)- ٤آب (أغسطس) ٤٤
٧. جسد المسيح المُوحَّد — ٥-١١ آب (أغسطس) ٥٢
٨. حياتهم شكَّلها المسيحُ، وكلماتُهم ألهمها الروح — ١٢-١٨ آب (أغسطس) ٦٠
٩. عيش الحياة بحكمة — ١٩-٢٥ آب (أغسطس) ٦٨
١٠. الأزواج والزوجات: معًا عند الصليب — ٢٦ آب (أغسطس) ــ ١ أيلول (سبتمبر) ٧٦
١١. الولاء الأسمى للمسيح — ٢-٨ أيلول (سبتمبر) ٨٤
١٢. دعوة إلى الوقوف بثبات — ٩-١٥ أيلول (سبتمبر) ٩٢
١٣. النضال لأجل السلام — ١٦ ــ ٢٢ أيلول (سبتمبر) ١٠٠
١٤. في صميم الرسالة إلى أهل أفسس — ٢٣-٢٩ أيلول (سبتمبر) ١٠٨

Editorial Office: 12501 Old Columbia Pike, Silver Spring, MD 20904
Come visit us at our Website: http://www.absg.adventist.org

Principal Contributor
John K. McVay

Editor
Clifford R. Goldstein

Associate Editor
Soraya Homayouni

Publication Manager
Lea Alexander Greve

Editorial Assistant
Sharon Thomas-Crews

Pacific Press® Coordinator
Tricia Wegh

Art and Design
Lars Justinen

Middle East and North Africa Union

Trans Media Group MENA Director
Jean-Jack Kareh

Publishing Resources Manager
Ashraf Fawzy

Translation to Arabic
Joulian Kebbas

Arabic Layout and Design
Joanna Touma

© ٢٠٢٣ المجمع العام للأدفنتست السبتيين". جميع الحقوق محفوظة. لا يجوز تعديل أو تغيير أو تبديل أو تحويل أو ترجمة أو إعادة إصدار أو نشر أي جزء من دليل مدرسة السبت لدراسة الكتاب المُقدَّس للكبار دون الحصول على إذْن خطي مسبق من المجمع العام للأدفنتست السبتيين". ويُصرّح لمكاتب الأقسام التابعة للمجمع العام للأدفنتست السبتيين" العمل على التنسيق لترجمة دليل مدرسة السبت لدراسة الكتاب المُقدَّس للكبار بموجب مبادئ توجيهية محددة. وتبقى ترجمات هذا الدليل ونشره حقًّا محفوظًا للمجمع العام. اصطلاحات «الأدفنتست السبتيون»، و «الأدفنتست» وشعار الشعلة هي علامات مسجلة للمجمع العام للأدفنتست السبتيين"، ولا يجوز استخدامها دون الحصول على إذن مسبق من المجمع العام.

Sabbath School
Personal Ministries

دليل مدرسة السبت لدراسة الكتاب المُقدَّس للكبار هو من إعداد مكتب دليل دراسة الكتاب المُقدَّس للكبار التابع للمجمع العام للأدفنتست السبتيين. ويخضع إعداد الدليل للإشراف العام من قِبَل لجنة مدرسة السبت للنشر، وهي إحدى اللجان التابعة للجنة الإدارية للمجمع العام، التي هي الناشر لدليل دراسة الكتاب المقدس. يعكس الدليل المنشور مساهمات لجنة عالمية تقويمية، ويحظى بموافقة لجنة مدرسة السبت للنشر، وعليه فهو لا يمثل بالضرورة وجهة نظر المؤلف (أو المؤلفين) منفردةً.

الرِّسالة إلى أهل أفسس: كيف نتبع يسوع في الأوقات العصيبة

في الرِّسالة التي أرسلها بولس إلى أهل أفسس، يخبرنا بولس عن أهل أفسس أنفسهم. بعد سنوات مِن الأحداث المثيرة التي تمَّت في الأيَّام الأولى لإرسالية الكنيسة المسيحية في أفسس، وجدَ أهلُها صعوبة في فهم معنى إيمانهم المسيحي.

وبولس، الذي كان يومًا مصدر متاعب لاقتصاد رابع أكبر مدينة في الإمبراطورية الرومانية، أصبح الآن سجينًا مُهمَّشًا. وإذ يكتب رسالته مِن السِّجن، يخشى أنْ تفتر عزيمة المؤمنين في أفسس وأنْ ينسوا المقصود مِن أنْ يكونوا ــ بالمعنى الحيّ للكلمة ــ تلاميذ يسوع في حضارة أفسس المتطوِّرة والمدنية والغارقة في الوثنية. وعلى الرغم مِن أنَّ مستمعي بولس كانوا مسيحيِّين بالفعل، إلَّا أنَّ نبرة كلامه هي النبرة المستخدَمة لاجتذاب مُهتدين جُدُد للإيمان المسيحي. إنَّه يسعى إلى إعادة ضمِّهم إلى الإيمان وإشعال نار تكريسهم للمسيح وإحياء حماستهم لأنْ يكونوا جزءًا من مشروع الله العظيم في العالَم، الذي هو الكنيسة. وبما أنَّ الإيمان المسيحي يدور كلُّه حول المسيح، فإنَّ بولس يشعُّ منه وهجُ التقدير والعبادة للمسيح. إذا كان على التلاميذ المتأرجحي الإيمان أنْ يستعيدوا مكانتهم، فهذا سيحدث لأنَّهم استعادوا محبَّتهم الأولى ليسوع وبنوا ثقة متجدِّدة في نعمته وقدرته. لذلك، يسلِّط بولس الضوء على تمجيد المسيح في السماء فوق كلِّ القوى والآلهة التي تسعى لأنْ تجذب العبادة مِن المؤمنين في أفسس. إنَّ يسوع هو الغاية التي تسعى إليها التدابير الإلهيَّة على مدى الأجيال، وهي تدبيرات يقوم فيها المؤمنون ــ بوصفهم الكنيسة ــ بدور هامّ في مقاصد الله التي تؤول إلى توحيد كلِّ شيء في المسيح. وإذ

يعمل بولس على اجتذاب المؤمنين في أفسس إلى تجديد تكريسهم لربِّهم، لا يستخفُّ بمتطلَّبات التلمذة المسيحية. وهو يوضِّح بشيء مِن التفصيل كيف ينبغي أنْ يكون مجتمعُ المؤمنين وسلوكُهم. تُقدَّم الدعوة إلى المؤمنين في أفسس لأنْ تكون عبادتهم مُوجَّهة إلى الله، وأنْ تكون مُلهَمة مِن قِبل الروح القدس وأنْ تكرِّم المسيح، وهذا ما يوضِّحه بولس مرَّات عديدة. يؤثِّر التكريس للمسيح على طريقة تصرُّف الشخص وأسلوب حديثه، وأنْ يحبَّ المؤمنُ المسيحَ يعني أنْ يحترم رفاقه المؤمنين ويقدِّرهم، ويعني أيضًا أنْ يقاوم أنماط السلوك الدنيئة والمنحلَّة جنسيًا، وهي سلوكيَّات واسعة الانتشار في ثقافة مجتمع أفسس. إنَّه يعني، في علاقاتنا داخل الكنيسة والأسرة، أنْ نتبع المثال الذي قدَّمه المسيح عن التضحية بالذات. ويعني أنْ يقدِّم مؤمنو أفسس للمواطنين فيها أمثلة واضحة تبيِّن أسلوبًا جديدًا في العيش الإنساني.

يخصِّص بولس جزءًا كبيرًا مِن رسالته للتعبير عن حماسته لهذا النمط الجديد الذي يعرِّف الإنسان مِن خلال كونه عضوًا في كنيسة الله. والفكرة القائلة أنَّ الله قد جمع فئات مبعثرة مِن البشر ــ أي اليهود والأمم ــ وجعلهم واحدًا في الكنيسة، هي فكرة كانت مصدر حماسة وتشجيع لبولس. ومِن خلال أنْ يعيشوًا معًا تلك الوحدة، بينما المتوقع في حال عدم وحدتهم أنْ يسود بينهم العداء، تكون لديهم الفرصة لإظهار صفات مجتمع الله الجديد وملكوته الآتي.

يقدِّم بولس، أثناء سعيه لإظهار أهمِّيَّة الانتماء إلى كنيسة الله، أربع صور مجازية تشير إلى الكنيسة. فالمؤمنون يشكِّلون جسد المسيح، حيث يُظهِرون إخلاصهم للمسيح واتِّحادهم مع بعضهم بعضًا. إنَّهم هيكلٌ حيّ تمَّ بناؤه مِن خلال ذبيحة المسيح في الجلجثة، والتي مِن خلالها تُقدَّم العبادة لله. وهم أيضًا عروس المسيح، حيث يتطلَّعون إلى ذلك العُرس العظيم حين يأتي العريس ليُطالب بهم على أنَّهم خاصَّته. في استعارة أخيرة تعبِّر عن جهود بولس لإعادة تجنيدهم في الإيمان المسيحي، نراه يصوِّرهم على أنَّهم جيش المسيح الذي يخوض حروب السلام باسمه، حيث يقاومون قوى الظلمة بقدرة الله بينما يتطلَّعون إلى عودة المسيح. فالرسالة إلى أهل أفسس، إذن، تتحدَّث بشكل خاصَّ عن أيَّام مثل أيَّامنا، حيث تهدِّد إغراءات العالَم ومرور الزمن بإضعاف التلمذة المسيحية. وهي رسالة ترفع المسيحَ عاليًا وتُبرز أهمِّية اتِّباعه كأعضاء فاعلين ومنخرطين في عمل كنيسته بينما نحيا على رجاء عودته. لدينا في هذا الربع امتياز يسمح لنا بأنْ نستمع بروح الصلاة إلى الرسالة إلى أهل أفسس ونختبر مِن جديد شعور الحماس الذي يأتي عندما نتبع يسوع في الأوقات الصعبة.

جون ك. مكفاي، الحاصل على شهادة الدكتوراه، هو رئيس وأستاذ مادَّة الأديان في جامعة (والا والا يونفيرستي) في مدينة (كوليدج بليس) بولاية واشنطن في الولايات المتَّحدة الأمريكية، حيث يعمل منذ سنة ٢٠٠٦.

يسوع يربح – الشيطان يخسر

السَّبْت بَعْدَ الظُّهْر

المراجع الأسبوعية: أعمال الرسل ١٨: ١٨-٢١؛ أعمال الرسل ١٩: ١٣-٢٠: ١؛ أعمال الرسل ٢٠: ١٧-٣٨؛ أفسس ١: ١، ٢؛ أفسس ٦: ٢١-٢٤؛ أفسس ٣: ١٣؛ أفسس ١: ٩، ١٠.

آية الحفظ: «إِذْ عَرَّفَنَا بِسِرِّ مَشِيئَتِهِ، حَسَبَ مَسَرَّتِهِ الَّتِي قَصَدَهَا فِي نَفْسِهِ، لِتَدْبِيرِ مِلْءِ الأَزْمِنَةِ، لِيَجْمَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ، مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، فِي ذَاكَ» (أفسس ١: ٩، ١٠).

عندما نكتب شيئًا ما، يكون لدينا هدف مِن وراء ذلك، وأحيانًا يكون هدفًا ذات أهمِّيَّة. كتب أبراهام لينكولن، على سبيل المثال، خطابه الشهير في جيتيسبيرغ في عام ١٨٦٣ بعد الدمار الرهيب الذي ألحقته الحرب الأهلية الأمريكية هناك، والتي خلَّفت ما يقارب الـ ٧٠٠٠ جنديًّا قتيلًا. في ذلك الخطاب عبَّر لينكولن، الذي استند في خطابه إلى مآثر الآباء المؤسِّسين للولايات المتَّحدة، عن اعتقاده بأنَّ الحرب الأهلية كانت الاختبار النهائي الذي سيحدِّد فيما إذا كانت الأمَّة التي نشأت في عام ١٧٧٦ ستبقى أَمْ ستزول مِن على وجه الأرض.

كان لدى بولس قصد عميق مِن وراء كتابته لرسالته إلى أهل أفسس. تعرَّض المؤمنون في أفسس إلى تجربة السقوط في الإحباط وضعف العزيمة، وهذا يعود في جزء منه إلى وجود بولس في السجن (أفسس ٣: ١٣، ٦: ٢٠)، وفي جزء آخر إلى وقوعهم تحت الاضطهاد المستمرّ والتجارب. يذكّرهم بولس بما حدث عندما تجدَّدوا وقبلوا المسيح مخلِّصًا لهم وأصبحوا جزءًا مِن كنيسته. لقد صاروا جسد المسيح (أفسس ١: ١٩ ــ ٢٣، أفسس ٤: ١ ــ ١٦)، وأحجار بناء في الهيكل (أفسس ٢: ١٩ ــ ٢٢)، وعروس المسيح (أفسس ٥ : ٢١ ــ ٣٣)، وجيشًا مجهَّزًا تجهيزًا جيِّدًا (أفسس ٦: ١٠ ــ ٢٠). إنَّهم يلعبون دورًا استراتيجيًا في تحقيق خطَّة الله العظمى ليصير كُلُّ شيء واحدًا في المسيح (أفسس ١: ٩، ١٠). يكتب بولس رسالته هذه لكي يستيقظ المؤمنون في أفسس ويُدركوا هويَّتهم الكاملة وامتيازاتهم كأتباع للمسيح.

* نرجو التعمُّق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت الموافق ١ تمّوز (يوليو).

الأحد

٢٥ حزيران (يونيو)

بولس، المبشِّر المُرسَل إلى أفسس

مـاذا فعـل بولـس فـي زيارته الأولـى إلى أفسـس في نهايـة رحلته التبشـيرية الثانيـة؟ (أعمال الرسـل ١٨: ١٨ ــ ٢١).

كانـت أفسـس واحـدة مِـن أكبر مـدن الإمبراطوريـة الرومانيـة، وبلغ عدد سـكَّانها مـا يقارب الـ ٢٥٠,٠٠٠ نسـمة. وكانـت عاصمـة إحـدى أغنى مقاطعـات الإمبراطورية، وهي مقاطعة آسـيا، والتـي شـملت الكثيـر ممَّا نعرفه اليوم باسـم آسـيا الصغرى [أو الأناضـول في تركيا ــ المُترجِم]. وكانـت تلـك المقاطعة تتمتَّـع في أيَّام بولس بفترة مِن النموِّ والازدهار. وأفسـس، بوصفها مدينة سـاحلية، كانـت تقـع أيضًـا علـى مفتـرق طـرق برِّية هامَّـة. وفي حيـن أنَّ شـعبها كانـوا يعبدون آلهـة كثيـرة في المدينـة، كانت أَرْطَامِيـس، بوصفها الإلهة الحامية للمدينة، هي الأسـمى والأعلى شـأنًا. وكانت عبادتها محور المناسـبات المدنية والألعاب الرياضية والاحتفالات السـنوية (أطلق الرومـان علـى أرطاميس اسـم «ديانـا»؛ انظر أعمال الرسـل ١٩: ٢٤، ٣٥).

عـاد بولـس لاحقًـا إلـى أفسـس فـي رحلتـه التبشـيرية الثالثـة (أعمـال ١٩: ١ ــ ١٢)، وظـلَّ هنـاك «ثَـلَاثَ سِـنِينَ» (أعمـال الرسـل ٢٠: ٣١). يقدِّم الرسـول لأفسـس التزامًا زمنيًّا كبيـرًا، وكان قصـده مِـن ذلـك أنْ يقـوم بتأسـيس الإيمـان المسـيحي هناك على أسـاس راسـخ.

مـا هـو الحـدث الغريب الـذي أدَّى إلى إجـلال «الرَّبِّ يَسُـوعَ» وتكريمه على نطاق واسـع في أفسـس؟ (أعمال ١٩: ١٣ ــ ٢٠).

يُخبرنـا لوقـا بقصَّـة غريبـة لسـبعة مِـن اليهـود المتجوِّليـن فـي المدينـة، والذيـن عملوا في طـرد الأرواح الشـرِّيرة. وثَبـتَ فيمـا بعـد أنَّ قيامهـم بالجمـع بيـن اسـمي يسـوع وبولـس فـي تعويذاتهـم كان مغامـرة خاطئـة بالنسـبة لطـاردي الأرواح الشـرِّيرة هـؤلاء. عندمـا انتشـرت الأخبـار علـى نحـو مفاجـئ في شـوارع المدينـة، «وَقَعَ خَـوْفٌ عَلَـى جَمِيعِهِـمْ، وَكَانَ اسْـمُ الرَّبِّ يَسُـوعَ يَتَعَظَّـمُ» (أعمـال الرسـل ١٩: ١٧). كان للحـدث أيضًـا تأثيـر عميـق علـى بعـض الذيـن آمنـوا بالفعـل، حيـث حرقـوا علانيَّـةً كُتبًـا باهظة الثمـن تتناول فنون السِّـحر، ووصـل ثمنها إلى «خَمْسِـينَ أَلْفًـا مِـنَ الْفِضَّـةِ» (أعمـال الرُّسـل ١٩: ١٩). ومـع وصول هـذا الخبر إلى دائرة أوسـع مِـن سـكَّان المدينـة، تعلَّـم المؤمنـون أنَّ العبـادة المُقدَّمـة إلـى يسـوع لا يجـوز تمييعهـا بـأيِّ شـيء أو أيِّ شـخص آخـر.

ما الذي كان يعنيه أنْ يقوموا بحرق كتبهم بالرغم مِن أنَّ ذلك قد عاد عليهم بخسائر مادِّية؟ ما الذي يخبرنا ذلك عن التزامهم الكامل باتِّباع الربِّ؟

الاثنين

٢٦ حزيران (يونيو)

شَغبٌ في المُدَرَّج

اقرأ أعمال الرسل ١٩: ٢١-٢٠: ١. ما هي الدروس التي يمكننا استخلاصها مِن هذه القصَّة؟

كانت الشهادة التي قدَّمها بولس في مدينة أفسس الكبيرة والمتطوِّرة شهادة فعَّالة للغاية لدرجة أنَّها أثَّرت على محرِّك اقتصادي قويّ بالنسبة للمدينة، وهو السياحة القائمة على هيكل أَرْطَامِيس، ويا له مِن هيكل! كان هذا البناء الرائع مكوَّنًا مِن ١٢٧ عمودًا وصل ارتفاع كلٍّ منها إلى ما يقارب الـ ١٨ مترًا، وكانت تلك الأعمدة مصنوعة مِن رخام باريان، وهو رخام أبيض نقي لا تشوبه شائبة، ويمثِّل قيمة ثمينة بالنسبة لصناعة المنحوتات. نُحِتَت ستَّةٌ وثلاثون مِن هذه الأعمدة وغُشِّيت بالذهب، ممَّا جعل الهيكل يكسب سمعة مرموقة بوصفه مِن عجائب الدنيا السبع في العالَم القديم.

عندما شعر دِيمِتْرِيُوس، الذي كان صائغ فضَّة في هيكل أرطاميس، بالقلق مِن أنَّ خطاب بولس المقاوِم لعبادة الأصنام كان يستنزف الدعم المالي المُوجَّه إلى الهيكل (أعمال الرسل ١٩: ٢٧)، قام بإثارة غضب رفاقه الحرفيِّين الذين جُنَّ جنونهم، فانطلقوا في حشد غفير مِن الجماهير المفعمة بالحماس وكانت تزداد أعدادهم بسرعة انطلاقًا مِن السوق نحو المُدرَّج الكبير، الذي كان يتَّسع لِما يقارب الـ ٢٥٠٠٠ شخصًا. واستمرَّت الجلبة والفوضى هناك، حيث ظلُّوا لمدَّة ساعتين متتاليتين يصرخون قائلين: «عَظِيمَةٌ هِيَ أَرْطَامِيسُ الأَفَسُسِيِّينَ!» (أعمال الرسل ١٩: ٣٤). وبعد أن فرَّق كاتب المدينة الجمع، اجتمع بولس بالمؤمنين وترك المدينة.

التقى بولس، في نهاية رحلته التبشيرية الثالثة، بشيوخ كنيسة أفسس. كيف يمكنك تلخيص مخاوف بولس؟ (انظر أعمال الرسل ٢٠: ١٧ ــ ٣٨).

تسلسل زمني تقريبي لعلاقة بولس بمدينة أفسس:

* ٥٢ ميلادية: زيارة بولس القصيرة الأولى إلى أفسس (أعمال الرسل ١٨: ١٨ ــ ٢١).
* ٥٣ ــ ٥٦ ميلادية: خدمة بولس لمدَّة ثلاث سنوات في أفسس (أعمال الرسل ١٩: ١ ــ ٢٠: ١). خلال هذه الفترة يكتب رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس قرب نهاية إقامته هناك (١كورنثوس ١٦: ٥ ــ ٩).

* ٥٧ ميلادية: أثناء وجوده في ميليتس التقى بشيوخ الكنيسة مِن أفسس (أعمال الرسل ٢٠: ١٧ ــ ٣٨).
* ٦٢ ميلادية: كتب بولس رسالته إلى أهل أفسس، ويُرجَّح أنَّه كتبها مِن سجنه في روما.

«لِذلِكَ اسْهَرُوا، مُتَذَكِّرِينَ أَنِّي ثَلاَثَ سِنِينَ لَيْلاً وَنَهَارًا، لَمْ أَفْتُرْ عَنْ أَنْ أُنْذِرَ بِدُمُوعٍ كُلَّ وَاحِدٍ» قال بولس (أعمال الرسل ٢٠: ٣١). ما الذي تعتقد أنَّ بولس كان سيحذِّر كنيستنا منه في أيَّامنا هذه، ولماذا؟

الثلاثاء ٢٧ حزيران (يونيو)

الاستماع إلى الرسالة

كتب بولس رسالته إلى أهل أفسس لكي تُقرأ بصوت عالٍ في كنائس المؤمنين المنزلية في أفسس الكبرى. في السنوات السبع التي انقضت منذ أنْ غادر بولس أفسس، نَمَت فيها حركة الإيمان المسيحي، وتضاعف عدد الكنائس المنزلية. كان حدثًا مهمًّا بالنسبة لأولئك المؤمنين الأوائل أنْ يقف بينهم تيخيكس، الممثِّل الشخصي لبولس الرسول المؤسِّس، ويتبادل معهم رسالة منه. وكما اقترحت الرسالة نفسها، مِن المحتمل أنْ تكون المجموعة المجتمعة في الكنيسة المنزلية قد ضمَّت أفراد الأسرة المضيفة ــ الأب والأم والأبناء والخدم (أفسس ٥: ٢١ ــ ٦: ٩). كانت الأُسَر في ذلك الزمان تضمَّ أشخاصًا آخرين أيضًا ــ التابعين (الأشخاص الذين يعتمدون على ربّ الأسرة للحصول على الإعالة)، وحتَّى الزبائن. لذلك، مِن الممكن أنْ يكون هؤلاء أيضًا مِن الحاضرين في تلك الكنائس المنزلية، بالإضافة إلى أفراد أُسَر أخرى.

اقرأ الرسالة بأكملها في إطار عناوينها الرئيسية المُدرَجة أدناه، ويفضَّل أنْ تكون القراءة بصوت مرتفع (سوف يستغرق الأمر حوالي ١٥ دقيقة). ما الموضوعات التي تتردَّد خلال الرسالة ككل؟

---

١. التحيَّة الافتتاحية (أفسس ١: ١، ٢).
٢. بَركة في مقدِّمة الرسالة (أفسس ١: ٣ ــ ١٤).
٣. الصلاة مِن أجل المؤمنين لكي ينالوا الحكمة التي تركِّز على المسيح (أفسس ١: ١٥ ــ ٢٣).
٤. الأموات روحيًّا مِن قَبل هم الآن في مقام عظيم الشأن مع المسيح (أفسس ٢: ١ ــ ١٠).
٥. المسيح أقام الكنيسة مِن اليهود وَالأمم (أفسس ٢: ١١ ــ ٢٢).
٦. بولس المبشِّر بالمسيح للأمم (أفسس ٣: ١ ــ ١٣).
٧. الصلاة مِن أجل المؤمنين لكي يختبروا محبَّة المسيح (أفسس ٣: ١٤ ــ ٢١).

٨. التمسُّك بوحدة الكنيسة المُلهَمة بالروح القدس (أفسس ٤: ١ ــ ١٦).
٩. عَيش الحياة الجديدة التي تعزِّز الوحدة وترعاها (أفسس ٤: ١٧ ــ ٣٢).
١٠. السلوك في المحبَّة والنور والحكمة (أفسس ٥: ١ ــ ٢٠).
١١. التدريب في الأسرة المسيحية على عيش الحياة التي شكَّلها المسيح (أفسس ٥: ٢١ ــ ٦: ٩).
١٢. الوقوف جنبًا إلى جنب: الكنيسة بوصفها جيش الله (أفسس ٦: ١٠ ــ ٢٠).
١٣. التحيَّة الختاميَّة (أفسس ٦: ٢١ ــ ٢٤).

ما هو الموضوع الرئيسي الذي يبدو أنَّه يظهر في هذه الرسالة؟ ما الذي يقوله لك؟ ما هي النقطة أو النقاط المحدَّدة التي لمست قلبك وتركتْ تأثيرًا في نفسك؟

الأربعاء

٢٨ حزيران (يونيو)

الرسالة إلى أهل أفسس في إطارها الزمني

كيف يفتتح بولس رسالته إلى المؤمنين في أفسس، وكيف يختتمها؟ ما الذي يمكننا أنْ نتعلَّمه عن أعمق أمنياته للمؤمنين في أفسس؟ (انظر أفسس ١: ١، ٢؛ أفسس ٦: ٢١ ــ ٢٤).

عرَّف بولس نفسه في بداية الرسالة بأنَّه مؤلِّفها (أفسس ١: ١). وبالقرب مِن منتصف الرسالة عرَّف نفسه مرَّة أخرى بالاسم واصفًا نفسه بأنَّه «أَسِيرُ الْمَسِيحِ يَسُوعَ لأَجْلِكُمْ أَيُّهَا الأُمَمُ» (أفسس ٣: ١)، وهذا ما يُضفي على عمله نظرة شخصيَّة باعتباره رسولًا (أفسس ٣: ١ ــ ١٣). بالقرب مِن نهاية الرسالة يشير إلى سجنه مِن جديد (أفسس ٦: ٢٠) ويختتم الرسالة بكلمات شخصية (أفسس ٦: ٢١، ٢٢). بينما يُنكر بعض العلماء أنَّ بولس هو مَن كتب الرسالة، مِن المُهمِّ أنْ نلاحظ أنَّ الرسالة تقول بوضوح أنَّ بولس هو المؤلِّف. ويقبل معظم المسيحيين أنَّ بولس هو المؤلِّف، وهم مُحِقُّون في ذلك.

كيف يبدو قلق بولس مِن تأثير سجنه على المؤمنين في أفسس؟ (انظر أفسس ٣: ١٣).

مِـن الواضـح أنَّ الرسـالة إلـى أهـل أفسـس تشـترك فـي التوقيت العـام وظـروف الكتابة مع رسـائل أخـرى كتبهـا بولـس مِـن السـجن، مثـل الرسـالة إلى أهـل كولوسـي (انظر بشـكل خاصّ كولوسـي ٤: ٧، ٨)، والرسـالة إلـى فِلِيمُـونَ. ويبـدو أيضًـا أنَّ وقتًـا طويلاً قد مرَّ منـذ انتهاء خدمة بولـس فـي أفسـس (أفسـس ١: ١٥؛ أفسـس ٣: ١، ٢). مِـن المحتمـل أنْ يكـون بولـس قـد قـام بتأليـف رسـالته إلـى أهـل أفسـس بينمـا كان مسـجونًا فـي روما حوالـي سـنة ٦٢ ميلادية.

يقـدِّم بولـس فـي الرسـالة القليل مِـن التفاصيل حـول أوضاع جمهـوره في أفسـس. ويُلاحَظ أنَّ نطـاق اهتمامـه واسـع، حيـث يتعامـل مـع فتـرة زمنيـة طويلـة، بـدءًا مِـن القـرارات التـي اتَّخذهـا الله «قَبْـلَ تَأْسِـيسِ الْعَالَـمِ» (أفسـس ١: ٤)، ويتأمَّـل بشـكل موسَّـع فـي الموضوعـات الرئيسـية المتعلِّقـة بخـلاص الله المُتـاح فـي المسـيح. وبذلك، تُظهِر الرسـالة أسـلوبًا أدبيًّـا رفيعًا يقـوم علـى اسـتعمال الجُمَـل الطويلـة والتعبيـرات المتكـرِّرة والاسـتعارات المجازيـة المُطـوَّرة دلاليًّـا. كان بإمـكان بولـس أنْ يلجـأ إلـى اسـتخدام مثـل هـذا الأسـلوب فـي موضـع آخـر (على سـبيل المثال، في رومية ٨: ٣١ ــ ٣٩)، لكنَّ هذا الأسـلوب يتركَّز بشـكل مكثَّف في رسـالته إلى أهـل أفسـس، والتـي تتميَّـز بقـدر كبير مِن العبـارات والصيغ الخاصَّـة بالعبادة والصلاة والشـكر (أفسـس ١: ٣ ــ ١٤، أفسـس ١: ١٥ ــ ٢٣، أفسـس ٣: ١٤ ــ ٢١)، والتـي تعـرض نصوصًـا رفيعـة المسـتوى مِـن الناحيـة البلاغيـة وقـد تمَّـت صياغتها بعنايـة فائقة (على سـبيل المثال، أفسـس ٤: ١ ــ ١٦، أفسـس ٥: ٢١ ــ ٣٣، أفسـس ٦: ١٠ ــ ٢٠).

الخميس

٢٩ حزيران (يونيو)

الرسالة إلى أهل أفسس: رسالة مُشبَعة بالمسيح

كيف يُعلن بولس عن موضوع رسالته؟ (أفسس ١: ٩، ١٠).

كيـف يمكننـا تلخيـص الرسـالة إلـى أهـل أفسـس؟ يسـتعرض بولس مِن سـجنه رؤيـة لخطَّة الله المركَّـزة فـي المسـيح لأجـل تدبيـر ملـء الأزمنـة ودور الكنيسـة فيها. لقـد عمـل الله فـي المسـيح لكـي يبـدأ بإتمـام قصـده «حِيـنَ يُوَحِّـدُ كُلَّ شَـيْءٍ تَحْتَ رِئَاسَـةِ الْمَسِـيحِ، سَـوَاءٌ الأَشْـيَاءُ الَّتِـي فِـي السَّـمَاوَاتِ وَالَّتِـي عَلَـى الأَرْضِ» (أفسـس ١: ١٠، ترجمة كتاب الحيـاة)، وقد فعل ذلك مِـن خـلال تأسـيس الكنيسـة بوصفها كيانًا مكوَّنًا مِن بشـرية جديـدة واحدة مِـن كلٍّ مِن اليهود والأمـم (أفسـس ٢: ١٤). والمؤمنـون مدعـوُّون لكـي يعملـوا بالتوافـق مـع هذه الخطَّـة الإلهية، وهـذه إشـارة مُرسَـلة إلى قوى الشـرِّ تُفيـد بأنَّ قصـد الله النهائي يجري تنفيذه (أفسـس ٣: ١٠).

وكمـا تُعلـن الآيتـان فـي (أفسـس ١: ٩، ١٠)، إنَّ الوحـدة التي يقصدها الله هـي وحدة يكون يسـوع في مركزها. وهكذا، ليس مِن المسـتغرب أنْ نكتشـف أنَّ الرسـالة إلى أهل أفسـس هي رسـالة مغمـورة بالمسـيح، حيـث تمجِّـد فـي كلِّ موضـع منهـا أعمـال الله التـي يعملها المسـيح

وَتحتفل بإمكانيَّة حصول المؤمنين على الموارد الروحية المقدَّمة لهم في المسيح. يستخدم بولس عبارة «في المسيح» وعبارات أخرى مماثلة أكثر مِن ثلاثين مرَّة، وفي كلِّ موضع منها يرفع يسوع عاليًا. بينما تقرأ الرسالة، انتبه إلى هذه العبارات وإلى الطرق العديدة التي يركِّز مِن خلالها بولس على يسوع.

يسعى بولس إلى إعادة إشعال التكريس الروحي الذي للمؤمنين في أفسس عندما يذكِّرهم بأنَّهم جزء مِن الكنيسة، التي هي في صميم خطَّة الله الهادفة إلى جعل كلِّ شيء واحدًا في المسيح. وعندما يستخدم كلمة «الكنيسة» (هي الكلمة اليونانية ekklēsia ـ إكليزيا) في الرسالة، فهو يعني الكنيسة «الجامِعة أي العامَّة» أو الكنيسة ككل (بدلًا مِن جماعة مَحَلِّية).

إنَّ إحدى الخطط الرئيسية التي يستخدمها بولس هي التحدُّث عن الكنيسة، وهو يفعل ذلك باستخدام استعارات قويَّة، حيث قام بتطوير أربعة منها بشيء مِن التفصيل:

١. الكنيسة كجسد (أفسس ١: ٢٢، ٢٣؛ أفسس ٢: ١٦؛ أفسس ٣: ٦؛ أفسس ٤: ١ ــ ١٦، ٢٥؛ أفسس ٥: ٢٣، ٢٩، ٣٠).
٢. الكنيسة كمبنى / هيكل (أفسس ٢: ١٩ ــ ٢٢).
٣. الكنيسة كعروس (أفسس ٥: ٢٢ ــ ٢٧).
٤. الكنيسة كجيش (أفسس ٦: ١٠ ــ ٢٠).

تكشف كلُّ واحدة مِن هذه الصور، بطريقتها الخاصَّة، عن قصد الله ونِيَّتَه تجاه كنيسته.

في الكنيسة التي أنت جزء منها، كنيسة الأدفنتست السبتيين، يجمع الله معًا مجتمعًا متعدِّد الجنسيَّات ومتنوِّع اللغات والأعراق والثقافات (الرؤيا ١٤: ٦، ٧)، وهو مجتمع مُكوَّن مِن المؤمنين الذين يُرشدون الناس إلى الطريق المؤدِّية إلى تحقيق قصده في توحيد كلِّ شيء في يسوع (أفسس ١: ٩، ١٠). كيف يمكننا أنْ نعمل معًا في توافق مع خطَّة الله العُظمى؟

الجمعة

٣٠ حزيران (يونيو)

لِمَزِيد مِنْ الدَّرس: لِمَزِيد مِنَ الدَّرس: إنَّ قصَّة طاردي الأرواح الشرِّيرة الذين أساءوا استخدام اسمي يسوع وبولس (أعمال الرسل ١٩: ١٣ــ ٢٠؛ انظر درس يوم الأحد) تساعد في تفسير السبب الذي دفع بولس إلى استخدام الكثير مِن العبارات حول السُّلطة في رسالته إلى أهل أفسس. لقد ألقى بعض المؤمنين الجدد، تحت تأثير اعتقادهم الجديد بسلطان يسوع، بكتيِّبات السحر الباهظة الثمن في ألسنة النار. لدينا اليوم ــ بفضل اكتشاف ما يقارب الـ ٢٥٠ برديَّة تتناول السحر بالإضافة إلى الاكتشافات الأخرى ــ الكثير مِن الرسوم التوضيحية لطقوس وتعويذات ووصفات ولعنات وما إلى ذلك، وهي تشبه تلك التي مِن المحتمل أنْ تكون قد وردت في كتيِّبات السحر هذه. وقد أخبرت هذه المجلَّدات

المؤمنين بها بكيفية إجراء مثل هذه الطقوس لإقناع الآلهة والقوى الروحية بأنْ تمنحهم كلَّ ما يطلبونه.

يخبرنا لوقا أنَّ تلك المجلَّدات كانت تساوي ٥٠,٠٠٠ قطعة نقدية مِن الفضَّة، أو ما يعادل مجموع الأجور التي تُدفَع مقابل العمل لمدَّة ٥٠,٠٠٠ يومًا (بالقيمة الحالية في أيَّامنا هذه، إذا جعلنا الأجر اليومي لعامِل ماهر يساوي مبلغ ٨٠ دولارًا، فإنَّ المجموع سيصل إلى أربعة ملايين دولار!). توضِّح هذه التفاصيل كم كانت تلك المجلَّدات تلعب دورًا مركزيًّا وهامًّا في حياتهم اليومية في ذلك الزمان. وحول هذا الأمر كتب (كلينتون إي أرنولد) ما يلي في كتابه (أفسس): «لقد تطلَّب الأمر أنْ يتدخَّل الله بسلطانه لكي يقتنعوا بما فيه الكفاية بأنَّه يجب عليهم التوبة تمامًا عن لجوئهم المستمرَّ إلى التمائم والتعاويذ واستحضار الأرواح والوسائل التقليدية الأخرى التي تهدف إلى اكتساب قوَّة روحية» (غراند رابيدس، ميشيغان: زوندرفان، ٢٠١٠، صفحة ٣٤).

نفهم أنَّ الرسالة إلى أهل أفسس كُتبت للمؤمنين الذين احتاجوا إلى الحصول على تعليمات حول «كيفية التعامل مع الهجمات والتأثيرات المستمرّة للقوى الكونية الشرِّيرة» (كلينتون إي أرنولد، القوَّة والسِّحر: مفهوم القوَّة في الرسالة إلى أهل أفسس، غراند رابيدس، ميشيغان: بيكر بوكس، ١٩٩٢، صفحة ١٦٥). وأتى ردُّ بولس عن طريق إرسال رسالته إلى أهل أفسس، حيث يشير إلى المسيح باعتباره ذاك الذي رُفِّع فوق كلِّ قوة (أفسس ١: ٢٠ ــ ٢٣)، ويشدِّد على القوَّة الفائقة التي يمنحها الله للمؤمنين (أفسس ٢: ١٥ ــ ١٩، أفسس ٣: ١٤ ــ ٢١، أفسس ٦: ١٠ ــ ٢٠).

أسئلة للنقاش

١. ما هي القوى أو السُّلطات التي تنشط في عالَمنا وفي حياتك اليوم؟ كيف تُظهر هذه القوى نفسها وتُغري المؤمنين بأنْ يقدِّموا لها الاحترام والإكرام بدلاً مِن أنْ يقدِّموا الولاء المُطلَق للمسيح المُمجَّد؟

٢. في سياق الحديث عن تدبير «ملء الأزمنة» الذي وضعه الله لكي يجعل كلّ شيء واحدًا في المسيح، يعبِّر بولس عن رجائه في المستقبل. راجِع كيف يستخدم كلمة «رجاء» في (أفسس ١: ١٨، أفسس ٢: ١٢، أفسس ٤: ٤). لماذا يعتقد بولس أنَّ هناك رجاءً في مستقبل أفضل؟

٣. كيف يشير بولس في النصوص التالية إلى الرجاء المستقبلي العظيم في عودة المسيح؟ (أفسس ١: ١٣، ١٤؛ أفسس ١: ٢١؛ أفسس ٢: ٧؛ أفسس ٤: ٣٠؛ أفسس ٥: ٥). ما الذي يعنيه هذا الرجاء بالنسبة لنا الآن؟

خطَّة الله العظمى التي ترتكز على المسيح

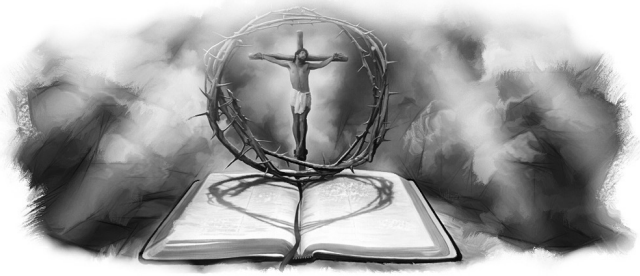

السَّبْت بَعْدَ الظُّهْر

المراجع الأسبوعية: أفسس ١: ٣-١٤؛ أفسس ٢: ٦؛ أفسس ٣: ١٠؛ كولوسي ١: ١٣، ١٤؛ التثنية ٩: ٢٩.

آية الحفظ: «مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ» (أفسس ١: ٣).

بعد أنْ مرَّ خمس وعشرون عامًا منذ أنْ أصبح (نيل أرمسترونج) أوَّل إنسان يمشي على سطح القمر، كتب رسالة شكر إلى فريق التصميم الذي صمَّم بدلة الفضاء ووحدة التنقُّل خارج مركبة الفضاء (إي إم يو)، والتي خطا بواسطتها تلك الخطوات التاريخية. وقد أطلق عليها اسم «أكثر مركبة فضائية تمَّ تصويرها في التاريخ»، وكتب على سبيل المزاح أنَّها نجحَتْ في إخفاء «نزيلها القبيح» عن الأنظار، وشكر أرمسترونج «زمرة الـ (إي إم يو)» في مركز جونسون للفضاء على البدلة «المتينة شبه الناعمة» التي يُعتمد عليها والتي حافظت على حياته، حيث أرسل إليهم «ربع قرن» مِن الشكر والتهاني.

يبدأ بولس رسالته إلى أهل أفسس بمذكِّرة شكر رائعة، حيث يقدِّم الحمد لله على بَركاته الوفيرة، وهي بَركات ضروريَّة لحياة المؤمن كما أنَّ بدلة الفضاء ضرورية بالنسبة لشخص يمشي على القمر. يقول بولس أنَّ الله يعمل على إعداد هذه البَركات الأساسية حتَّى «قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ» (أفسس ١: ٤)، ويقدِّم الشكر لله لأجل عمله لصالح المؤمنين على مدى الأجيال.

إنَّ المقدِّمة الافتتاحية التي يستخدمها بولس هنا تجعل الرسالة إلى أهل أفسس ذات قيمة بشكل خاصّ مِن حيث أنَّها تقدِّم نموذجًا يبيِّن كيف ينبغي أنْ تكون العبادة والحمد لله على البَركات العديدة التي يوفِّرها.

* نرجو التعمُّق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت الموافق ٨ تمّوز (يوليو).

مختارون ومقبولون في المسيح

عـادةً مـا تتضمَّـن مذكِّرة الشـكر فقرة تصـف الهدية أو الهدايـا التي تمَّ الحصـول عليها. يذكر بولـس فـي (أفسـس ١: ٣ ــ ١٤) قائمة طويلة مِن النِّعَم، حيث يشـكر الله على بَـركات الإنجيل.

يقـدِّم بولـس الحمـد لله لأنَّـه «بَارَكَنَـا بِـكُلِّ بَرَكَـةٍ رُوحِيَّـةٍ فِـي السَّـمَاوِيَّاتِ فِـي الْمَسِـيحِ» (أفسـس ١: ٣). إنَّ القـول بـأنَّ البَـرَكات روحيـة (الكلمـة اليونانيـة pneumatikos) يعنـي أنَّهـا بَـركات تأتـي مِـن خـلال الروح (pneuma)، ممَّا يشـير إلى اكتمـال البَركات التـي يذكرها بولس، والتـي تمجِّـد عمـل الـروح القـدس فـي حيـاة المؤمـن (أفسـس ١: ١٣، ١٤).

تتضمَّـن الآيـات فـي (أفسـس ١: ٣ ــ ٦) أسـلوبًا لغويًّـا أكثـر إلهامًا حـول نظـرة الله إلينا في المسـيح. فـالله، قَبْـل أنْ يخلـق العالَـم، اختارنـا فـي المسـيح وقضـى بأنَّـه علينـا أنْ نقـف فـي محضـره «قِدِّيسِـينَ وَبِـلاَ لَـوْمٍ» (أفسـس ١: ٤؛ قـارِن مع أفسـس ٥: ٢٧) بوصفنا أبنـاء أعزَّاء على أسـاس أنَّه خلقنا وافتدانا في المسـيح (أفسـس ١: ٥). منذ قبْلَ أنْ تكون هناك شـمس تسـطع، كان تدبيـره هـو أنْ نكـون مقبوليـن «فِـي الْمَحْبُـوبِ» (أفسـس ١: ٦). وخلاصـة القـول هـي أنَّ قصـد الله لنـا هـو أنْ نخلُـص. ونحـن نخسـر خلاصنا فقـط إذا اخترنـا الخطيئة.

مـا الـذي تعنيـه عبـارة «فـي السـماويَّات» الواردة في رسـالة أفسـس (وهـي الموضـع الوحيد الـذي تُسـتخدم فيـه هـذه العبارة فـي العهد الجديـد)؟ (انظر أفسـس ١: ٣، ٢٠؛ أفسـس ٢: ٦؛ أفسـس ٣ :١٠؛ أفسـس ٦: ١٢؛ قارِن ذلك مع اسـتخدام عبارة «في السَّـماوات» في أفسـس ٣: ١٥، أفسـس ٤: ١٠، أفسـس ٦: ٩).

يشـير التعبيران الواردان في الرسـالة إلى أهل أفسـس، «في السَّـماويَّات» وَ «في السَّـماوات»، إلى السـماء بوصفها مَسـكن الله (أفسـس ١: ٣، أفسـس ٦: ٩)، وإلى القوى الروحية (أفسس ١: ١٠، ٢٠، ٢١؛ أفسـس ٣: ١٠، ١٥؛ أفسـس ٦: ١٢)، وإلى موقع تمجيد المسـيح عن يمين الآب (أفسـس ١ : ٢٠). يسـتطيع المؤمنـون الوصـول إلـى هـذه «الأماكـن السـماوية» فـي الوقـت الحاضر كونها المجـال الـذي تُمنَـح فيه البَركات الروحية مِن خلال المسـيح (أفسـس ١: ٣ ، أفسـس ٢: ٦). وعلى الرغـم مِـن أنَّ «الأماكـن السـماوية» قـد أصبحـت مكان البَركـة بالنسـبة للمؤمنين، لكنَّهـا ما تزال موضعًـا للصـراع مـع قوى الشـرّ التي تطعن في ربوبيَّة المسـيح (أفسـس ٣: ١٠؛ أفسـس ٦: ١٢).

تأمَّـل فـي الآيـة الـواردة فـي أفسـس ١: ٤، والتـي تقـول أنَّـه تـمَّ اختيارنا فيـه، أي في المسـيح، «قبْـلَ تأسـيس العالَـم». مـا الـذي يعنيـه ذلك؟ كيف تكشـف لنا عـن محبة الله لنـا وتوقـه لأنْ نخلُص؟

فداء مُكلِف وغفران سخيّ

كانت الخطيئة قوَّة مُظلِمة ومُسيطرة في حياة جمهور المستمعين إلى رسالة بولس. بإمكان بولس أنْ يصفهم في حالة وجودهم السابقة بأنَّهم أموات يمشون، حيث كانوا «أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا» (أفسس ٢: ١) ومع ذلك «يمشون» أو يتصرَّفون حسب ما يأمرهم به الشيطان (أفسس ٢: ١ ــ ٣). وإذ كانوا مستعبَدين للخطيئة والشيطان، لم تكن لديهم القدرة على تحرير أنفسهم. كانوا بحاجة إلى مَن يُنقذهم. وهذا ما قام به الله من خلال تدابيره الرحيمة في المسيح، وبولس يُعلن بركتين جديدتين مِن بَركات النعمة في حياة المؤمنين: الفداء والغفران.

اقرأ أفسس ١: ٧، ٨. «الفداء» هي فكرة تُستخدَم كثيرًا في العهد الجديد. قارِن بين استخدامات هذه الفكرة في (كولوسي ١: ١٣، ١٤؛ تيطس ٢: ١٣، ١٤؛ العبرانيين ٩: ١٥). ما هي الموضوعات المشتركة بين هذه الآيات والآيتين في (أفسس ١: ٧، ٨)؟

الكلمة اليونانية المترجَمة «الفداء» في (أفسس ١: ٧) هي «apolutrōsis»، وهي تُستخدم في الأصل للإشارة إلى دفع المال بهدف شراء حرِّية العبد أو تحرير الأسير. ويمكن لواحِدنا أنْ يسمع صدى صوت تاجر الرقيق وهو يبيع بضاعته بالمزاد وجلجلة سلاسل الحديد التي كانت تُدَقُّ على البارد لتقييد العبيد. عندما يتناول العهد الجديد الفداء، فإنَّه يُسلِّط الضوء على التكلفة الباهظة التي تُدفع لتحرير العبيد.

إنَّ حرِّيتنا تأتي بتكلفة باهظة: «الَّذِي فِيهِ [يسوع] لَنَا الْفِدَاءُ بِدَمِهِ» (أفسس ١: ٧). إنَّ فكرة الفداء تُعلِن أيضًا كرَم الله ورحمته في دفع الثمن الباهظ لكي ننال حريَّتنا. إنَّ الله يعطينا الحرِّيَّة والكرامة، فنحن لسنا عبيدًا بعد الآن!

«أنْ يتمَّ فداؤك يعني أنْ تُعامَل على أساس أنَّك شخصٌ ولستَ شيئًا، ويعني أنْ تصير مواطنًا مِن مواطنيّ السماء بدلًا مِن أنْ تكون عبدًا على الأرض» (أليستر إي ماكغراث، «ماذا كان الله يفعل على الصليب؟»، غراند رابيدز، ميشيغان: زوندرفان، ١٩٩٢، صفحة ٧٨).

لاحِظ بعناية أنَّ فكرة كون الله قد دفع ثمن الفداء للشيطان هي فكرة تأتي مِن العصور الوسطى ولا تَرِد في الكتاب المقدَّس. إنَّ الله لا يدين للشيطان بشيء، ولم يدفع له شيئًا.

تشمل استحقاقات الجلجثة أيضًا «غُفرَانَ الخَطَايَا» (أفسس ١: ٧). إنَّ المسيح، على الصليب، قد أخذ على عاتقه دفع ثمن خطايانا الماضية منها والمستقبلية على السواء، «إِذْ مَحَا الصَّكَّ الَّذِي عَلَيْنَا فِي الْفَرَائِضِ» (كولوسي ٢: ١٤). والله، مِن خلال تأدية هذا العمل

الخـاصّ بالفـداء والغفـران بواسـطة المسـيح، إنَّمـا يعمل ذلك بصفتـه أبانا الذي يُعطي بسـخاء، «بحَسَـب غِنَـى نِعْمَتِـهِ» التـي «جَعَلَهـا تَفِيْـضُ عَلَينـا» (أفسـس ١: ٧، ٨ ترجمـة كتـاب الحياة).

مـا الـذي يعنيـه لـك أنْ تنـال الغفـران والفـداء مِـن خـلال ذبيحـة المسـيح الكفَّارية؟ مـاذا لـو كنتَ تشـعر بأنَّك لا تسـتحقُّ ذلـك؟ (ملحوظة: أنت لا تسـتحقّ بالفعل؛ وهذا هـو الهدف الأساسـي مِـن الصليب).

الثلاثاء ٤ تمّوز (يوليو)

خطَّة الله العظمى التي ترتكز على المسيح

ما هي خطَّة الله لأجل تدبير «مِلء الأزمنة»، وما مدى انتشارها؟ (أفسس ١: ٩، ١٠).

يسـتخدم بولـس ثـلاث تسـميات للإشـارة إلـى خطَّـة الله، فهـي (١) «سـرُّ مشـيئته»، وَ (٢) «قصـده»، وَ (٣) «تدبيـر مـلء الأزمنـة». مـا هـي خطَّـة الله النهائيـة العظمـى ليصيـر كلُّ شـيء فـي كلِّ مـكان واحـدًا فـي يسـوع؟

المصطلـح الـذي يسـتخدمه بولـس لوصف تلـك الخطَّة هو مصطلـح رائع (الكلمـة اليونانية هـي anakephalaiōsasthai)، وتعنـي «يتـرأَّس» أو «يلخِّـص» كلَّ شـيء فـي المسـيح. فـي الممارسـات المحاسـبيَّة القديمـة كان «يُجمَـع» عمـود مِـن الأرقـام ويوضَـع الناتـج فـي رأس العمـود. ويسـوع هـو رأس خطَّة الله الأخيـرة الخاصَّة بأحـداث نهاية الزمان. وهـذه الخطَّة التي ترتكـز علـى المسـيح قـد تـمَّ وضعهـا «قَبْـلَ تَأْسِـيسِ الْعَالَـمِ» (أفسـس ١: ٤)، وهي واسـعة جدًّا بحيـث تشـمل كلَّ زمـان («مـلء الأزمنة») وكلَّ مكان «كُلَّ شَـيْءٍ... مَـا فِي السَّـمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ». يعلـن بولـس الوحـدة فـي المسـيح بوصفهـا قصـدًا إلهيًّا عظيمًـا للكون.

وعنـد مناقشـة تدبيـر الله لـ «مِـلْءِ الأَزْمِنَـةِ» (أفسـس ١: ١٠) يشـارك بولـس الموضـوع الـذي سـوف ينسـجه خـلال الرسـالة. يبـدأ الله تدبيـره الهـادف إلـى توحيـد كلِّ شـيء ــ وهـو تدبير له جـذور عميقـة فـي موت يسـوع وقيامتـه وصعوده وتمجيده (أفسـس ١: ١٥ ــ ٢: ١٠) ــ بتأسـيس الكنيسـة وتوحيـد مـا فيهـا مِـن عناصر بشـرية متباينـة مِن يهـود وأمم (أفسـس ٢: ١١ ــ ٣: ١٣).

وبهـذه الطريقة، ترسـل الكنيسـة إلى قوى الشـرّ رسـالة مفادها أنَّ خطَّـة الله يجري تنفيذها وأنَّ سـيطرة تلـك القـوى التـي تثيـر الانقسـام والخلاف سـوف تنتهـي (أفسـس ٣: ١٠) كما يقول الكتـاب المقـدَّس فـي موضـع آخـر: «لأَنَّ إِبْلِيـسَ نَـزَلَ إِلَيْكُـمْ وَبِـهِ غَضَـبٌ عَظِيـمٌ! عَالِمًـا أَنَّ لَـهُ زَمَانًـا قَلِيـلاً» (الرؤيا ١٢: ١٢).

يُفتَتح النصف الأخير مِن رسالة بولس بدعوة مؤثِّرة إلى الوحدة (أفسس ٤: ١ ــ ١٦)، ويواصل تقديم عظة مُطوَّلة تدعو إلى تجنُّب السلوكيَّات التي تضرُّ بالوحدة، وفي المقابل يدعو إلى تعزيز التضامُن مع الإخوة الشركاء في الإيمان (أفسس ٤: ١٧ ــ ٦: ٩). يختتم بولس رسالته بصورة مؤثِّرة تصف الكنيسة بأنَّها جيش مُوحَّد يشارك بقوَّة في النضال لتحقيق السلام باسم المسيح (أفسس ٦: ١٠ ــ ٢٠).

كيف يمكنك أنْ تعترف وتحتفل بحقيقة أنَّ الفداء الذي اختبرْتَه في المسيح يسوع هو جزء مِن شيء عظيم وشامل، وأنَّه جزء لا يتجزَّأ مِن خطَّة الله المدروسة والنهائية الهادفة إلى توحيد كلّ شيء في المسيح؟

الأربعاء

٥ تمّوز (يوليو)

عَيْشُ الحياة لِمَدْحِ مَجْدِهِ

«الَّذِي فِيهِ أَيْضًا نِلْنَا نَصِيبًا، مُعَيَّنِينَ سَابِقًا حَسَبَ قَصْدِ الَّذِي يَعْمَلُ كُلَّ شَيْءٍ حَسَبَ رَأْيِ مَشِيئَتِهِ، لِنَكُونَ لِمَدْحِ مَجْدِهِ» (أفسس ١: ١١، ١٢).

يبدو أنَّ المؤمنين في أفسس لم يَعُد لديهم إدراك واضح بِهويَّتهم كمؤمنين بالمسيح، وَ«ضعفت عزيمتهم» (انظر أفسس ٣: ١٣). وتماشيًا مع ما تمَّ التأكيد عليه في وقت سابق (أفسس ١: ٣ ــ ٥)، يرغب بولس مرَّة أخرى في تعزيز هويَّتهم بوصفهم مؤمنين بالمسيح. ليس المؤمنون ضحايا قرارات عشوائية وتعسفية اتَّخذتها مجموعة مِن الآلهة أو القوى الفضائية. إنَّهم أبناء الله (أفسس ١: ٥) ويمكنهم الوصول إلى بَركات كثيرة مِن خلال المسيح بحسب مشورات الله العميقة وقراراته الأبدية. إنَّ قصد الله ومشورته وإرادته (أفسس ١: ١١) هي التي تتحقَّق في حياتهم وفقًا لقصده الأوسع نطاقًا الذي يهدف إلى توحيد كلِّ شيء في المسيح (أفسس ١: ١٠). ويمكنهم أنْ يكون لديهم ثقة لا تتزعزع في مكانتهم لدى الله وفي تأثير البرَكات التي يوفِّرها لهم. ينبغي لحياتهم أنْ تصرخ بالرسالة الواردة في (أفسس ١: ٣ ــ ١٤): مبارَكٌ الله أبو ربِّنا يسوع المسيح!

قارِن بين الاستخدامات المختلفة لفكرة «الميراث» في (أفسس ١: ١١، ١٤، ١٨). لماذا تعتقد أنَّ هذه الفكرة مُهمَّة بالنسبة لبولس؟

هـل سـبق لـك أنْ حصلـت علـى ميراث بسـبب موت أحدهـم؟ ربَّما يكـون أحـد أقربائك قد تـرك لـك كنـزًا ثمينًـا أو مبلغًـا كبيـرًا مِـن المـال. مِـن وجهة نظـر بولس، لقـد حصـل المؤمنون ــ بفضل موت يسـوع ــ على ميراث مِن الله (أفسـس ١: ١٤) وأصبحوا «ميراثًا» لله (أفسـس ١: ١٨).

يُعتقَـد أحيانًـا في العهد القديم أنَّ شـعب الله هم «ميراثه» أو نصيبـه (التثنية ٩: ٢٩، التثنية ٣٢: ٩؛ زكريًـا ٢: ١٢). وهـذا المعنـى المتعلِّـق بـأنْ يكونـوا أو يصيروا ميراث الله يَـرِد بوضوح في (أفسـس ١: ١٨)، وهـو علـى الأرجـح معنـى المُصطلح الوارد في (أفسـس ١: ١١) والـذي يُترجَم فيمـا بعـد كمـا يلـي: «الـذي فيـه أيضًـا نِلنـا نصيبًـا». يأمـل بولـس أنْ يُـدرِك المؤمنـون قيمتهم لـدى الله، باعتبـار أنَّ ذلـك عنصـر مركـزي بالنسـبة لهويَّتهـم المسـيحيَّة. إنَّهـم لا يمتلكون فقط ميراثًـا مِـن الله (أفسـس ١: ١٤، أفسـس ٣: ٦، قـارِن مـا سـبق مع أفسـس ٥: ٥)، لكنَّهـم أيضًا هم ميراث الله.

مـا هـو الفـرق بيـن أنْ تعمـل لكـي تتمكَّن مِـن الحصول على شـيء ما، وبيـن أنْ ترثه بـدلًا مِـن ذلـك؟ كيف تسـاعدنا هـذه الفكرة علـى فهم مـا أُعطِيَ لنا في يسـوع؟

الخميس

٦ تمّوز (يوليو)

الروح القدس: الختم وعربُون الميراث

فـي (أفسـس ١: ١٣، ١٤) يـروي بولـس بإيجـاز قصَّـة حـول اهتـداء قُـرَّاء رسـالته إلـى الإيمـان المسـيحي. مـا هـي الخطـوات التـي تَـرِد فـي تلـك القصَّة؟

إنَّ بولـس، أثنـاء بحثـه فـي أهمِّيَّـة الـروح القـدس فـي حيـاة المؤمنيـن، اسـتعان بصورتيـن أو تعبيريـن مجازيَّيـن للإشـارة إلـى الـروح. وهـو يصـوِّر الـروح القـدس أوَّلًا علـى أنَّـه «خَتـم» يتكشَّـف حضـوره عنـد خَتـم المؤمن فـي بداية تجديـده. كانت تُسـتخدَم في العصـور القديمة أختـام تـؤدِّي مجموعـة متنوِّعـة مِن المهامّ والاسـتخدامات، مثـل المصادقة على نُسَـخ القوانين والاتفاقيَّـات، والتحقُّـق مِـن محتويـات مـا تشـتمل عليـه عبوة مـا مِن حيـث الجـودة أو الكمِّيَّة (انظـر علـى سـبيل المثـال حزقيـال ٢٨: ١٢)، أو مراقبـة المعامـلات التجاريـة (انظـر مثـلًا فـي

إرميا ٣٢: ١٠ ــ ١٤، ٤٤)، وفي العقود والرسائل (انظر مثلًا في ١ملوك ٢١: ٨)، وفي إجراءات الوصيَّة والتبنِّي. والخَتم، كونه يُطبَع على الشيء، فهو يحمل هويَّة مالِكه وحاميه. إنَّ حضور الروح القدس في حياة المؤمنين يضع عليهم علامة تشير إلى أنَّهم ينتمون إلى الله، ويحمل وعد الله لهم بالحماية (قارِن مع أفسس ٤: ٣٠). لقد «خُتِمْوا بِرُوحِ الْمَوْعِدِ الْقُدُّوسِ» (أفسس ١: ١٣).

«يصرِّح بولس بوضوح أنَّه في الوقت نفسه الذي يقدِّم أحدهم حياته ليسوع ويؤمن به، يختم الروح القدس (الفعل اليوناني: «sphragizō») ذلكَ المؤمن بالمسيح ليوم الفداء. يا لها مِن حقيقة رائعة تُطمئن النفس وتُحرِّرها! إنَّ روح الله يميِّز أتباع المسيح بختم الخلاص تمامًا عند بداية إيمانهم بالمسيح» (جيري، موسكالا: مسائل يُساء تفسيرها حول نهاية الزَّمان: خمس أساطير شائعة بين الأدفنتست السبتييِّن»، جريدة المجمع اللاهوتي الأدفنتستي ٢٨، العدد ١، ٢٠١٧، صفحة ٩٥).

الصورة الثانية التي يستخدمها بولس للإشارة إلى الروح القدس هي «العربون» أو الضمان. إنَّ الروح القدس هو العربون الذي يضمن ميراثنا في انتظار اللحظة التي سنحصل فيها على الميراث بالكامل (قارِن مع ٢كورنثوس ١: ٢٢، ٢كورنثوس ٥: ٥).

الكلمة المُترجَمة «عربون» (arrabōn) هي كلمة مُستعارة مِن اللغة العبرية، وقد تمَّ استخدامها على نطاق واسع في اللغة اليونانية الشائعة أو العامِّيَّة المختلطة في أوقات العهد الجديد للإشارة إلى «دفعة أوليَّة»، أو وديعة، أو «دفعة مقدَّمة تحت الحساب» تُلزِم الدافع بتسديد الدفعات الأخرى الإضافية.

لاحِظ أنَّ المؤمنين لا يدفعون هذه الدفعة الأولى، بل يحصلون عليها مِن الله. يقول بولس أنَّ حضور الروح القدس الثمين في حياة المؤمنين هو دفعة أوَّليَّة للميراث الكامل، ميراث الخلاص والفداء الذي سيأتي مع عودة المسيح. إنَّ مهمَّتنا هي أنْ نتلقَّى بقلب مُمتنّ وخاضِع ما قُدِّم إلينا في يسوع.

الجمعة

٧ تمّوز (يوليو)

لِمَزيد مِنْ الدَّرس: هل تعلِّم الآيات في (أفسس ١: ٣ ــ ١٤) أنَّ الله يحدِّد مُسبقًا مستقبلَ البشر، ويعيِّن البعض بشكل مسبق للحياة الأبدية والبعض الآخر للموت الأبدي؟ هذا ما يعتقد به الكثير مِن الناس لسوء الحظِّ. ولكنْ، خذْ بالحسبان هذه الأفكار التالية:

١. نجد في النصّ أعلاه أنَّ المسيح يقوم بدور المُقرِّر الحاسم، حيث أنَّ الاختيار الإلهي يحدث «بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ» (أفسس ١: ٥) أو «فِيهِ» (أفسس ١: ٤، ١١). يشير هذا إلى أنَّ اختيار الله وتعيينه المُسبَق مُوجَّهان نحو كلِّ مَن يختار الإيمان بالمسيح بدلًا مِن أنْ يقوم الله باختيار مَن سيخلصون أو سيهلكون على أساس النظر في كلِّ حالة على حدة حتَّى قبْل ولادة الشخص. إنَّ القرار الذي يتخذَّه الله هو الاستجابة الإلهية المدروسة والمُحدَّدة مُسبقًا تجاه أولئك الذين يمارسون الإيمان بالمسيح.

٢. تتضمَّـن الآيـات في (أفسـس ١: ٣ ــ ١٤) أيضًا عبارات حيَّة حـول عمل الله في الخلاص، وهـي عبـارات ترتبـط بالعلاقات. فـالله هو «الآب»، ونحـن أبناؤه «بالتبنِّي» (أفسـس ١: ٣ ــ ٥)، وننـال بَركاتـه الوفيـرة. علينـا أنْ نفهـم العبـارات التـي تتحدَّث عـن اختيار الله وتعيينـه المسـبق فـي ضـوء تلـك العبـارات العلائقيـة. الله ليـس قاضيًـا متباعـدًا عديم الشـعور يُصـدِر أحكامـه مِـن مـكان بعيـد، ولكنَّـه الآب الحنـون لجميـع أبنائـه (انظـر أفسـس ٣: ١٥).

٣. إنَّ حقيقـة أنَّ الله يحتـرم الاختيـار البشـري يُعَبَّر عنها في (أفسـس ١: ٣ ــ ١٤)، خصوصًا فـي (أفسـس ١: ١٣)، حيـث يُعتَبـر الاسـتماع («سَـمِعْتُمْ») والإيمـان («آمَنْتُـمْ») أمـورًا هامَّـة. وهـذا مـا نجده أيضًا في مواضع أخرى مِن الرسـالة (أفسـس ٢: ٨، أفسـس ٣: ١٧، أفسـس ٤: ١ ــ ٦: ٢٠ وجميـع هـذه الآيـات تؤكِّد أو تفترض ممارسـة الاختيار واسـتجابة الإيمـان)، وفـي مقاطـع أخرى مِن العهد الجديد (على سـبيل المثال فـي ١تيموثاوس ٢: ٤، أعمـال الرسـل ١٧: ٢٢ ــ ٣١). أو كمـا عبـرت إلـن هوايت عـن ذلك بقولهـا، «فالله إذ أعطـى ابنـه يسـوع المسـيح قـد أحـاط العالم بجو مـن النعمة كمـا يحيط الهـواء الكرة الأرضيـة. وكل مـن يختـار أن يستنشـق هـواء هذا الجو المنعـش يحيا وينمـو إلى قياس قامـة مـلء المسـيح» (روح النبـوة، طريق الحياة، صفحـة ٥٨، ٥٩).

أسئلة للنقاش

١. مـا هـي الحجـج التـي سـتضيفها إلى تلـك الحجج الـواردة أعلاه والتـي تدعم فكرة أنَّ الله لا ينتقـي ويختـار ــ قبْـلَ أنْ نُخْلَـق ــ مَن سـوف يخلُص ومَن سـوف يهلك؟

٢. مَن الذي يقرِّر في النهاية ما إذا كان الشخص قد نال الخلاص في يسوع أَمْ لا؟

٣. «الَّـذِي فِيـهِ لَنَـا الْفِـدَاءُ بِدَمِـهِ، غُفْـرَانُ الْخَطَايَا، حَسَـبَ غِنَـى نِعْمَتِهِ» (أفسـس ١: ٧). كيـف تكشـف هـذه الآية حقيقـةَ أنَّ الخـلاص هو بالإيمان وحـده وليس بأعمـال الناموس؟

قوَّة يسوع المُمَجَّد

السَّبْت بَعْدَ الظُّهْر

المراجع الأسبوعية: أفسس ١: ١٥-٢٣؛ أفسس ٣: ١٤-٢١؛ ١تسالونيكي ٥: ١٦-١٨؛ التثنية ٩: ٢٩؛ ١كورنثوس ١٥: ٢٠-٢٢؛ مزمور ١١٠: ١.

آية الحفظ: «وَمَا هِيَ عَظَمَةُ قُدْرَتِهِ الْفَائِقَةُ نَحْوَنَا نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ، حَسَبَ عَمَلِ شِدَّةِ قُوَّتِهِ ٢٠ الَّذِي عَمِلَهُ فِي الْمَسِيحِ، إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ» (أفسس ١: ١٩، ٢٠).

يبدو أنَّ البشر يسعون دائمًا إلى الحصول على المزيد مِن القوَّة. على سبيل المثال، عرضت شركة تصنيع السيارات (ديفيل موتورز) النموذج الأوَّلي مِن موديل (ديفيل ١٦)، وهي سيَّارة بمحرِّك ١٦ سلندر تبلغ سعته ١٢,٣ لترًا ويُنتِج أكثر مِن ٥٠٠٠ حصانًا. وإذا لم يكن ذلك كافيًا، فكِّر في شاحنة نصف نقل موديل بيتربيلت، وهي شاحنة لديها ثلاثة محرِّكات نفَّاثة مِن طراز برات وَويتني (جي ٣٤ ــ ٤٨). تبلغ قوَّة الشاحنة ٣٦٠٠٠ حصانًا، وتقطع مسافة ربع ميل في ٦,٥ ثانية، وتصل سرعتها المنتظمة إلى ٣٧٦ ميلًا في الساعة قبْلَ فتح المظلَّتين.

في المقابل، يُصلِّي بولس لأجل المؤمنين في أفسس، حيث كانوا معرَّضين لتجربة الافتتان بالقوى والآلهة المختلفة في ثقافتهم وتقاليدهم، حيث يطلب لأجلهم كي يختبروا مِن خلال الروح القدس القوَّة الهائلة التي يمنحها الله لهم في المسيح. هذه القوَّة الإلهيَّة لا تُقاس بقوَّة المحرِّكات، أو بالسحر، ولكنَّها تُرى في أربعة أحداث في تاريخ الخلاص، وهي أحداث غيَّرت الكون: (١) قيامة يسوع؛ (٢) تمجيده على عرش الله. (٣) إخضاع كلّ الأشياء للمسيح. (٤) جعل المسيح رأسًا للكنيسة (أفسس ١: ١٩ ــ ٢٣).

عند التفكير في هذه الأحداث، يمكن للمؤمنين أنْ يبدأوا في إدراك واختبار القوَّة التي يعمل بها الله بالنيابة عنهم على نطاق واسع.

* نرجو التعمُّق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت الموافق ١٥ تمّوز (يوليو).

الصلاة والشكر

إذ تحمَّس بولس للأخبار التي أفادت بأنَّ المؤمنين في أفسس كانوا يزدهرون في الإيمان تجاه يسوع وفي المحبَّة تجاه بعضهم بعضًا (ربَّما كانت تلك الأخبار التي شاركها تيخيكس بحسب ما وَرَد في أفسس ٦: ٢١، ٢٢)، أخبرَهم كيف كان يصلِّي لأجلهم.

قارِن بين الخبرَين الواردين في (أفسس ١: ١٥ ــ ٢٣ وَأفسس ٣: ١٤ ــ ٢١) حول صلاة بولس. ما هي الموضوعات المشتركة بين هذين الخبرَين؟

أحيانًا تكون لهجتنا الاعتيادية في الصلاة لهجة حزينة، إذ نتحسَّر ونندب حظَّنا بسبب هذه الصعوبة أو تلك المشكلة. يشير ما وَرَدَ في الرسالة إلى أهل أفسس حول صلاة بولس إلى أنَّ الشكر هو لغة الصلاة الأصليَّة. فنحن في الصلاة نجمع بَركات الله ونشكره عليها، ونسعى إلى أنْ ننظر إلى الله وهو يعمل في الظروف الصعبة ونسبِّحه على حضوره الذي يغيِّر حياتنا. وإذ نحتفل بنعمة يسوع المُمجَّد وقوَّته (أفسس ١: ٢٠ ــ ٢٣)، نشكره لأنَّه يبارِك مَن هم في دائرة نفوذنا. وهذا هو السرُّ المُغيِّر للصلاة بحسب بولس: الصلاة هي مفتاح التسبيح والشكر.

قال بولس أيضًا: «لاَ أَزَالُ شَاكِرًا لأَجْلِكُمْ، ذَاكِرًا إِيَّاكُمْ فِي صَلَوَاتِي» (أفسس ١: ١٦؛ انظر أيضًا فيلبِّي ١: ٣، ٤؛ ١تسالونيكي ١: ٢، ١تسالونيكي ٥: ١٦ ــ ١٨).

ما معنى عبارة «أنْ نصلِّي بلا انقطاع» (١تسالونيكي ٥: ١٧)؟ لا يمكن أنْ تعني أنْ نبقى راكعين بشكل دائمٍ لنقدِّم السجود لله في الصلاة، بل تعني أنَّنا نمضي في الحياة، إذ يُباركنا روح الله، بقلوب منفتحة على حضوره وقدرته باحثين عن إشارات تقودنا إلى تقديم الشكر له. وتعني أنْ نكون على استعداد للتعامل مع مسائل الحياة في حضور الله وأنْ نطلب المشورة الإلهية بينما نختبر التقلُّبات والمنعطفات التي تضعها الحياة في طريقنا. إنَّها لا تعني أنْ لا نحيا الحياة في انفصال عن الله، بل في ارتباط به حيث نبقى منفتحين دائمًا على الإرشاد الإلهي.

كثيراً ما ننظر إلى الصلاة على أنَّها ممارَسة أنيقة وجذَّابة، أو أنَّها إضافة إلى التلمذة يمكن ممارستها عندما يكون ذلك مناسبًا، لكنَّ بولس يوضِّح وجهة نظر مختلفة. إنَّ بولس يأخذ على محمل الجدّ المهمَّة المتمثِّلة في الصلاة مِن أجل المؤمنين في أفسس، وذلك مِن خلال تقديم الشكر لأجلهم (أفسس ١: ١٦؛ قارِن مع أفسس ١: ٣ ــ ١٤) والتشفُّع لصالحهم (أفسس ١: ١٧ ــ ٢٣؛ قارِن مع أفسس ٣: ١٤ ــ ٢١). بالنسبة له، الصلاة هي مهمَّة

أساسيَّة، أو هي المهمَّة الأساسيَّة للإيمان المسيحي. تقدِّم هذه الآيات دعوة مؤثِّرة للصلاة، وهي دعوة لكلٍّ منَّا لكي ننظر في خدمة الصلاة في حياتنا في ضوء تكريس بولس لها.

لماذا مِن المُهمِّ دائمًا أنْ تشكر الله مِن خلال الصلاة على ما أنت ممتنّ لأجله في حياتك؟

الاثنين

١٠ تمّوز (يوليو)

الحصول على فهم عميق مِن الروح القدس

«لاَ أَزَالُ شَاكِرًا لأَجْلِكُمْ، ذَاكِرًا إِيَّاكُمْ فِي صَلَوَاتِي، كَيْ يُعْطِيَكُمْ إِلهُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَبُو الْمَجْدِ، رُوحَ الْحِكْمَةِ وَالإِعْلاَنِ فِي مَعْرِفَتِهِ» (أفسس ١: ١٦، ١٧).

عندما أخبر بولس عن صلواته، سجَّل طلبًا رئيسيًّا واحدًا وضعه أمام عرش الله. لقد لاحظ بالفعل أنَّ الروح القدس يدخل حياة المؤمنين عند تجديدهم واهتدائهم إلى الإيمان (أفسس ١: ١٣، ١٤). والآن يصلِّي بولس مِن أجل بَركة جديدة مِن الروح تعطيهم البصيرة الروحية المطلوبة لكي يفهموا يسوع بشكل عميق «فِي مَعْرِفَتِهِ» (أفسس ١: ١٧).

يصلِّي بولس طالبًا أنْ يجلب الروح القدس للمؤمنين بصيرة خاصَّة لكي يفهموا ثلاثة موضوعات. ما هي هذه الموضوعات الثلاثة؟ (انظر أفسس ١: ١٧ ــ ١٩).

عندما يصلِّي بولس أنْ تستنير بصيرتهم فيما يتعلَّق بـ «رَجَاءُ دَعْوَتِهِ» (أفسس ١: ١٨)، فإنَّه يصلِّي طالبًا أنْ ينتبهوا إلى الأعمال التي قام بها الله في الماضي لأجل خلاصهم (أفسس ١: ٣ ــ ٩، ١١ ــ ١٣) وإلى المستقبل المجيد الذي أعدَّه لهم (أفسس ١: ١٠، ١٤).

وعندما يصلِّي مِن أجل أنْ يفهموا بعمق «غِنَى مَجْدِ مِيرَاثِهِ فِي الْقِدِّيسِينَ» (أفسس ١: ١٨)، فإنَّه يسترجع ذكرى الفكرة الواردة في العهد القديم حول كيف أنَّ المؤمنين هم ميراث الله (التثنية ٩: ٢٩، التثنية ٣٢: ٩، زكريَّا ٢: ١٢، قارِن مع أفسس ١: ١١). إنَّه يريدهم أنْ يعرفوا أنَّهم لا يمتلكون فقط ميراثًا مِن الله، ولكنَّهم هم ميراث مِن الله، ويريد بولس أنْ يفهموا مقدار أهمِّيَّتهم لدى الله.

عندما يصلِّي بولس طالبًا بصيرة الروحية حول «عَظَمَةُ قُدْرَتِهِ الْفَائِقَةُ نَحْوَنَا نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ» (أفسس ١: ١٩)، يتصوَّر الروحَ القدس وهو يأتي إليهم بفهم جديد حول عظمة قدرة الله وتحقُّقها في حياتهم.

يريد بولس في كلِّ هذه الصلوات أنْ يختبر أولئك الأشخاص بأنفسهم ما أُعطِي لهم في يسوع.

كيف يمكنك أن تختبر بشكل أفضل «عظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنين»؟ ما الذي يعنيه هذا في حياتنا اليومية؟

الثلاثاء ١١ تمّوز (يوليو)

الاشتراك في قوَّة القيامة

في الآيات المتبقِّية مِن التقرير الوارد في (أفسس ١: ٢٠ ــ ٢٣) حول صلاة بولس، يتوسَّع بولس في الموضوع الثالث المتعلِّق بالفهم الروحي الذي يأمل أنْ يأتي به الروح القدس إلى المؤمنين: وهذا الموضوع هو عظمة القدرة الإلهية التي يعمل بها الله مِن أجلهم. يبدأ بولس بالإشارة إلى حدثين في تاريخ الخلاص باعتبارهما الصُّوَر الأبرز التي توضِّح قدرة الله: (١) قيامة يسوع مِن الأموات؛ (٢) تمجيد يسوع على عرش الكون (أفسس ١: ٢٠).

كيف يتمُّ التعبير عن قدرة الله مِن خلال قيامة يسوع؟ (أفسس ١: ٢٠؛ ١كورنثوس ١٥: ٢٠ ــ ٢٢؛ فيلبِّي ٣: ٨ ــ ١١؛ العبرانيِّين ١٣: ٢٠، ٢١؛ ١بطرس ١: ٣).

إنَّ قيامة المسيح هي عقيدة غير قابلة للنقاش في الإيمان المسيحي (١كورنثوس ١٥: ١٤، ١٧). ولأنَّ المسيح قد قام، ينتظر المؤمنون الأمناء القيامةَ المستقبلية العظمى للحياة الأبدية عند عودة المسيح (١كورنثوس ١٥: ٢٠ ــ ٢٣). ولأنَّ المسيح قد قام، يمكننا أنْ نتطلَّع إليه اليوم من أجل أنْ ننال كلَّ بركات الإنجيل، بما في ذلك حضور الروح القدس في حياتنا.

إنَّ الصورة المجازية التي تشير إلى أنَّ الله قد «أَجْلَسَهُ [أي المسيحَ] عَنْ يَمِينِهِ» (أفسس ١: ٢٠)، مأخوذة مِن (المزامير ١١٠: ١)، وهو النصُّ الأكثر تكرارًا في العهد الجديد (يبدو أنَّ جميع النصوص التي تمَّ الاستشهاد بها تعتمد على هذا النصّ). إنَّ تمجيد المسيح يحظى بمكانة بارزة في الرسالة إلى أهل أفسس. فالمؤمنون قد أُجْلِسوا «مَعَهُ [أي مع الله] فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» (أفسس ٢: ٦). بالإضافة إلى ذلك، يشير بولس إلى صعود المسيح باعتباره مقدِّمة تمهِّد لكي يملأ المسيح الكلَّ ويُعطي عطاياه لكنيسته (انظر أفسس ٤: ٨ ــ ١١).

يحذِّرنا بولس في (أفسس ٤: ٨ ــ ١١) مِن أنْ نعتمد على مجرَّد صورة ثابتة للمسيح وهو على عرش الآب، ويقدِّم بالأحرى «الصورة الديناميكية للمسيح الممجَّد في العهد الجديد وقد خرج بروحه في العالَم كلِّه غالِبًا ولكي يغلِب» (ف. إف بروس، الرسائل إلى أهل كولوسي، إلى فليمون، وإلى أهل أفسس. غراند رابيدز، ميشيغان: إيردمان، ١٩٨٤، صفحة ١٣٣). لذلك، يصوِّر بولس تمجيد المسيح وتتويجه لا فقط كإيضاح للقوَّة الإلهية الممنوحة للمؤمنين، ولكنْ أيضًا كمصدر لتلك القوَّة.

بأيَّة طرق أنت بحاجة إلى قوَّة المسيح في حياتك؟ كيف يمكننا الاستفادة بشكل أفضل مِن تلك القوَّة؟ وما هي الممارسات التي قد تعيق قدرتنا على الوصول إلى قوَّته؟

الأربعاء

١٢ تمّوز (يوليو)

المسيح فوق كلِّ سُلطان

لقد أعلن بولس تمجيد يسوع، الذي يجلس الآن مع الآب على عرش الكون. بعد أنْ حدَّدَ بولس مكانة المسيح في علاقته بالآب («وَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ» أفسس ١: ٢٠)، يتحوَّل إلى علاقة يسوع بـ «السَّلاطين». إنَّ يسوع، باعتباره يشارك في الحكم مع الآب، هو «فوق» كلِّ الرياسات والسلاطين (أفسس ١: ٢١).

قارِن بين ذِكر بولس للقوى الروحية الشرِّيرة في (أفسس ١: ٢١؛ أفسس ٢: ٢ ؛ أفسس ٦: ١٢). لماذا تعتقد أنَّ بولس مهتمٌّ جدًّا بهذه القوى؟

توضِّح الآيات في (أعمال الرسل ١٩: ١١ ــ ٢٠)، مع ما ورد فيها مِن قصَّة أبناء سكاو السبعة، أنَّ أفسس في زمن بولس كانت مركزًا هامًّا لفنون السحر. «كانت السمة السائدة لممارسة السحر في جميع أنحاء العالَم الهلنستي هي الاطِّلاع على عالَم الروح الذي يمارس تأثيره على كلِّ جانب مِن جوانب الحياة تقريبًا. كان هدف الساحر هو تمييز الأرواح المفيدة مِن الضارَّة وتعلُّم العمليَّات المميِّزة ونقاط القوَّة والسُّلطة التي توجَد لدى الأرواح بشكل نسبي. ومِن خلال هذه المعرفة يمكن بناء الوسائل (باستخدام الوصفات المنطوقة أو المكتوبة، أو التمائم، إلخ) لتطويع الأرواح والتلاعب بها لمصلحة الفرد. باستخدام الوصفة الصحيحة يمكن علاج المرض الناجم عن الروح، [أو] يمكن الفوز بسباق العرَبات» (كلينتون إي. أرنولد، السُّلطة والسحر: مفهوم السّلاطين في الرسالة إلى أهل أفسس، صفحة ١٨).

كان الاهتمام بتسمية الآلهة والقوى في التعويذات سمة مِن سمات الحياة الدينية في أفسس (انظر أعمال الرسل ١٩: ١٣)، وما يزال الأمر سائدًا بين البعض حتَّى أيَّامنا هذه. يريد بولس أنْ يوضِّح العلاقة بين المسيح وَ «لسلاطين»: إنَّ يسوع المُمجَّد هو «فَوْقَ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ وَسِيَادَةٍ» (أفسس ١: ٢١).

ولكي يتأكَّد مِن أنَّ جمهور قرَّائه سيفهمون أنَّه لا وجود لسُلطان خارج سيادة يسوع، يُضيف تلميحًا يشير إلى الممارسة التي كانت تتمُّ عبر جمع أسماء الآلهة ووضعها في التعاويذ: وفوق «...كُلِّ اسْمٍ يُسَمَّى» (أفسس ١: ٢١). وبالانتقال من بُعد المكان إلى بُعد الزمان، يؤكِّد بولس على التسلسل الزمني غير المحدود لحكم يسوع الممجَّد. إنَّ حكمه يسود على جميع السلاطين «لَيْسَ فِي هذَا الدَّهْرِ فَقَطْ بَلْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ أَيْضًا» (أفسس ١: ٢١).

ما هي بعض المظاهر الحاليَّة لهذه القوى الشرِّيرة نفسها؟ وكيف يمكننا التأكُّد مِن عدم وقوعنا في أيٍّ منها؟

الخميس

١٣ تمّوز (يوليو)

يسوع، كلّ شيء، وكنيسته

رأى المسيحيُّون الأوائل في (المزامير ١١٠: ١) نبوءة عن تمجيد يسوع: «قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: ‹اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ›». كما قرأوا المزمور الثامن بالطريقة نفسها، وهو المزمور الذي يؤكِّد أنَّ الله قد جعل «كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْه» (المزامير ٨: ٦)، أي تحت قدمي «ابْن آدَمَ» (المزامير ٨: ٤). بينما كانوا يؤمنون أنَّ قوى الظلام كانت فوق رؤوسهم في الأماكن السماويَّة وتهدِّد باستعبادهم، فقد تمسَّكوا بالحقيقة القائلة أنَّ تلك القوى كانت تحت قدمي المسيح.

لاحِظ جيِّدًا أنَّ الآب، بعد أنْ «أَخْضَعَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ [أي قدمي يسوع]»، فإنَّه جعله «... رَأْسًا فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ لِلْكَنِيسَةِ» (أفسس ١: ٢٢). في حين أنَّ «كلَّ شيء» مصطلح جامِع وشامل، فإنَّ بولس ما يزال يفكِّر في «السَّلاطين» المذكورة في (أفسس ١: ٢١). إنَّ كلَّ شيء ــ أي القوى الكونية الروحية الخارقة للطبيعة والمتضمَّنة هنا ــ هي تحت قدمَي المسيح وتخضع له.

ما هي الفوائد التي تتوفَّر لكنيسة المسيح نتيجة تمجيده على عرش الكون وحكمه على كلِّ الأشياء التي على الأرض وفي السماء؟ (أفسس ١: ٢٢، ٢٣).

لقد جعل الله المسيح منتصرًا غالبًا على كلِّ قوى الشرّ. والكنيسة، التي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالمسيح والتي يمدُّها المسيح بكلِّ ما تحتاج إليه، هي الكنيسة نفسها التي لديها ضمان انتصارها على أولئك الأعداء. وقد حُرِّكَت لأجل الكنيسة قدرةُ الله التي تُعرَض في القيامة وفي تمجيده على كلِّ قوَّة في الكون. والله أعطى المسيحَ المنتصر للكنيسة التي اتَّحدت به جدًّا حتَّى أنَّها تُسمَّى «جسده».

كيف يمكننا نحن ــ المؤمنين ــ أنْ نعرف المسيح الممجَّد ونختبر قدرة الله في حياتنا؟ إنَّ بولس لا يتناول بشكل مباشَر أيَّة آليات أو أساليب يتمُّ بها ذلك. ولكنَّ حقيقة كون هذا النصّ جزءًا مِن «تقرير حول الصلاة» تقترح هذا الأمر. يعتقد بولس أنَّ الله سوف يستجيب صلاته. وهو يؤكِّد على التأثير الذي يحدث عندما نُعلن قدرة الله التي تجلَّت في المسيح وفي حضور الله، وعندما نطلب أنْ يكون هذا الحضور فعّالًا في حياة المؤمنين.

ما هي تجربتك الخاصّة مع قوَّة الصلاة؟ أي ليس فقط مع الصلوات المستجابة، ولكنْ مع الصلاة بشكل عامّ؟ كيف تقرِّبنا الصلاة مِن الله ومن القوَّة المُقدَّمة لنا في يسوع؟

الجمعة

١٤ تمّوز (يوليو)

لِمَزيد مِنْ الدَّرس: ادرس هذين الوصفين المتعلقين بتمجيد المسيح ممَّا ورد في كتابات إلن ج. هوايت:

«وعندما دخل المسيح من أبواب السماء جلس على عرشه وسط تمجيد الملائكة. وحالما تم كل هذا نزل الروح القدس على التلاميذ في سيول غامرة، وَتَمَجَّدَ المسيح حقا بالمجد الذي كان له عند الآب منذ أيام الأزل. إن انسكاب الروح في يوم الخمسين كان علامة السماء على أن عملية تتويج الفادي وتسلمه للسلطة قد تمت. فبناءً على وعده أرسل الروح القدس من السماء إلى تابعيه كعلامة على أنه قد أخذ كل سلطان في السماء وعلى الأرض ككاهن وملك، وصار هو المسيح (الممسوح) على شعبه» (روح النبوة، أعمال الرسل، صفحة ٣١).

«إن الرؤساء والسيادات والسلاطين تعترف بفرح لا ينطق به بسيادة رئيس الحياة. وجماهير الملائكة ينطرحون أمامه بينما يصعد هتاف الفرح ويملأ كل الديار السماوية قائلا: «‹مُسْتَحِقٌّ هُوَ الْخَرُوفُ الْمَذْبُوحُ أَنْ يَأْخُذَ الْقُدْرَةَ وَالْغِنَى وَالْحِكْمَةَ وَالْقُوَّةَ وَالْكَرَامَةَ وَالْمَجْدَ وَالْبَرَكَةَ!› (رؤيا ١٣:٥).

«إن أغاني الانتصار تمتزج بالموسيقى التي تبعثها قيثارات الملائكة حتى لتبدو أن السماء قد امتلأت فرحا وحمدا. لقد غلبت المحبة وقد وجد الضال وفي السماء ترن أصوات عالية وهي تعلن قائلة: ‹لِلْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَلِلْخَرُوفِ الْبَرَكَةُ وَالْكَرَامَةُ وَالْمَجْدُ وَالسُّلْطَانُ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ› (رؤيا ٥: ١٣).» [روح النبوة، مشتهى الأجيال، صفحة ٨١٢].

أسئلة للنقاش

١. فكِّر مليًّا في تمجيد يسوع الذي يتمُّ «الآن»، وليس في «تمجيده الذي لم يحدث بعد». ما معنى أنْ يكون يسوع بالفعل ربَّ «كلِّ شيء»، حيث تكون القوى الشيطانية خاضعة له، وهو ما يشير إلى تمجيده «الآن»؟ وبأيِّ معنى يمكن لحكمه المُطلق على كلِّ شيء أنْ يتطلَّع إلى المستقبل، أي إلى تمجيده «الذي لم يحدث بعد»؟ (انظر ١كورنثوس ١٥: ٢٤ ــ ٢٨).

٢. إلى أيِّ مدى تحيا حياتَك في ضوء سلطان المسيح على كلِّ الأشياء؟ أو إلى أيِّ مدى تحيا تحت سلطة هذه القوى الأخرى، القوى الساقطة، التي تنحسر سلطتها وتقلُّ على أيِّ حال؟ كيف تعرف الفرق بينهما، وكيف يمكنك الإفلات مِن قوى الشرّ التي ما تزال سائدة في عالَمنا على الرغم مِن هزيمتها المؤكَّدة؟

الكيفية التي به ينقذنا الله

السَّبْت بَعْدَ الظُّهْر

المراجع الأسبوعية: فيلبي ٢: ١-١٠؛ فيلبي ٥:١٤؛ رومية ٥:١٧؛ أفسس ٥:٦؛ ٢تيموثاوس ١:٧.

آيـة الحفـظ: «اَللهُ الَّـذِي هُوَ غَنِـيٌّ فِي الرَّحْمَـةِ، مِنْ أَجْـلِ مَحَبَّتِهِ الْكَثِيـرَةِ الَّتِي أَحَبَّنَا بِهَـا، وَنَحْنُ أَمْـوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِـيحِ» (أفسـس ٢: ٤، ٥).

في ١ تشـرين الأوَّل (أكتوبر) سـنة ١٩٨٧، كانت (جيسـيكا مكلور) البالغة مِن العمر ثمانية عشـر شـهرًا تلعـب في الفنـاء الخلفي لمنـزل خالتها عندما سـقطتْ في بئر مهجـورة على عمق ٦,٧ متـرًا. وقـد جذبـت مِحنَتُهـا هذه وسـائل الإعلام مِن جميـع أنحاء العالَم إلـى مدينة ميدلاند فـي ولايـة تكسـاس الأمريكيـة. شـاهدت الجماهيرُ حـول العالَـم «الطفلة جيسـيكا» وهـي تنام وتبكـي وتغنِّـي وتنـادي والدتها لتسـاعدها. وشـاهد الناس عمَّال الطـوارئ وهم يضخُّـون الهواء النقـي إليها عبـر البئر.

أخيـرًا، بعـد مـرور ثمانـي وخمسـين سـاعة على سـقوط جيسـيكا، شـاهد المشـاهدون مِن جميـع أنحـاء العالَـم جيسـيكا وهـي تخـرج حـرَّة مِـن غـلاف بئـر بلغـت سـماكته ٢٠ سـنتمترًا، حيـث بقـت محتجَـزة فيـه لأكثـر مِـن يومين. التقـط المصوِّر (سـكوت شـو) الحائز على جائزة بوليتـزر صـورة لهـذه اللحظـة. وقـد ظهر فيها كابل إنقاذ وسـط الوجـوه القلقة لعمَّال الإسـعاف الذيـن أنقـذوا جيسـيكا، حيـث كانـوا ينظـرون إلـى «الطفلة جيسـيكا» في الأسـفل وهـي كانت عبـارة عـن كومـة مضمَّـدة بالأربطة في قلب تلك المأسـاة. لا شـيء يسـتحوذ علـى انتباه الناس ويجذبهـم كمـا تفعـل قصَّـة إنقـاذ ناجِـح، وبولـس فـي (أفسـس ٢: ١ ــ ١٠) يقـدِّم لنـا نظـرة شـخصية عـن قـرب لأعظم مهمَّـة إنقاذ شـاملة على مَرِّ العصـور، وتلك المهمَّة هي مسـاعي الله الراميـة إلـى تخليـص البشـريَّة. وترتفـع شـدَّة الأحـداث الدراميـة للقصَّـة عندمـا نعلم أنَّنا لسـنا مجـرَّد متفرِّجيـن علـى عمليـة إنقـاذ شـخص آخـر، ولكنَّنا شـهود علـى عملية إنقاذنـا نحن.

* نرجو التعمُّق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت الموافق ٢٢ تمّوز (يوليو).

كُنْا أَمْوَاتًا ومخدوعين مِن الشيطان

اقرأ (أفسس ٢: ١ ــ ١٠). ما هي الفكرة الرئيسية التي يقدِّمها بولس هنا حول ما فعله يسوع مِن أجلنا؟

لقد وصف بولس في السابق الخلاص المُعطى للمؤمنين (أفسس ١: ٣ ــ ١٤، ١٥ ــ ٢٣)، وأخبر بإيجاز قصَّة المؤمنين في مدينة أفسس (أفسس ١: ١٣). والآن سيُخبر في (أفسس ٢: ١ ــ ١٠) قصَّة اهتدائه بمزيد مِن التفاصيل مع وضع تركيز أكثر على الجانب الشخصي للقصَّة. إنَّه يقارن حياتهم السابقة في الخطيئة (أفسس ٢: ١ ــ ٣) ببَركات خلاص الله، التي يصوِّرها على أنَّها الاشتراك في قيامة المسيح وصعوده وتمجيده (أفسس ٢: ٤ ــ ٧)، ويحتفل بأساس هذا الخلاص الكائن في نعمة الله وعمله كخالِق (أفسس ٢: ٨ ــ ١٠).

لقد تمَّ تلخيص هذه الأقسام الثلاثة مِن النصّ بدقَّة في العبارات الواردة في أفسس ٢: ٥: (١) «وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا»؛ (٢) «أَحْيَانَا [الله] مَعَ الْمَسِيحِ» ؛ (٣) «بِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ».

في أفسس ٢: ١ ، ٢، يؤكِّد بولس على الحقيقة المحزنة التي تشير إلى حياة قُرَّاء رسالته قبْل اهتدائهم إلى الإيمان، وذلك مِن خلال ملاحظة أنَّهم كانوا أمواتًا روحيًّا، ويمارسون التعدِّيات والخطايا باعتبار ذلك أسلوب حياتهم المُعتاد (أفسس ٢: ١)، وكانوا أيضًا تحت سيطرة الشيطان (أفسس ٢: ٢). وبما أنَّ بولس يكتب رسالته إلى أشخاص أحياء، فهو يشير إليهم بأنَّهم كانوا ذات مرَّة «أمواتًا» بمعنى مجازي (قارِن مع أفسس ٥: ١٤). لكنَّ مصيبتهم كانت حقيقية ورهيبة لأنَّهم انفصلوا عن الله، الذي هو مصدر الحياة (قارِن مع كولوسي ٢: ١٣، رومية ٥: ١٧، رومية ٦: ٢٣).

يحدِّد بولس مِن خلال التأمُّل في الحياة الماضية لسامعيه، قوَّتين خارجيتين سيطرتا عليهم. أوَّلهما هي القوَّة التي «حَسَبَ مَسْرَى هَذَا الْعَالَمِ» (أفسس ٢: ٢، ترجمة كتاب الحياة)، أي العادات والسلوكيات السائدة في المجتمع الأوسع في مدينة أفسس، وهو ما شوَّه الحياة البشرية وجعلها تمرُّدًا ضدَّ الله.

يوصف الشيطان بطريقتين على أنَّه القوَّة الخارجية التي سيطرت على حياتهم السابقة. إنَّه «رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ» (أفسس ٢: ٢) باعتبار أنَّ «الهواء»، أي الأماكن السماوية يتمُّ تحديدها على أنَّها مقرُّ القوى الخارقة للطبيعة، بما فيها القوى الشرِّيرة (قارِن مع أفسس ١: ٣، أفسس ٣: ١٠، أفسس ٦: ١٢). وهو أيضًا يعمل على الأرض لأنَّه هو «الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ» (أفسس ٢: ٢).

مـا الـذي تُعلِّمـه هـذه الآيـات عـن حقيقـة الصـراع العظيم؟ فـي الوقت نفسـه، كيف نتلقَّـى التعزيـة والرجـاء عندما نعلم أنَّ يسـوع قـد انتصر وأنَّه يمكننا الآن أنْ نشـترك معه في انتصاره؟

الاثنين

١٧ تمّوز (يوليو)

مخدوعون في السابق بشهواتنا الخاصَّة

«الَّذِيـنَ نَحْـنُ أَيْضًـا جَمِيعًـا تَصَرَّفْنَـا قَبْلاً بَيْنَهُمْ فِي شَـهَوَاتِ جَسَـدِنَا، عَامِلِينَ مَشِـيئَاتِ الْجَسَـدِ وَالأَفْكَارِ، وَكُنَّـا بِالطَّبِيعَـةِ أَبْنَـاءَ الْغَضَـبِ كَالْبَاقِينَ أَيْضًا» (أفسـس ٢: ٣).

بالإضافـة إلـى تدخُّـل الله في حياة البشـر، فإنَّ الوجود البشـري لا تسـيطر عليـه فقط القوى الخارجيـة المذكـورة فـي (أفسـس ٢: ٢)، ولكـنْ تسـيطر عليـه أيضًـا قـوى داخليـة: «عَامِلِيـنَ مَشِـيئَاتِ الْجَسَـدِ وَالأَفْكَارِ» (أفسـس ٢: ٣؛ قـارِن مـع يعقـوب ١: ١٤، ١٥؛ ١بطـرس ١: ١٤).

مـا الـذي يعنيـه بولس بالقول أنَّ سـامعيه كانـوا مـرَّة «بِالطَّبِيعَةِ أَبْنَـاءَ الْغَضَبِ كَالْبَاقِيـنَ أَيْضًا» (أفسـس ٢: ٣)؟ قارِن مع (أفسـس ٢: ٣ وَ أفسـس ٥: ٦).

إنَّ الواقـع الحالـي لحيـاة الإنسـان الهالِـك هو أمـر مؤلم بما يكفـي، لكنَّ تداعياتهـا مع ذلك تبقـى مُخيفـة أكثـر في اليوم الأخير. إنَّ البشـر، كونهم «بِالطَّبِيعَـةِ أَبْنَاءَ الْغَضَـبِ كَالْبَاقِينَ أَيْضًا» (أفسـس ٢: ٣)، مُهـدَّدون بالوقـوع تحت دينونة الله فـي نهاية الزمان.

إنَّ عبـارة «بالطبيعـة أبنـاء الغضـب» تشـير أيضًـا إلـى حقيقـة مخيفة أخـرى. بينما مـا نزال نحمـل صـورة الله فينـا، أصبحنـا نفهـم أنَّ هنـاك شـيئًا فينـا قـد انحرف بشـكل عميـق. وبالتالي، فـإنَّ الحيـاة المسـيحية لا تـدور حـول التغلُّـب علـى عـادة سـيِّئة أو عادتيـن، أو الانتصـار علـى مـا تهدِّدنـا بـه «الذنـوب والخطايـا» (أفسـس ٢: ١) فـي الوقـت الحالـي. فنحـن لا نواجـه فقـط الخطايـا، بـل الخطيئـة. نحـن لدينـا نزعة وميل نحـو التمرُّد على الله وإهلاك أنفسـنا. إنَّ البشـر، فـي الوضـع الاعتيـادي، عالقـون في نمـوذج متكرِّر مِن السـلوك الخاطـئ المدمِّر للـذات، حيث يتبعـون إمـلاءات الشـيطان التـي يفرضهـا عليهـم (أفسـس ٢: ٢) والرغبـات الفطريـة الخاطئـة (أفسـس ٢: ٣). لقـد كان المؤمنـون مِـن قَبـل «بِالطَّبِيعَـةِ أَبْنَـاءَ الْغَضَبِ».

مِـن المُهِـمّ أنْ نلاحـظ أنَّ بولـس يسـتخدِم الفعـل في صيغة الماضـي «وَكُنَّـا بِالطَّبِيعَـةِ أَبْنَاءَ الْغَضَـبِ» (أفسـس ٢: ٣). وهـذا لا يعنـي أنَّ الميـل المتأصِّـل نحـو الشـرّ لم يَعُـد حقيقة واقعة

بالنسبة للمؤمنين. يُمضي بولس جزءًا كبيرًا مِن رسالته (أفسس ٤: ١٧ ــ ٥: ٢١) في التحذير مِن أنَّ الأعمال الخاطئة، المتجذِّرة في الطبيعة البشرية الخاطئة، تظلُّ تهدِّد المؤمنين بالمسيح. ولكنَّ هذه المقولة تعني أنَّ هذه «الذات العتيقة» لم تعد بحاجة إلى أنْ تسيطر على المؤمن، الذي يمكنه بقوَّة المسيح أنْ «يخلع الإنسان العتيق»، وَ «يلبس الإنسان الجديد» المخلوق بحسب الله في البِرِّ وقداسة الحقِّ (أفسس ٤: ٢٢ ــ ٢٤).

مَن منَّا لم يعرف بالاختبار والتجربة أنَّ طبيعتنا فاسدة حتَّى بعد أنْ سلَّمنا أنفسنا ليسوع؟ ما الذي ينبغي أنْ يعلِّمنا هذا عن أهمِّيَّة أنْ نتمسَّك به في كلِّ لحظة مِن لحظات حياتنا؟

الثلاثاء

١٨ تمّوز (يوليو)

والآن مُقامون وصاعدون ومُمجَّدون مع المسيح

«أَمَّا اللهُ، وَهُوَ غَنِيٌّ فِي الرَّحْمَةِ، فَبِسَبَبِ مَحَبَّتِهِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا» (أفسس ٢: ٤، ترجمة كتاب الحياة). هنا بهاتين الكلمتين القويَّتين، «أَمَّا اللهُ»، يتحوَّل بولس في ارتكازه على لوحته الكئيبة التي يصوِّر فيها حياة مستمعيه في الماضي (أفسس ٢: ١-٣) لينتقل إلى الحقائق الجديدة المليئة بالرجاء التي تميِّز حياتهم بوصفهم مؤمنين (أفسس ٢: ٤ ــ ١٠).

بأيِّ معنى يشترك المؤمنون في قيامة المسيح وصعوده وتمجيده؟ ومتى يحدث هذا؟ (أفسس ٢: ٦، ٧).

لقد لاحظنا أنَّ الرسالة إلى أهل أفسس هي رسالة مغمورة بالمسيح وتسلِّط الضوء على تضامن المؤمنين مع المسيح. في أفسس ٢: ٥ وَ ٦، يتوسَّع بولس في عرض هذا الموضوع مِن خلال توظيف ثلاثة أفعال مركَّبة لإطلاق الحقيقة الصاعقة التي تقول أنَّ المؤمنين أنفسهم ــ مِن خلال مبادرات الله ــ يشتركون في الأحداث المهمَّة في تاريخ الخلاص، والتي ترتكز على يسوع المسيح.

إنَّ المؤمنين قد: (١) اشتركوا مع المسيح في قيامته؛ (٢) اشتركوا مع المسيح في صعوده (وهذا على الأرجح ما يستخدمه بولس للإشارة إلى اشتراك المؤمنين في صعود المسيح إلى السماء)؛ (٣) اشتركوا في جلوس المسيح «في السماويَّات»، بمعنى أنَّهم يشاركون المسيح في «الجلوس» على عرش الكون. وهم يشتركون في التمجيد مع يسوع.

ولكي نُدرك قوَّة الحجَّة التي يذكرها بولس، علينا أنْ نعود إلى أفسس ١: ١٩ ــ ٢٣ ونتذكَّر أنَّ المسيح، في موته وقيامته وصعوده وتمجيده، ينتصر على كلِّ القوى الشرِّيرة

والروحية، وهي القوى نفسها التي كانت تسيطر ذات يوم على حياة المؤمنين. وهذه القوى ــ على الرغم مِن أنَّها ما تزال ناشطة في عملها وتهدِّد الوجود الإنساني ــ قد تمَّ إبطال مفعولها تمامًا في قيامة يسوع وصعوده وتمجيده. لقد حدث تَحوُّل في الكون. لقد تغيَّر الواقع. إنَّ المؤمنين ليسوا مجرَّد متفرِّجين يراقبون هذه الأحداث، ولكنَّهم يشاركون فيها بشكل شخصي وعن قرب. وبما أنَّنا مشتركون في قيامة يسوع وصعوده ومجده، ينفتح أمامنا فضاء كامل مِن إمكانيات. فنحن لدينا الحقُّ في أنْ نتحوَّل مِن حياة يسيطر عليها الشيطان إلى حياة القوَّة والوفرة الروحية في المسيح (٢تيموثاوس ١: ٧).

«لأَنَّ اللهَ لَمْ يُعْطِنَا رُوحَ الْفَشَلِ، بَلْ رُوحَ الْقُوَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالنُّصْحِ» (٢تيموثاوس ١: ٧). كيف تساعدنا الآيات التي اطَّلعنا عليها اليوم في فهم ما كتبه بولس هنا؟

الأربعاء

١٩ تمّوز (يوليو)

مبارَكون الآن إلى الأبد في النعمة

قارن بين تدبير الله للخلاص في أفسس ١: ٣، والنتائج الأبدية لذلك التدبير كما هي مُوضَّحة في أفسس ٢: ٧. ما هي العناصر والأهداف الأساسية في «خطَّة الله للخلاص»؟

تُعتَبر حفلات التخرُّج مناسبات رائعة للاحتفال، سواء كان التخرُّج مِن روضة الأطفال أو دراسة الدكتوراه. يمثِّل التخرُّج إنجازًا هامًّا، وهو الانتقال إلى مرحلة مختلفة مِن الحياة أو العمل. مِن المُهمّ بالنسبة لنا كمؤمنين أنْ نفهم حقيقة عميقة مِن حقائق الإنجيل: نحن لا نتخرَّج أبدًا مِن النعمة. لا يوجد أبدًا احتفال يشير إلى أنَّنا حصلنا على درجة الدكتوراه في النعمة أو تخرَّجنا مِن حاجتنا إليها.

يؤكِّد بولس هذه الحقيقة في (أفسس ٢: ٧)، حيث يشدِّد عليها عبر تسلسل زمني شامل. لقد عمل الله في الماضي مِن خلال المسيح لكي يفدينا، وهكذا فهو يحدِّد هويَّتنا بواسطة ابنه، يسوع المسيح، وبهذه الطريقة يتبيَّن أنَّنا في الحاضر مشاركون في قيامته وصعوده وتمجيده (أفسس ٢: ٤ ــ ٦). لكنَّ خطَّة الله لا تنتهي بماضٍ مليء بالنعمة وبحاضر مغمور بالرحمة. إنَّها خطَّة متجذِّرة في المجامع الإلهية «قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ» (أفسس

١: ٤)، ولكنَّها تمتدُّ إلى المستقبل وتدوم إلى الأبد. وهي تشمل جميع «الدُّهُورِ الآتِيَةِ» (أفسس ٢: ٧). وخطّته للمستقبل الأبدي تستند إلى المبدأ ذاته الذي ترتكز عليه أعماله في الماضي والحاضر ــ وهو مبدأ النعمة. إنَّ الله يتوق «فِي الدُّهُورِ الآتِيَةِ» لكي يُظهر «غِنَى نِعْمَتِهِ الْفَائِقَ، بِاللُّطْفِ عَلَيْنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» (أفسس ٢: ٧).

ينظر بولس إلى نعمة الله بوصفها كنزًا أو ثروة يصعب تقدير قيمتها (قارن مع أفسس ١: ٧ وَأفسس ٣: ٨)، وهي ثروة يمكن للمؤمنين أنْ يستفيدوا منها في تلبية أيّ احتياج. إنَّ هذا الكرم الإلهي الكبير تجاهنا يصير دليلًا فصيحًا وكونيًّا وأبديًّا على نعمة الله.

«إن المسيح إذ حل بيننا كان لا بد له أن يعلن الله للناس والملائكة. لقد كان هو كلمة الله وفكر الله مسموعًا. ففي صلاته لأجل تلاميذه يقول: ‹أَنَا أَظْهَرْتُ اسْمَكَ لِلنَّاسِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي مِنَ الْعَالَمِ› (يوحنا ٦:١٧). بأنك ‹رَحِيمٌ وَرَؤُوفٌ، بَطِيءُ الْغَضَبِ وَكَثِيرُ الإِحْسَانِ وَالْوَفَاءِ› (خروج ٣٤: ٦) و ‹لِيَكُونَ فِيهِمُ الْحُبُّ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي بِهِ، وَأَكُونَ أَنَا فِيهِمْ› (يوحنا ١٧: ٢٦). ولكن هذا الإعلان لم يعطَ لأبنائه المجبولين من تراب الأرض دون سواهم. إن عالمنا الصغير هذا هو بمثابة السفر المفتوح أمام الكون. إن غرض نعمة الله العجيب، سر المحبة الفادية، هو السر الذي ‹تَشْتَهِي الْمَلاَئِكَةُ أَنْ تَطَّلِعَ عَلَيْهَا›، وسيكون موضوع درسهم وتفكيرهم مدى دهور الأبد. إن كلا الخلائق المفدية والخلائق غير الساقطة ستجد في صليب المسيح كنز معرفة وحكمة لا ينضب وحافزًا للفرح والتسبيح. وسيُرى أن المجد المتلألئ في وجه يسوع هو مجد محبته المضحية» (روح النبوة، مشتهى الأجيال، صفحة ١٧، ١٨).

الخميس ٢٠ تمّوز (يوليو)

مُخلَّصون الآن بواسطة الله

اقرأ مرَّة أخرى الآيات في (أفسس ٢: ١ ــ ١٠)، وقم بالتركيز على خاتمة بولس في الآيات ٨ ــ ١٠. ما هي النقاط التي يسلِّط الضوء عليها بينما يختتم هذا المقطع؟

يسجِّل بولس في (أفسس ٢: ١ ــ ٣) أنَّ خلاص المؤمنين في أفسس لا يتمُّ بسبب حسن سلوكهم أو صفاتهم الفاتنة. وجدنا عندما بدأت القصَّة أنَّهم كانوا أمواتًا مِن الناحية الروحيَّة. ليس فيهم شرارة مِن الحياة أو الأهمِّيَّة (أفسس ٢: ١). لقد هزمتهم الخطيئة بالكامل (أفسس ٢: ١). وهم لا يقومون بأيَّة مبادرة شخصيَّة، ولكنَّ الشيطان نفسه وشهواتهم الدنيئة وأوهامهم الذهنية هي التي تقودهم (أفسس ٢: ٢، ٣).

وهم ــ مِن دون علمهم ــ في وضع أسوأ بكثير مِن أنْ يكونوا فقط بلا فضيلة أو حياة روحيَّة. إنَّهم، والبشرية جمعاء، أعداء الإله الحقّ ويتَّجهون نحو يوم مصيرهم الأخير والدينونة الإلهيَّة. إنَّهم «أَبْنَاءَ الْغَضَبِ كَالْبَاقِينَ أَيْضًا» (أفسس ٢: ٣).

وبدلاً مِن أنْ يبقوا راسخين في صفاتهم الخاصَّة، فإنَّ خلاصهم ثابت راسخ في محبَّة الله التي لا يمكن تفسيرها، وهي محبَّة لا يمكن تفسيرها على أساس أيَّة قيمة في الطرف الذي تُوجَّه إليه هذه المحبَّة، أي نحن. والله في رحمته ومحبَّته يعمل لأجلهم في المسيح يسوع (أفسس ٢: ٤)، حيث يُقيمهم مِن الموت الروحيّ. وبسبب تدخُّل الله يتبعون خطّ سير مذهل يوصلهم إلى المسار نفسه الذي سار عليه يسوع. مِن أعماق الموت الروحي السحيق والعبوديَّة الطاحنة يُقامون ويُنقَلون إلى «السماويَّات»، وهناك يجلسون مع المسيح على عرش الكون (أفسس ٢: ٥ ، ٦). ومع ذلك، هذا التدخُّل الإلهي الذي يشبه البرق في سرعته ليس ظاهرة مؤقَّتة. إنَّه ظاهِرة لديها قوَّة ثبات حقيقية وقوَّة أبديَّة، وذلك لأنَّ الله قصد أنْ يُظهِر لهم نعمته في المسيح يسوع طوال الأبديَّة (أفسس ٢: ٧).

في ختام هذا النصّ (أفسس ٢: ١ ــ ١٠)، في الآيات ٨ ــ ١٠، يعود بولس إلى هذه القاعدة راغبًا في التأكُّد مِن أنَّ فكرته قد وصلت: خلاص المؤمنين هو عمل إلهي لا بشري. إنَّه لا ينبع مِنَّا نحن، بل مِن عطية الله. لا يمكن لأيِّ إنسان أنْ يتباهى بأنَّه قد أشعل شرارته الأولى (أفسس ٢: ٨، ٩). إذ نقف راسخين في نعمة الله، نكون نحن المؤمنين مستندات تُبرِز نعمته ونعمته وحدها. نحن روائع عمل الله، مخلوقين «فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» (أفسس ٢: ١٠).

لماذا مِن المُهِمِّ جدًّا بالنسبة لنا أنْ نفهم أنَّ خلاصنا يأتي مِن الله وليس مؤسَّسًا على قيمتنا أو جهودنا الشخصية؟

الجمعة

٢١ تمّوز (يوليو)

لمزيد من الدرس: تقوم رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس على قصَّة ضمنيَّة تكمن وراء الرسالة وغالبًا ما يتمُّ تكرارها جزئيًا أو التلميح إليها داخل الرسالة نفسها. الأحداث الرئيسية في سرد تلك القصَّة هي:

١. اختيار الله للناس «قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ» (أفسس ١: ٤، ٥، ١١).
٢. هويَّتهم السابقة الضائعة (أفسس ٢: ١ ــ ٣، ١١، ١٢؛ أفسس ٤: ١٧ ــ ١٩، ٢٢ ؛ أفسس ٥: ٨).
٣. تدخُّل الله في المسيح لخلاصهم (أفسس ١: ٧، ٨؛ أفسس ٢: ٤ ــ ٦، ١٣ ــ ١٩؛ أفسس ٤: ١، ٢٠، ٢١؛ أفسس ٥: ٢، ٨، ٢٣، ٢٥، ٢٦).
٤. قبولهم للإنجيل (أفسس ١: ١٢، ١٣ ويُشار إليه ضمنيًا في موضع آخر). وإذ كانوا مرَّة «بلا رجاء» (أفسس ٢: ١٢)، أصبح لديهم الآن «رجاء واحد» يسعى المؤمنون نحوه (أفسس ٤: ٤ ؛ قارِن مع أفسس ١: ١٨).
٥. الحياة الحالية للمخاطَبين في الرسالة على أنَّهم تلاميذ. على الرغم مِن عيشهم في وقت مشحون بالأخطار ومقاوَمة قوى الشرِّ لهم، فإنَّه بإمكانهم الاعتماد على الموارد التي يقدِّمها لهم سيِّدهم المُمجَّد (أفسس ١: ١٥ ــ ٢٣، أفسس ٢: ٦، أفسس ٣: ١٤ ــ ٢١، أفسس ٤: ٧ ــ ١٦، أفسس ٦: ١٠ ــ ٢٠).

٦. إنَّ دور الروح بوصفه «عربون» (أفسس ١: ١٣، ١٤)، أو «ختم» (أفسس ٤: ٣٠) سوف يؤتي ثماره مع وصول التاريخ إلى ذروته في المستقبل. في تلك اللحظة العظيمة سوف يُكافَأ مَن أرسِلَت إليهم الرسالة على أمانتهم، وستكون المكافأة بأنْ يمتلكوا «الميراث» الممنوح لهم بالفعل في المسيح (أفسس ٢: ٧؛ أفسس ٦: ٨، ٩)؛ ومِن خلال إيمانهم بالمسيح سوف يُمنحون مكانًا في الدهر الآتي حيث المسيح هو المركز (أفسس ١: ٢١؛ أفسس ٢: ٧، ١٩ ــ ٢٢؛ أفسس ٤: ١٣، ١٥؛ أفسس ٥: ٢٧).

أسئلة للنقاش

١. إنَّ القصَّة الأساسية المتضمَّنة بشكل غير مباشر في الرسالة إلى أهل أفسس (انظر أعلاه) ليست فقط قصَّة المؤمنين في القرن الأوَّل، بل هي قصَّتنا نحن أيضًا. في أيِّ حدث مِن الأحداث الرئيسية أو في أيّ مرحلة مِن تلك القصَّة تنال أكبر قدر مِن الرجاء في هذه الحظة؟

٢. لماذا تعتقد أنَّ بولس يذكر كثيرًا خطايا مستمعيه في الماضي ويدعوهم إلى التفكير في حياتهم قَبْل اهتدائهم إلى الإيمان؟

٣. قارِن بين تلخيص بولس للإنجيل في (أفسس ٢: ٨ ــ ١٠) وتلخيصه السابق في (رومية ١: ١٦، ١٧). ما هي الموضوعات المتشابهة التي تظهر أمامك؟ بأيَّة طرق يختلف هذان التلخيصان؟

٤. بينما لا تلعب أعمال المؤمنين الصالحة أيَّ دور في خلاصهم، بمعنى أنَّه لا يمكن للأعمال الصالحة أبدًا أنْ تمنح البشر استحقاق الخلاص أمام الله، ما هو الجزء الهامّ الذي تقوم به تلك الأعمال في خطط الله للمؤمنين؟ (أفسس ٢: ١٠).

الكفَّارة الأفقية: الصليب والكنيسة

السَّبْت بَعْدَ الظُّهْر

المراجع الأسبوعية: أفسس ٢: ١١-٢٢؛ رومية ٣: ٣١؛ رومية ٧: ١٢؛ إشعياء ٥٢: ٧؛ إشعياء ٥٧: ١٩؛ يوحنا ١٤: ٢٧؛ ١كورنثوس ٣: ٩-١٧.

آية الحفظ: «وَلكِنِ الآنَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، أَنْتُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلًا بَعِيدِينَ، صِرْتُمْ قَرِيبِينَ بِدَمِ الْمَسِيحِ. لأَنَّهُ هُوَ سَلاَمُنَا، الَّذِي جَعَلَ الاثْنَيْنِ وَاحِدًا» (أفسس ٢: ١٣، ١٤).

لِنَقُل أنَّك غير يهودي، بل يونانيّ تعلَّم أنْ يعتزَّ بإله اليهود ويوقِّره. بَلْ لِنَقُل أنك تَركتَ عبادة العديد مِن الآلهة واعتنقتَ عبادة الإله الحقّ. وبينما تشقُّ طريقك عبر ساحات أورشليم الجميلة وأعمدة هيكلها المُخدَّدة، ترتفع أصواتُ المتعبِّدين بالحمد والتسبيح. وعندئذ، تجد نفسك في مواجهة حاجز حجري يبلغ ارتفاعه أربعة أقدام. وتجد في كلّ بضعة أقدام هذه الرسالة محفورة باللغتين اللاتينية واليونانية: «لا يُسمح لأيِّ أجنبي أنْ يدخل إلى الحاجز وإلى الساحة المحيطة بالهيكل. أيُّ شخص يتم القبض عليه وهو يقوم بذلك يُلزِم نفسه بأنْ يكون المسؤول عن موته فيما بعد». في تلك اللحظة سوف تشعر بالعزلة والغربة والانفصال.

في (أفسس ٢: ١١ ــ ٢٢) يرى بولس أنَّ صليب المسيح يُحدِث فرقًا كبيرًا، حيث يقوم بهدم مثل هذه الحواجز والجدران. إنَّ الصليب، على المستوى العمودي، يُذيب التباعد بين البشر وإلههم، ويصالحهم مع الله. وعلى المستوى الأفقي، يُصالح الصليب الأشخاص فيما بينهم. الصليب يزيل العداوة ويجلب السلام بين اليهود والأمم، ويجعلهم «إِنْسَانًا وَاحِدًا جَدِيدًا» (أفسس ٢: ١٥). وهكذا يصيرون معًا هيكلًا جديدًا، «مَسْكَنًا لِلهِ فِي الرُّوحِ» (أفسس ٢: ٢٢).

ما الذي تعنيه هذه الحقيقة بالنسبة لنا اليوم؟

* نرجو التعمُّق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت الموافق ٢٩ تمّوز (يوليو).

صرتم قريبين في المسيح

قارِن بين وصف بولس السابق لماضي مَن يخاطبهم مِن الأمم في (أفسس ٢: ١ ــ ٣) والآيات في (أفسس ٢: ١١، ١٢). ما الذي يُشدِّد عليه في وصفه الجديد لماضيهم؟

لقد كان الأمم الذين أصبحوا الآن مؤمنين بالمسيح وأعضاء في «جسده»، أي الكنيسة، منفصلين تمامًا عن إسرائيل وعن الخلاص الذي قدَّمه الله. يرى بولس أنَّه مِن المُهِمّ بالنسبة لهم أنْ «يذكروا» (أفسس ٢: ١١) هذا الماضي. لقد كانوا في ذلك الوقت «بدون مسيح»، أي بدون مسيًّا إسرائيل الممسوح. كانوا «أَجْنَبِيِّينَ عَنْ رَعَوِيَّةِ [أمَّة أو شعب] إِسْرَائِيلَ. وكانوا «غُرَبَاءَ عَنْ عُهُودِ الْمَوْعِدِ» وغافلين عن مواعيد الخلاص التي قدَّمها الله طوال تاريخ الخلاص. وكان اغترابهم عن شعب إسرائيل وعن الخلاص المقدَّم مِن خلاله يعني أنَّه لم يكن لديهم «رجاء» وكانوا «بِلاَ إِلهٍ فِي الْعَالَمِ» (أفسس ٢: ١٢).

وأيضًا، وجد الأمم ــ في حياتهم السابقة ــ أنفسهم عالقين في عداوة كبرى بينهم وبين اليهود. يعرض بولس فكرة عن هذه الكراهية المتجذِّرة بالإشارة إلى واحد مِن أعراضها، وهو الشتائم أو التنابز بالألقاب. كان اليهود يُشيرون إلى الأمم بسخرية قائلين أنَّهم «الغُرْلة»، وكان الأمم يشيرون إلى اليهود باحتقار مماثل قائلين أنَّهم «الخِتان» (أفسس ٢: ١١).

ومع ذلك، تشير الآية في (أفسس ٢: ١٣) إلى أمر مختلف تمامًا الآن. كتب بولس ما يلي: «وَلكِنِ الآنَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، أَنْتُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلاً بَعِيدِينَ، صِرْتُمْ قَرِيبِينَ بِدَمِ الْمَسِيحِ».

عندما وصف بولس المؤمنين مِن الأمم بأنَّهم «بعيدون»، كان يستعير مِن (إشعياء ٥٧: ١٩): «خَالِقًا ثَمَرَ الشَّفَتَيْنِ. سَلاَمٌ سَلاَمٌ لِلْبَعِيدِ وَلِلْقَرِيبِ، قَالَ الرَّبُّ، وَسَأَشْفِيهِ» (قارِن مع أفسس ٢: ١٧، ١٨). إنَّ المؤمنون مِن الأمم ــ من خلال المسيح وبواسطة صليبه ــ اقتربوا مِن كلٍّ ما قد فُصِلوا عنه: الله والرجاء وإخوتهم اليهود. وهذه هي الأخبار السارَّة للغاية والمُتضمَّنة في وصف بولس: يمكن لصليب المسيح أنْ يردم الصدع الواسع بين اليهود والأمم، ممَّا يعني أنَّ جميع الخلافات والانقسامات التي بيننا يمكن حلُّها هناك. هذه الأخبار السارَّة تدعونا إلى النظر في الانقسامات الموجودة في حياتنا وفي الكنيسة وإلى التأمُّل في قوَّة الصليب وقدرته على إبطالها.

مِن أيّة ظروف وحالات افتداك يسوع؟ لماذا قد يكون مِن المُهِمّ أنْ تتذكَّر، بشكل منتظم نوعًا ما، أين كنتَ حين وجدك يسوع وأين مِن الممكن أنْ تكون الآن لو لم يكن قد وجدك؟

المصالحة: عطيَّة الله مِن الصليب

«لأَنَّهُ هُوَ سَلاَمُنَا، الَّذِي جَعَلَ الاثْنَيْنِ وَاحِدًا، وَنَقَضَ حَائِطَ السِّيَاجِ الْمُتَوَسِّطَ أَيِ الْعَدَاوَةَ... لِكَيْ... يُصَالِحَ الاثْنَيْنِ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ مَعَ اللهِ بِالصَّلِيبِ» (أفسس ٢: ١٤ ــ ١٦).

كيف يصف بولس الصليب وتأثير عمل المسيح هناك في كلِّ نصّ مِن هذه النصوص المأخوذة مِن الرسالة إلى أهل أفسس؟ كيف تلخِّص ما يقوله بولس عن الصليب وعن الطريقة التي يغيِّر بها علاقاتنا؟ (انظر أفسس ١: ٧، ٨؛ أفسس ٤: ٣٢؛ أفسس ٢: ١٣، ١٤؛ أفسس ٢: ١٦؛ أفسس ٥: ٢، ٢٥).

في سياق النصّ الذي ننظر فيه هذا الأسبوع، (أفسس ٢: ١١ ــ ٢٢)، يُعطي الصليب ثلاثة مكاسب عظيمة للمؤمنين: (١) الأمم الذين كانوا «بعيدين» عن الله وشعبه قد صاروا «قريبين» (أفسس ٢: ١٣) مِن الله ومِن شعبه، كونهم الآن أبناء وبنات الله وإخوة وأخوات لليهود المؤمنين (أفسس ٢: ١٩)؛ (٢) «العداوة» (الكلمة في اليونانية echthran، بمعنى «العداء»، وهي ترتبط بـ echthros التي تعني «العدوّ») بين المؤمنين من اليهود والأمم هي نفسها قد «قُتِلَت» (أفسس ٢: ١٦). إنَّ صليب المسيح يُزيل ما يبدو أنَّه حالة مِن العداء والحرب الدائمة التي كان فيها اليهود والأمم ألدَّ الأعداء (أفسس ٢: ١٧)؛ (٣) تأتي المصالحة لتحلَّ مَحلّ العداوة. كان هدف المسيح هو أنْ «يُصَالِحَ الاثْنَيْنِ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ مَعَ اللهِ بِالصَّلِيبِ» (أفسس ٢: ١٦؛ قارِن مع كولوسي ١: ١٩ ــ ٢٢).

ما هي المُصالحة وكيف تبدو؟ ما هو شعور الشخص حين يكون في حالة مِن التصالح؟ تخيَّل القطيعة الشديدة بين أمٍّ وابنتها، تلك القطيعة التي استقرَّت عبر السنين. تخيَّلْ أنَّ هذا الحقد يذوب في موجة مِن النعمة والمسامحة وما يترتَّب عن ذلك مِن لَمٍّ للشمل بين الاثنتين. هذه هي المصالحة. المصالحة تحدث عندما يُنحِّي عضو مِن أعضاء الكنيسة جانبًا أيَّة قضية تفصله عن الآخر ويعترف بالعضو الآخر في الكنيسة على أنَّه أخ محبوب أو أخت محبوبة ويقبل ما يُعرَض عليه. المصالحة ليست آليّة أو مصطلحًا قانونيًّا، ولكنَّها مصطلح شخصي يُعلن عن إصلاح العلاقات المقطوعة. إنَّ بولس لديه ما يكفي مِن الجرأة ليتخيَّل أنَّ العمل المؤثِّر الذي أنجزه المسيح على الصليب يؤثِّر على العلاقات، ليس فقط بين الأفراد، ولكنْ بين المجموعات البشرية أيضًا. وهو يتخيَّل أنَّ ذلك العمل يغزو حياتنا، ويهدم انقساماتنا، ويُذيب خلافاتنا ويجدِّد الشركة والتفاهم فيما بيننا.

بأيَّة طرق قد تحتاج إلى تطبيق المبادئ المذكورة هنا لكي تتصالح مع شخص آخر؟ كيف يمكنك القيام بذلك؟

الثلاثاء

٢٥ تمّوز (يوليو)

هَدمُ حَائِطَ السِّيَاجِ الفاصل

ما الإجراء الذي يقول بولس أنَّ المسيح قد اتَّخذه تجاه «نَامُوسَ الْوَصَايَا فِي فَرَائِضَ»؟ لماذا قام باتِّخاذ هذا الإجراء؟ (انظر أفسس ٢: ١٤، ١٥).

ربَّما يلمِّح بولس هنا إلى حاجز الدرابزين أو السياج الذي كان يُحيط بالرِّواق المخصَّص لليهود في هيكل هيرودس، وحيث كانت هناك تلك العبارة التي تهدِّد بالقتل. يتخيَّل بولس هذا الحائط وهو يُهدَم، وعندئذ يُمنح الأمم إمكانية الوصول الكامل إلى عبادة الله (أفسس ٢: ١٨). يقول بولس أنَّ أيَّ حائط مِن هذا النوع قد أزاله الصليب، وذلك لأنَّنا هناك نعلم أنَّ هذين الشعبين ــ اليهود والأمم ــ هما حقًّا شعب واحد.

يعتقد البعض أنَّ الآيتين في أفسس ٢: ١٤، ١٥ تعلِّمان أنَّ الوصايا العشر، بما في ذلك وصيَّة السبت، قد «أُلغِيَت» أو «نُقِضَت» بالصليب، إلَّا أنَّ بولس يُبدي، في رسالته إلى أهل أفسس، احترامًا عميقًا للوصايا العشر بوصفها مصدرًا لتشكيل التلمذة المسيحية. وهو يقتبس الوصيَّة الخامسة (أفسس ٦: ٢ ، ٣)، ويشير إلى الوصايا الأخرى (على سبيل المثال، الوصيَّة السابعة في أفسس ٥: ٣ ــ ١٤، ٢١ ــ ٣٣؛ الوصيَّة الثامنة في أفسس ٤: ٢٨؛ الوصيَّة التاسعة في أفسس ٤: ٢٥؛ الوصيَّة العاشرة في أفسس ٥: ٥). وهذا يتوافق مع تأكيدات بولس السابقة حول الناموس (رومية ٣: ٣١، رومية ٧: ١٢)، حيث يتناول مسألة إساءة استخدام الناموس، ولكنَّه يُكرم الناموس نفسه ويفترض استمراريَّته. وهكذا يتَّضح أنَّ استخدام هذه الآيات لإلغاء وإبطال الوصايا العشر، خصوصًا في ضوء جميع الآيات الواردة في الكتاب المقدَّس حول ثبات الشريعة ودوامها، هو تفسير مغلوط لِما قصده بولس هنا.

على العكس مِن ذلك، فإنَّ أيَّ استخدام للناموس بهدف توسيع الفجوة بين اليهود والأمم وخصوصًا لاستبعاد الأمم مِن الشراكة الكاملة مع شعب الله وإمكانيَّة وصولهم إلى تقديم العبادة، سيكون بالنسبة لبولس لعنة وإساءة لاستخدام القصد الإلهي مِن الناموس. يشير «الناموس» في (أفسس ٢: ١٤، ١٥) إمَّا إلى الجوانب الطقسيَّة التي في الناموس والتي فرَّقت بين اليهود والأمم، وتعبِّر عنها العبارة المركَّبة التي يستخدمها بولس، «نَامُوس الْوَصَايَا فِي فَرَائِضَ»، أو إلى نظام ناموس العهد القديم بأكمله بالشكل الذي أصبح يُفسَّر فيه ويُزاد عليه ويُساء استخدامه لِدقِّ أسافين التفرقة بين اليهود والأمم.

مـا هـي الخلافـات القائمة بين الأدفنتسـت السـبتيين أو بيـن المسـيحيين على نطاق أوسـع والتـي ينبغـي مواجهتهـا والتغلُّب عليها؟ لمـاذا ينبغي أنْ تكون محبَّة المسـيح المشتركة بيننا كافية للتغلُّب على هذه الخلافات؟

الأربعاء

٢٦ تمّوز (يوليو)

يسوع المُبشِّر بالسلام

كيف يلخِّص بولس في (أفسس ٢: ١٧، ١٨) الخدمة التي قام بها المسيح؟

إنَّ مفهـوم السـلام مِـن المفاهيـم الهامَّة في الرسـالة إلى أهل أفسـس، حيث تفتتح الرسـالة وتختتـم ببَـركات السـلام «مِـنَ اللهِ أَبِينَا وَالرَّبِّ يَسُـوعَ الْمَسِـيحِ» (أفسـس ١: ٢؛ قارِن مع أفسـس ٦: ٢٣). قـال بولـس فـي موضـع سـابق، فـي (أفسـس ٢: ١١ ــ ٢٢)، أنَّ المسـيح هـو تجسـيد للسـلام، «لأَنَّهُ هُوَ سَـلاَمُنَا»، وأنَّ صليب المسـيح هو الذي يصنع السـلام (أفسـس ٢: ١٤ ــ ١٦). إنَّ المسـيح لا يكتفـي بـأنْ يقضـي علـى شـيء ــ وهو العـداوة بين بيـن اليهود والأمم (أفسـس ٢: ١٤، ١٥) ــ بـل يخلـق أيضًـا إنسـانية جديـدة تتميَّـز بعلاقات المصالحة والسـلام (أفسـس ٢: ١٥ ــ ١٧). ومثـل هـذا السـلام ليـس مجرَّد غياب للصـراع، بل هو صدى للمفهـوم العبري لكلمة (شـالوم)، بمعنـى الوصـول إلـى الكمـال والنجـاح والخير فـي كلٍّ مِـن علاقتنا مـع الله (رومية ٥: ١) ومـع الآخرين.

مـا هـو تصـوُّر بولـس حـول اشـتراك المؤمنيـن فـي نشـر رسـالة يسـوع للسـلام؟ (أفسـس ٤: ٣؛ أفسـس ٦: ١٤، ١٥؛ قـارِن بيـن رومية ١٠: ١٤، ١٥ وَأفسـس ٢: ١٧ ــ ١٩، إشـعياء ٥٢: ٧، إشـعياء ٥٧: ١٩).

تتضمَّـن الأناجيل أمثلة تُظهر يسـوع بوصفه مبشِّـرًا بالسـلام. في خطاباتـه الوداعية للتلاميذ يعدهـم ويَعدنـا نحـن أيضًـا بالقـول: «سَـلاَمًا أَتْـرُكُ لَكُـمْ. سَـلاَمِي أُعْطِيكُـمْ» (يوحنَّـا ١٤: ٢٧). ويختـم بالقـول: «قَـدْ كَلَّمْتُكُـمْ بِهـذَا لِيَكُونَ لَكُمْ فِيَّ سَـلاَمٌ. فِي الْعَالَمِ سَـيَكُونُ لَكُـمْ ضِيقٌ، وَلكِنْ ثِقُـوا: أَنَـا قَـدْ غَلَبْـتُ الْعَالَـمَ» (يوحنَّـا ١٦: ٣٣). وعندمـا ظهـر لتلاميـذه بعـد قيامتـه، قـال لهـم مـرَّات عديـدة: «سَـلاَمٌ لَكُـمْ!» (يوحنَّـا ٢٠: ١٩، ٢١، ٢٦).

وهـو يحـرص فـي (أفسـس ٢: ١٧، ١٨) علـى الإشـارة إلـى أنَّ دعـوة المسـيح إلـى السـلام سـوف تمتـدُّ إلـى مـا بعد زمـن خدمتـه الأرضية. والمسـيح في ذلـك الوقت «بَشَّـرَ بِسَـلامٍ» إلى «البعيديـن» (أي المؤمنيـن مِـن الأمـم قَبْـل اهتدائهـم) وإلـى «القَريبيـن» (أي المؤمنيـن مِـن اليهـود؛ قـارِن مـع أفسـس ٢: ١١- ١٣). وإذ يقبل جميـع المؤمنين هذا الإعلان، يشـهدون نعمة عميقـة فـي حياتهم.

كيـف يمكننـا أنْ نتعلَّـم كيـف نكـون مبشِّـرين بالسـلام بـدلًا مِـن أنْ نكـون قنـوات تـؤدِّي إلـى الصـراع؟ مـا هـي الحـالات، في الوقـت الراهـن، التـي يمكنك أنْ تسـاهم في شـفائها؟

الخميس

٢٧ تمّوز (يوليو)

الكنيسة، هيكل مقدَّس

أيَّـة مجموعـة مكتملـة مِـن الصـور يسـتخدمها بولـس فـي (أفسـس ٢: ١١ ــ ٢٢) للإشـارة إلى الوحـدة بيـن اليهـود والأمـم في الكنيسـة؟

بمراجعـة الأصحـاح الثانـي مِـن الرسـالة إلـى أهـل أفسـس، نتذكَّـر أنَّ الآيـات ١ ــ ١٠ تُعلِّم أنَّنـا نعيـش فـي تضامـن مـع يسـوع، بينما تعلِّـم الآيات (١١ ــ ٢٢) أنَّنـا نعيش فـي تضامن مع الآخريـن باعتبارهـم جـزءًا مِـن كنيسـته. إنَّ لمـوت يسـوع فوائـد عموديـة فـي تأسـيس علاقتنا مـع الله (أفسـس ٢: ١ ــ ١٠) وفوائـد أفقيـة في تقويـة علاقاتنا بالآخرين (أفسـس ٢: ١١ ــ ٢٢). ومِـن خـلال الصليـب يهـدم يسـوع كلَّ مـا يفصـل بيـن المؤمنيـن الأمـم والمؤمنين اليهـود، بما في ذلك إسـاءة اسـتخدام الناموس لتوسـيع الفجوة بين الطرفين (أفسـس ٢: ١١ ــ ١٨). ويسـوع أيضًـا يبنـي شـيئًا مـا، إنَّـه يبنـي هيـكلًا مُدهِشًـا وجديـدًا مكوَّنًا مِـن جميـع المؤمنيـن. وها هم الأمـم، بعـد أنْ كانـوا مُسْـتَبعدين مِـن العبـادة فـي الأماكـن المقدَّسـة فـي الهيـكل، قـد انضمّوا الآن إلـى اليهـود المؤمنيـن ليصيـروا معًـا هيـكلًا جديـدًا. وأصبحنـا جميعًـا جزءًا مِن كنيسـة الله «هَيْـكَلًا مُقَدَّسًـا فِـي الـرَّبِّ» (أفسـس ٢: ١٩ ــ ٢٢)، ولدينـا امتيـاز أنْ نحيـا حيـاة التضامـن مع يسـوع ومـع إخوتنـا وأخواتنا في المسـيح.

مـا هـي أوجـه الشـبه والاختـلاف بيـن اسـتخدام بولـس لتشـبيه الكنيسـة بالهيكل في أفسـس ٢: ١٩ ــ ٢٢، واسـتخدام هـذا التشـبيه فـي النصـوص الأخـرى التاليـة؟ ١كورنثـوس ٣: ٩ ــ ١٧؛ ٢كورنثـوس ٦: ١٤ ــ ٧: ١؛ ١بطـرس ٢: ٤ ــ ٨.

يستعين بولس بتشبيه الكنيسة بالهيكل باعتبار أنَّ هذه الصورة تعبِّر عن وصول الأمم إلى قمَّة اندماجهم في الكنيسة بشكل كامل. فإذْ كان ممنوعًا عليهم في السابق العبادة في «رواق اليهود» في الهيكل، لم يتمكَّنوا الآن مِن الوصول إلى الآب وحسب (أفسس ٢: ١٨) بل صاروا هم أنفسهم موادّ بناء لتشييد هيكل جديد يُقصَد منه أنْ يكون «مَسْكَنًا لِلهِ فِي الرُّوحِ» (أفسس ٢: ٢٢).

يستخدم كَتَبة العهد الجديد الاستعارة وتشبيه الكنيسة بالهيكل لتصوير قدسية الكنيسة ودور الله في تأسيسها ونموِّها والتضامن القائم بين المؤمنون داخل الكنيسة. ويُستخدم هذا التشبيه بالتزامن مع استخدام تعابير بيولوجية تختص بالجسد (انظر أفسس ٢: ٢١، حيث الهيكل «ينمو»)، وحيث يتمَّ التأكيد على عملية البناء في كثير مِن الأحيان (انظر أفسس ٢: ٢٢، «أَنْتُمْ أَيْضًا مَبْنِيُّونَ مَعًا»). وبدلاً مِن أنْ يكون للكنيسة صورة ثابتة، نجدها قادرة على الاعتراف بهويَّتها بوصفها «هَيْكَلُ اللهِ الْحَيِّ» (٢كورنثوس ٦: ١٦).

الجمعة

٢٨ تمّوز (يوليو)

لمزيد من الدرس: ادرس بعناية المقدِّمة التالية لأسئلة النقاش الواردة أدناه:

ما هو السياق المحدِّد لِما كتبه بولس في (أفسس ٢: ١١ ــ ٢٢) بينما كان يصف التأثيرات الجارِفة للصليب على العلاقات بين البشر. إنَّه يتناول العلاقات بين المؤمنين اليهود والأمم الذين هم معًا أعضاء الكنيسة. وهو يعبِّر عن تخوُّفه الواضح مِن أنْ لا يفهموا أو لا يحيوا حالة المصالحة المشتركة فيما بينهم كأعضاء رفقاء في بيت الله (أفسس ٢: ١٩). ومع ذلك، يُظهر بولس في سياق الرسالة ككلّ غاية بعيدة المدى ومتعدِّدة الجوانب. وموضوعه الأساسي هو خطَّة الله الكبرى والنهائية لتوحيد كلّ الأشياء في المسيح (أفسس ١: ٩، ١٠)، ونطاق غايته يشمل «كُلّ عَشِيرَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَعَلَى الأَرْضِ» (أفسس ٣: ١٥).

والأهم مِن ذلك هو أنَّ وحدة الأعضاء نفسها داخل الكنيسة ــ وهو الموضوع المحدَّد الذي تناوله في (أفسس ٢: ١١ ــ ٢٢) ــ لها هدف أوسع يكشف عنه بولس في أفسس ٣: ١٠: «لِكَيْ يُعَرَّفَ الآنَ عِنْدَ الرُّؤَسَاءِ وَالسَّلاَطِينِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ، بِوَاسِطَةِ الْكَنِيسَةِ، بِحِكْمَةِ اللهِ الْمُتَنَوِّعَةِ [في تكوين الكنيسة مِن اليهود والأمم على حدٍّ سواء]».

ينبغي على المؤمنين، مِن خلال تحقيق الوحدة التي فاز بها المسيح على الصليب، أنْ يرسلوا إشارة مفادها أنَّ خطَّة الله النهائية لتوحيد كلّ شيء في المسيح مستمرَّة ويجري تنفيذها. والعلاقات التي استُعيدت بالمصالحة بينهم تشير إلى خطَّة الله المُوجَّهة إلى كَونٍ مُوحَّد في المسيح. لذلك، مِن المناسب أنْ ننظر إلى الآيات في أفسس ٢: ١١ ــ ٢٢، والمحدَّدة ضمن سياق مُجمل الرسالة إلى أفسس لكي نجد مبادئ الكتاب المقدَّس بخصوص موضوع ذي أهمِّيَّة اليوم، ألا وهو العلاقات بين المجموعات البشرية أو الأعراق.

أسئلة للنقاش

١. ما هي المبادئ الكتابية المتعلِّقة بالعلاقات بين الأعراق، والتي تَرِد في (أفسس ٢: ١١ ــ ٢٢)؟ كيف يعرض هذا النصّ بطريقة مميَّزة ومتمركزة في المسيح أسلوبًا لتناوُل الموضوع التالي: كيف ينبغي على أفراد مجموعة عرقية ما أنْ يتعاملوا مع أفراد مجموعة عرقية أخرى؟

٢. بالنظر إلى خطَّة الله لمستقبل البشرية (أفسس ١: ٩، ١٠؛ أفسس ٢: ١١ ــ ٢٢)، ما مدى أهمِّيَّة أنْ تتعامل الكنيسة مع قضاياها الداخلية والصراعات العرقية القائمة داخلها؟

٣. ما هي القضايا المتأجِّجة بين المجموعات العرقية في مجتمعك، والتي في كثير مِن الأحيان تكون مَخفيّة ويتمُّ تجاهلها؟ كيف يمكن أنْ تقوم كنيستك بدور إيجابي في تحقيق الوحدة التي أنجزها المسيح بالفعل على الصليب؟ كيف يمكنك أنْ تشارك في هذا العمل؟

سِرُّ الإنجيل

السَّبْت بَعْدَ الظُّهْر

المراجع الأسبوعية: أفسس ٣؛ أيوب ١١: ٥-٩؛ حزقيال ٤٣: ١٣-١٦؛ عاموس ٧: ٧، ٨؛ رؤيا ١١: ١، ٢.

آية الحفظ: «وَالْقَادِرُ أَنْ يَفْعَلَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ، أَكْثَرَ جِدًّا مِمَّا نَطْلُبُ أَوْ نَفْتَكِرُ، بِحَسَبِ الْقُوَّةِ الَّتِي تَعْمَلُ فِينَا، لَهُ الْمَجْدُ فِي الْكَنِيسَةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ إِلَى جَمِيعِ أَجْيَالِ دَهْرِ الدُّهُورِ. آمِينَ» (أفسس ٣: ٢٠، ٢١).

في الأصحاح الثالث مِن الرسالة إلى أهل أفسس، يفتتح بولس كلامه بموضوع كان قد تناوله في موضع سابق: «أَنَّ الأُمَمَ شُرَكَاءُ فِي الْمِيرَاثِ وَالْجَسَدِ وَنَوَالِ مَوْعِدِهِ فِي الْمَسِيحِ بِالإِنْجِيلِ» (أفسس ٣: ٦). وعلى الرغم مِن أنَّ هذا قد لا يكون مفاجأة كبيرة لكنيسة اليوم المكوَّنة في الغالب مِن الأمم، لكنَّه بدا أمرًا جديدًا كلِّيًّا بالنسبة للكثيرين مِن قرَّاء رسالته في ذلك الزمان.

ثمَّ يواصل بولس كتابة كلماته الملهَمة بينما كان يفكِّر في حماسه للكرازة بإنجيل يسوع للأمم.

ونتعلَّم أيضًا عن صعوباته في توسيع تلك الخدمة في وقته الحالي، بما في ذلك صعوبات واجهته حين أمضى وقتًا في سجن روماني.

ونسمع أيضًا عن التزامه بالسرِّ الذي يكمن في صميم الإنجيل، وهذا السرِّ هو أنَّ الأمم في الكنيسة يقفون على قدم المساواة مع إخوتهم وأخواتهم مِن اليهود. ونشهد أيضًا حماسته للكنيسة ورسالتها التي تشمل الكَون. ونستمع إليه وهو يصلِّي ويسبِّح الله الذي أظهر نعمته مِن خلال الكنيسة.

وخلاصة القول هو أنَّ هذا كلّه هو مصدر إلهام لنا كي ننضمّ إلى بولس في شغفه وحماسه لأجل الإنجيل.

* نرجو التعمُّق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت الموافق ٥ آب (أغسطس).

بولس: الرسول المسجون المُرسَل إلى الأمم

اقرأ الأصحاح الثالث مِن الرسالة. وإذ تقوم بذلك، حدِّدْ موضوعًا أو اثنين مِن الموضوعات الرئيسية. ما هي النقاط الأساسية التي ذكرها بولس؟

يُظهِر الأصحاح الثالث مِن الرسالة إلى أهل أفسس بُنية نصِّيَّة مثيرة للاهتمام، حيث يبدأ بولس الأصحاح بهذه الكلمات: «بِسَبَبِ هذَا أَنَا بُولُسُ، أَسِيرُ الْمَسِيحِ يَسُوعَ لأَجْلِكُمْ أَيُّهَا الأُمَمُ» (أفسس ٣: ١). بعد ذلك، يتوقَّف فجأة لينتقل إلى الحديث عمَّا يتَّضح أنَّه انحراف مُطوَّل عن الموضوع الأصلي، حيث يبدأ بالتركيز على عمله كرسول إلى الأمم (أفسس ٣: ٢ ــ ١٣). بعد هذا الانعطاف، يعطي إشارة العودة إلى سلسلة أفكاره الأصلية مِن خلال تكرار عبارة «بِسَبَبِ هذَا» (أفسس ٣: ١٤)، حيث تعرض الآيات (١٤ ــ ٢١) تقريرًا عن صلاته التي انقطعت مؤقَّتًا.

يعرِّف بولس نفسه في (أفسس ٣: ١) بأنَّه «أَسِيرُ الْمَسِيحِ يَسُوعَ»، وكان هذا أسلوب بولس في القول أنَّه كان هناك قصد إلهيّ أعمق يجري تحقيقه في حياته على الرغم مِن أنَّه ــ بحسب الظاهر ــ كان محتجَزًا في الأسْر الروماني تحت سلطة الإمبراطورية الرومانية. إنَّه ليس أسير روما، بل «أسير المسيح يسوع»! (قارِن مع أفسس ٤: ١).

ذكرَ بولس «شدائده» في (أفسس ٣: ١٣)، وذكر لاحقًا سلاسله (أفسس ٦: ٢٠)، وهذا ما يشير إلى أنَّه لم يكن محتجَزًا في حبس منزلي مُريح نسبيًّا (قارِن مع أعمال الرسل ٢٨: ١٦)، بل كان في سِجن. كان التواجد فى سجن في القرن الأوَّل الميلادي وفي زنزانة سجن روماني يشكِّل صعوبة بشكل خاصّ. لم تكن الإمبراطورية الرومانية تُدير بشكل جيِّد سجونًا مزوَّدة بمرافق صحِّيَّة وخدمات تأمين وجبات طعام منتظمة. في الواقع، لم تكن الإمبراطورية بحاجة كبيرة للسجون لأنَّ الحبس لم يكن يُستخدَم كوسيلة للعقاب.

كان يُوضَع الشخص في السجن فقط في انتظار المحاكمة أو الإعدام. وكان يُنتظَر مِن السجناء أنْ يقوموا بتلبية احتياجاتهم بأنفسهم، حيث كانوا يعتمدون على الأقارب والأصدقاء في تأمين الغذاء والاحتياجات الأخرى.

ربَّما كانت مخاوف بولس متركِّزة على التأثير العاطفي الذي تركه حبسه على المؤمنين، حيث أنَّ كونه أسيرًا كان يشكِّل عارًا اجتماعيًّا كبيرًا في سياق ثقافة الشرف والعار تلك. مِن الممكن أنْ يكون قد خشي أنْ يتساءل البعض: «كيف يمكن لبولس رسول المسيح الممجَّد أنْ يكون أسيرًا مُحتقَرًا؟». لذلك، أعاد صياغة الحديث عن سجنه في إطار مختلف بحيث يساعد المؤمنين على رؤية سجنه كجزء مِن خطَّة الله. إنَّه كان يعاني لأجلهم («بِسَبَبِ

الضِّيقَاتِ الَّتِي أُقَاسِيهَا لأَجْلِكُمْ»، ترجمة كتاب الحياة) وما يبدو أنَّه مصدر للعار سوف يتَّضح أنَّه في الواقع كان «مَجْدهم» (أفسس ٣: ١٣).

كيف نتعلَّم أنْ نثق في الله وفي طرقه وسط ما يمكن أنْ تكون ظروفًا صعبة للغاية؟

الاثنين

٣١ تمّوز (يوليو)

سرُّ الإنجيل المُخبَّأ منذ زمن بعيد

ما هو السرُّ الذي ائتُمِنَ عليه بولس؟ (أفسس ٣: ١ ــ ٦).

لاحِظ ما يلي أثناء دراستك للآيات في (أفسس ٣: ١ ــ ٦):

أوَّلاً، كتب بولس هذا الجزء مِن الرسالة تحديدًا للمؤمنين مِن الأمم في الكنائس المنزلية في مدينة أفسس (أفسس ٣: ١).

ثانيًا، يقول بولس أنَّه تلقَّى شيئًا ما يُسمِّيه «تدبير نعمة الله» المُعطاة «لأَجْلِكُم»، أي للمؤمنين مِن الأمم (أفسس ٣: ٢). إنَّ الوكالة، أو خدمة النعمة هذه، كانت طريقة بولس في وصف التفويض الممنوح له لكي يكرز بالإنجيل («أي بنعمة الله») للأمم (قارِن مع أفسس ٣: ٧، ٨).

ثالثًا، يقول بولس أنَّ سرًّا قد أُعلِنَ له، وهو موضوع سبق أنْ كتب عنه في الرسالة (انظر بشكل خاصّ أفسس ١: ٩، ١٠؛ أفسس ٢: ١١ ــ ٢٢)، أي «سِرِّ الْمَسِيحِ» (أفسس ٣: ٣ ، ٤). لا يريد بولس أنْ يُفهَم على أنَّه مُبْتَدع الإنجيل، لكنَّه يدَّعي بأنَّ له الأحقِّيَّة في أنْ يُعلِن الخدمة التي وهبها الله له.

رابعًا، لم يكن بولس الوحيد الذي تلقَّى إعلانًا متقدِّمًا عن هذا السرِّ إذ أعلنه الروحُ أيضًا «لِرُسُلِهِ الْقِدِّيسِينَ وَأَنْبِيَائِهِ» بطريقة تَفوق الطريقة التي أُعلِنَت بها خطَّة الله للأجيال السابقة (أفسس ٣: ٥). ربَّما يكون مصطلح (الأنبياء) هنا إشارة إلى أولئك الذين يمتلكون ويمارسون موهبة النبوءة بين الكنائس المنزلية المسيحية الأولى وليس بين أنبياء العهد القديم. إنَّ السرَّ الذي كان مَخفيًّا في السابق أصبح الآن ما يمكن أن نُطلِق عليه «سِرًّا مكشوفًا».

أخيرًا، يُعلن أيضًا: «أَنَّ الأُمَمَ شُرَكَاءُ فِي الْمِيرَاثِ وَالْجَسَدِ وَنَوَالِ مَوْعِدِهِ فِي الْمَسِيحِ بِالإِنْجِيلِ» (أفسس ٣: ٦).

بولس متحمِّس تجاه الإنجيل، وخصوصًا تجاه الطريقة التي يتمُّ التعبير عنه في الكنيسة،

وهـي كنيسـة تتكـوَّن مِـن اليهود والأمـم. وقد أصبحـت هاتـان المجموعتان حجر الأسـاس لبناء مجتمـع الله الجديـد، الـذي هـو علامـة البشـرية الجديـدة، أي الكنيسـة (راجِع أفسـس ٢: ١٤ ــ ١٦). نسـتطيع القـول أنَّهـم تحوَّلـوا الآن مِـن كونهـم أعداء إلى «شُـرَكاء فـي الميراث»، «شُـرَكاء فـي الجسـد» (أي مشـمولين فـي جسـد واحـد، وهـو جسـد المسـيح) وَ «شُـرَكاء» فـي مَوْعـده بالإنجيـل (انظر أفسـس ٣: ٦).

مـا هـي المواقـف التـي ــ إنْ وُجِـدت ربَّمـا حتَّى علـى مسـتوى دفين وغيـر ظاهر ــ يمكـن أنْ تكـون قـد اتَّخذتَهـا وتتناقـض مـع الاندماج الذي يشـمل الجميـع، وهو أمر يعلِّمه الإنجيل؟ كيف يمكنك أنْ تتخلَّص مِن تلك المواقف؟

الثلاثاء ١ آب (أغسطس)

الكنيسة: كاشف أسرار حكمة الله

ماذا يقول بولس في (أفسس ٣: ٧ ــ ١٣) عن الله وأعماله؟

يقـول بولـس مـرَّة أخـرى أنَّـه «خـادم» حسـب «مَوْهِبَـةِ نِعْمَةِ اللهِ» (أفسـس ٣: ٧؛ قـارِن مع أفسـس ٣: ١، ٢). هـذه الموهبـة، مثـل موهبـة الإنجيـل نفسـه، لا تُمنـح علـى أسـاس قيمة مَن ينـال الموهبـة، ولكـنْ بواسـطة نعمـة الله. يؤكِّـد بولـس هـذه النقطـة حيـن يصـف نفسـه بأنَّه «أَصْغَـر جَمِيـعِ الْقِدِّيسِـينَ» (أفسـس ٣: ٨).

هنـاك تطـوُّر مثيـر للاهتمـام في فهم بولس لنفسـه، وهذا مـا يمكن تمييـزه إذ نتجوَّل خلال رسـالة بولـس بالترتيـب الـذي كُتبـت به. ونـراه منذ البدايـة يُطالـب بمكانته كرسـول مُعيَّن مِن الله (غلاطيـة ١: ١). ولكنَّـه، فـي وقـت لاحـق، يقـدِّم نفسـه على أنَّـه «أَصْغَـرُ الرُّسُـلِ» وَأنَّه ليس أهـلًا لأنْ يُدعـى رسـولًا» (١كورنثـوس ١٥: ٩). وهنا في الرسـالة إلى أفسـس يرى نفسـه على أنَّه «أَصْغَـر جَمِيـعِ الْقِدِّيسِـينَ» (أفسـس ٣: ٨). أخيـرًا، يصف نفسـه بأنَّه «أوَّل» الخطـاة، أي بمعنى أنَّـه أسـوَأهم (١تيموثاوس ١: ١٥).

ربَّمـا يمكـن لهـذا النمـط مِـن التفكيـر الـذي يعرضـه بولـس هنـا أنْ يسـاعد في شـرح هذا الاقتبـاس الشـهير مِـن كتابـات إلـن ج. هوايـت: «إننا، كلمـا دنونا من يسـوع، ازددنا شـعورًا بما فينـا مـن نقائـص وعيوب، إذ نرى أنفسـنا علـى حقيقتها في ضـوء الكمال الإلهـي» (روح النبوة، طريـق الحيـاة، صفحة ٥٥).

ثـمَّ يواصـل بولـس، ويكتب في (أفسـس ٣: ١٠): «لِكَيْ يُعَرَّفَ الآنَ عِنْدَ الرُّؤَسَـاءِ وَالسَّـلاَطِينِ

فِي السَّمَاوِيَّاتِ، بِوَاسِطَةِ الْكَنِيسَةِ، بِحِكْمَةِ اللهِ الْمُتَنَوِّعَةِ». مَن هم «الرؤساء والسلاطين في السماويات» الذين يرد ذِكرهم هنا؟ كيف تعلن الكنيسة حكمة الله «المتنوِّعة» أو «المتعدِّدة الوجوه»؟ على الرغم مِن أنَّ الآية في (أفسس ٣: ١٠) لا تصف طبيعة السلاطين، يبدو مِن الأفضل أنْ نعتبر أنَّهم الأشرار الذين يتم وصفهم بمزيد مِن التفصيل في أفسس ٦: ١١، ١٢. إذا كان الأمر كذلك، فإنَّ تركيبة الكنيسة التي توحِّد اليهود والأمم حيث كانوا في الماضي أجزاء منقسمة جدًّا مِن الجنس البشري، هذه التركيبة تصير خطابًا رنَّانًا يُعلن لهؤلاء «الرؤساء الأشرار والسلاطين في السماويات» خطَّة الله للمستقبل، «حِينَ يُوَحِّدُ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ رِئَاسَةِ الْمَسِيحِ، سَوَاءٌ الأَشْيَاءُ الَّتِي فِي السَّمَاوَاتِ وَالَّتِي عَلَى الأَرْضِ» (أفسس ١: ١٠، ترجمة كتاب الحياة). ويتمُّ إعلامهم بأنَّ خطَّة الله مستمرَّة وأنَّ مصيرهم محتوم. وتشير طبيعة الكنيسة الموحَّدة إلى هزيمتهم النهائية.

إذا أخذ أعضاء كنيستك المَحلِّيَّة على محمل الجدّ «الوصفَ الوظيفي» الذي يقدِّمه بولس حول مهامّ الكنيسة في (أفسس ٣: ١٠)، كيف يمكن لذلك أنْ يغيِّر الطريقة التي تتعامل بها أنت ورفقاؤك مِن أعضاء الكنيسة فيما بينكم؟

الأربعاء

٢ آب (أغسطس)

المسيح السَّاكن في قلبك

قارِن بين طِلبة الصلاة السابقة التي قدَّمها بولس في (أفسس ١: ١٦ ــ ١٩) بالنداء الذي يوجِّهه إلى المؤمنين في (أفسس ٣: ١٤ ــ ١٩). بأيَّة طرق يتشابه بها الطلبان؟

يكمن وراء الترجمات المختلفة للآيتين في (أفسس ٣: ١٤، ١٥) تلاعبٌ هامٌّ بالكلمات. عندما يقول بولس أنَّه ينحني أمام «رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي مِنْهُ تُسَمَّى كُلُّ عَشِيرَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَعَلَى الأَرْضِ»، فإنَّه يقوم باستكشاف العلاقة الصوتية بين الكلمة اليونانية للآب (باتر patēr)، وكلمة (العائلة) في اللغة اليونانية، وهي (باتريا patria). يُعلِن بولس في الرسالة إلى أهل أفسس الطبيعة الشاملة لخطَّة الله للخلاص، والتي تشمل كلَّ شيء (أفسس ١: ٩، ١٠) لكلِّ الأزمنة (أفسس ١: ٢١). وهنا يؤكِّد انتماء «كلّ عشيرة في السماوات وعلى الأرض» إلى «الآب». إنَّ كلَّ عائلة (باتريا patria) تأخذ اسمها مِن الآب (باتر patēr). وهذه أخبار سارَّة للغاية!

تأمَّل في هذه الفكرة: إنَّ عائلتك، بالرغم ممَّا فيها مِن عيوب ونواقص، ليست في قبضة

القدر القاسية، بل في يد الله الحانية. والله يحبِّ العائلات بما فيها مِن عيوب، فهي تحمل الاسم الإلهي، وتحمل علامة ملكيَّته.

يطلب بولس في أفسس (٣: ١٦ ــ ١٩) أنْ يَمنحَ اللهُ المؤمنين خبرة روحية وفيرة تتميَّز بالقوَّة الداخلية مِن خلال حضور الروح (أفسس ٣: ١٦)، والصداقة الحميمة مع المسيح، الذي يُصوَّر أيضًا بأنَّه يَحِلُّ في داخل القلب (أفسس ٣: ١٧)، والهويَّة الروحيَّة المستقرَّة والآمنة («وَأَنْتُمْ مُتَأَصِّلُونَ وَمُتَأَسِّسُونَ فِي الْمَحَبَّةِ»، أفسس ٣: ١٨).

إذ يسعى بولس لتقديم التسبيح لله على بركاته الواسعة الانتشار بين المؤمنين، نجد أنَّه لم يذكر ثلاثة أبعاد، بل أربعة، وهي: «الْعَرْضُ وَالطُّولُ وَالْعُمْقُ وَالْعُلُوُ» (أفسس ٣: ١٨). لم يحدِّد بولس بوضوح الأمور التي تنطبق عليها هذه الأبعاد، على الرغم مِن أنَّها تصف بوضوح الحجم الهائل لشيء مُهمّ. وهذا ما يترك لطلَّاب الكتاب المقدَّس لغزًا مثيرًا للاهتمام. هل تصف هذه الأبعاد حكمة الله (قارِن مع الآيات في أيُّوب ١١: ٥ ــ ٩، والتي تستخدم أربعة أبعاد)، أو قدرة الله (قارِن مع أفسس ٣: ١٦، ١٧)، أو ربَّما الهيكل الروحي في (أفسس ٢: ١٩ ــ ٢٢)، قارِن مع (حزقيال ٤٣: ١٣ ــ ١٦، الذي يستخدم أربعة أبعاد؛ عاموس ٧: ٧، ٨؛ الرؤيا ١١: ١، ٢)؟ قد يكون مِن الأفضل أنْ نرى هذه الأبعاد الأربعة على أنَّها تصف «مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ» الهائلة (أفسس ٣: ١٩)، وذلك بأنْ ننظر إلى عبارة «مَا هُوَ الْعَرْضُ وَالطُّولُ وَالْعُمْقُ وَالْعُلُوُ» (أفسس ٣: ١٨) بالتوازي مع العبارة التالية، «وَتَعْرِفُوا مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ» (أفسس ٣: ١٩؛ قارِن مع رومية ٨: ٣٥ ــ ٣٩). ومهما كانت الطريقة التي ننظر بها إلى كلامه، فإنَّ ما كتبه يُعَدُّ أخبارًا سارَّة.

الخميس ٣ آب (أغسطس)

المجد في الكنيسة وفي المسيح يسوع

يختتم بولس تقرير صلاته بترنيمة شعرية قصيرة لتسبيح الله. لِمَ يقدِّم بولس ترنيمة الحمد لله هذه؟ (أفسس ٣: ٢٠، ٢١).

كان بولس يُدوِّن صلواته مِن أجل المؤمنين (أفسس ٣: ١٤ ــ ١٩). وهو الآن يصلِّي بطريقة مباشرة وقويَّة. تطرح ترنيمة بولس سؤالين: ١) هل هذا النصّ «لَهُ الْمَجْدُ فِي الْكَنِيسَةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» يرفع بشكل غير مناسب مِن مكانة الكنيسة ويضعها على قدم المساواة مع المسيح (أفسس ٣: ٢١)؟ بينما يبدو بولس مهتمًّا للغاية بالكنيسة في أفسس، مِن الواضح أنَّ المسيح هو مخلِّص الكنيسة لأنَّ المسيح هو الذي يسكن في قلوب المؤمنين (أفسس ٣: ١٧). إنَّ بولس في ترنيمة التسبيح تلك يشكر الله لأجل الخلاص المُقدَّم إلى الكنيسة بالمسيح يسوع.

٢) هل تصوِّر عبارة «إِلَى جَمِيعِ أَجْيَالِ دَهْرِ الدُّهُورِ» (أفسس ٣: ٢١) أنَّ مستقبل الكنيسة على الأرض هو مستقبل لا نهاية له، وهو الأمر الذي يجعل عودة المسيح مُؤجَّلة؟ تعرض الرسالة إلى أهل أفسس توقعُّات قويَّة حول المستقبل. على سبيل المثال، تتطلَّع الآية في (أفسس ٤: ٣٠) إلى «يَوْمِ الْفِدَاءِ». وسوف يختبر المؤمنون قوَّة المسيح المُطلَقة وغير المحدودة «فِي الْمُسْتَقْبَلِ أَيْضًا» (أفسس ١: ٢١). ينبغي أنْ نقرأ ترنيمة بولس على أنَّها احتفال بقوَّة المسيح التي لا تنتهي والتي تُمارَس لصالِح المؤمنين.

بالنظر إلى الوراء في تقرير الصلاة الثانية لبولس (أفسس ٣: ١٤ ــ ٢١؛ قارِن مع أفسس ١: ١٥ ــ ٢٣)، نرى بولس يجد القوَّة في رعاية الآب التي تمتدُّ لتشمل الكون (أفسس ٣: ١٤، ١٥)، وفي سهولة الحصول على قوَّة الروح القدس (أفسس ٣: ١٦)، والشركة مع المسيح نفسه (أفسس ٣: ١٧)، ومحبَّة المسيح اللامحدودة والتي لا يمكن قياسها (أفسس ٣: ١٨، ١٩). هذا صحيح لدرجة أنَّه يتصوَّر المؤمنين وقد امتلأوا «إِلَى كُلِّ مِلْءِ اللهِ» (أفسس ٣: ١٩) ويعلن هذه الحقائق الروحية في ترنيمة التسبيح، حيث يتعجَّب مندهشًا مِن قدرة الله الفائقة المعروضة على القدِّيسين (أفسس ٣: ٢٠، ٢١).

في كلِّ مرَّة نشعر فيها بضغوط المشكلات والتجارب أو الشكوك، يمكننا أنْ نتَّجه إلى هذا الوصف المُشرِق لصلاة بولس. إنَّ الرسول السجين يرفع أنظارنا عاليًا إلى خطِّ الأفق الإلهي حيث مقاصد الله العظيمة ونعمته، وهو يذكِّرنا أنَّه مهما كانت ظروفنا الحالية فنحن مشاركون في خطَّة الله النهائية (أفسس ١: ٩، ١٠) وأنَّ قوَّة الله تعمل فينا.

ما هي بَركات الله التي تحمل قيمة خاصَّة بالنسبة لك؟ قم بالتدرُّب على تأليف صلاة شكر وتسبيح تقدِّمها لله لأجل تلك البركات.

الجمعة

٤ آب (أغسطس)

لمزيد من الدرس: انظر ما كتبته إلن ج. هوايت في فصل «نهضات عصرية» مِن كتاب (الصراع العظيم)، صفحة ٤٢١ ــ ٤٣٦.

«كيف يمكننا أنْ نجعل حالتنا الروحيَّة المتقزِّمة منسجمةً مع ما يعرضه النصّ الذي أشرنا إليه في [أفسس ٣: ١٤ ــ ١٩]، والذي يصف ملء المعرفة التي لدينا امتياز امتلاكها والحصول عليها؟ كيف يمكن أنْ تنظر السماء إلينا نحن الذين نلنا كلَّ ميزة روحية ودنيوية لكي ننمو في النعمة لكنَّنا لم نقم بتحسين الفرَص المتاحة لنا؟ لم يكتب الرسول هذه الكلمات لكي يخدعنا ويجعلنا نرفع مستوى آمالنا فنعلِّقها على أمر مِن غير المحتمل حدوثه فقط لنختبر خيبة الأمل فيما بعد. لقد كتب هذه الكلمات ليبيِّن لنا ما يمكن وما ينبغي أنْ نكون عليه إذا أردنا أنْ نَرِث ملكوت الله. كيف يمكن لنا أنْ نكون عاملين مع الله إذا كنَّا قليلي الخبرة؟ نحن لدينا معرفة بامتياز المؤمن، وينبغي أنْ نسعى للحصول على هذا الفهم الروحي العميق لأمور الله التي أرادها الربُّ لنا.

«هـل نؤمـن حقًّـا بالكتـاب المقـدَّس؟ هـل نومـن حقًّا بأنَّـه يمكننـا أنْ ننال معرفـة الله التي تُعـرَض أمامنـا فـي هـذا النـصِّ؟ هـل نصـدِّق كلَّ كلمة تخـرج مِن فـم الله؟ هل نصـدق الكلمات التـي قالهـا الأنبيـاء والرسـل، والتـي قالها يسـوع المسـيح الـذي هو مصـدر كلّ نـور وبَركة وفيه يحـلُّ كلُّ الغنـى والمـلء. هـل نؤمن حقًّـا بالله وبابنه؟» (إلـن ج. هوايت: ذي أدفنـت ريفيو أند سـابث هيرالـد، ١ أكتوبر ١٨٨٩).

أسئلة للنقاش

١. قـارِن بيـن ترنيمـة بولـس في (أفسـس ٣: ٢٠، ٢١) وترانيم الحمـد الأخرى التي في العهـد الجديـد: رومية ١١: ٣٣ ــ ٣٦؛ رومية ١٦: ٢٥ ــ ٢٧؛ فيلبّـي ٤: ٢٠؛ ٢بطرس ٣: ١٨؛ يهـوذا ٢٤، ٢٥. مـا هـي الموضوعـات أو الأفـكار التـي تنتقل بين هـذه النصوص؟ وكيـف يمكننـا أنْ نتبنَّـى موقفًـا يقوم على التسـبيح والعبـادة المُوضَّحان فيها؟

٢. قـارِن بيـن اسـتخدامات بولـس الأربعـة للكلمـة اليونانيـة «plēroma» («مِـلء») فـي رسـالته إلـى أهـل أفسـس (أفسـس ١: ١٠، ٢٣؛ أفسـس ٣: ١٩؛ أفسـس ٤: ١٣). لمـاذا تعتقـد أنَّ هـذه الفكـرة مهمَّـة بالنسـبة لبولـس؟

٣. مِـن بيـن كلّ الأعمـال التـي قـام بهـا الله والتي يشـكره بولـس عليها في أفسـس ٣، أيُّهـا يشـكِّل أكبـر مصـدر للإلهام والتحفير بالنسـبة لـك؟ لماذا؟

٤. يختتـم بولـس النصـف الأوَّل مِـن رسـالته إلـى أهـل أفسـس تمامًـا كمـا بدأهـا (أفسـس ١: ٣ ــ ٢١) مسـتخدِمًا لغـة الصلاة والتسـبيح. إنَّه يبتهج بقـدرة الله الحاضرة فـي حيـاة المؤمنيـن مِـن خلال المسـيح والروح (أفسـس ٣: ١٦ ــ ٢١). كيـف يمكننا، مثلمـا كتبـت إلـن ج. هوايـت فـي الاقتبـاس الـوارد أعـلاه، أنْ نختبـر هـذه القـوَّة في حياتنـا بشـكل أفضل؟

جسد المسيح المُوحَّد

السَّبْت بَعْدَ الظُّهْر

المراجع الأسبوعية: أفسس ٤: ١-١٦؛ فيلبي ٢: ٣؛ مزمور ٦٨: ١٨؛ أعمال الرسل ٢؛ ١كورنثوس ١٢: ٤-١١، ٢٧-٣٠؛ إشعياء ٥: ٤.

آية الحفظ: «وَهُوَ أَعْطَى الْبَعْضَ أَنْ يَكُونُوا رُسُلًا، وَالْبَعْضَ أَنْبِيَاءَ، وَالْبَعْضَ مُبَشِّرِينَ، وَالْبَعْضَ رُعَاةً وَمُعَلِّمِينَ، لأَجْلِ تَكْمِيلِ الْقِدِّيسِينَ لِعَمَلِ الْخِدْمَةِ، لِبُنْيَانِ جَسَدِ الْمَسِيحِ» (أفسس ٤: ١١، ١٢)

مِن حكايات إيسوب الخرافية حكاية يُطلَق عليها اسم «البطن والقَدمان»، وهي تُروى على الشكل التالي: «وقع جدال بين البطن والقدمين حول مَن منهما أكثر أهمِّيَّة، وفي حين بقيت القدمان تقولان بأنَّهما أقوى بكثير حتَّى أنَّهما تحملان المعدة، أجابت المعدة قائلة، «لكنْ يا صديقتيّ العزيزتين، إذا لم أتناول الطعام، فلن تقدرا أنْ تحملا أيِّ شيء»»، (لويد دبليو دالي، إيسوب بدون أخلاق. نيويورك: توماس يوسيلوف، ١٩٦١، صفحة ١٤٨).

لكنَّ بولس، على أيَّة حال، يستخدم الجسد البشري لإيصال وجهة نظره. بحسب بولس، يتكوَّن الجسد البشري ــ باعتبار أنَّ الكنيسة هي جسد المسيح ــ مِن أجزاء مختلفة بقدرات مختلفة، ويجب أنْ تعمل جميعها معًا لكي يكون الجسم بصحَّة جيِّدة. يُعيد بولس في (أفسس ٤: ١ ــ ١٦) استعمال تشبيه الجسد الذي استخدمه بفعاليَّة في وقت سابق (رومية ١٢: ٣ ــ ٨، ١كورنثوس ١٢: ١٢ ــ ٣١). المسيح الآن هو الرأس الذي يمدُّ الجسد بالأشخاص الموهوبين الذين يساعدون في توحيده، حيث يساهم كلُّ جزء ــ أي كلّ عضو في الكنيسة ــ بما لديه مِن قدرات لأجل الكلّ.

تساعدنا الصورة التي يقدِّمها بولس لجسد صحِّي وموحَّد على أنْ نفهم هدف الله لنا: أنْ نكون أجزاء في كنيسة مُثمرة وموحَّدة في المسيح.

* نرجو التعمُّق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت الموافق ١٢ آب (أغسطس).

وَحْدانيَّة الرُّوح

اقرأ (أفسس ٤: ١ ــ ١٦). كيف يشجِّع بولس المؤمنين على أنْ يعزِّزوا وحدة الكنيسة ويرعوها؟

يبدأ بولس النصف الثاني مِن رسالته إلى أهل أفسس (الأصحاحات ٤ ــ ٦) بدعوة مثيرة تنادي بالوحدة، ولكنْ في جزئين رئيسيَّين. أوَّلًا، يطلب في (أفسس ٤: ١ ــ ٦) مِن المؤمنين أنْ يرعوا «وَحْدانيَّة الرُّوح» مِن خلال إظهار الفضائل التي تبني الوحدة (أفسس ٤: ١ ــ ٣)، وهي دعوة يدعمها بولس بقائمة شعريَّة تقوم على تكرار كلمة (واحد أو واحدة) سبع مرَّات (أفسس ٤: ٤ ــ ٦). ثانيًا، يعرِّف بولس في (أفسس ٤: ٧ ــ ١٦) يسوع المنتصر الممجَّد على أنَّه مصدر النعمة في حياة الذين يقودون البشارة بالإنجيل (أفسس ٧ ــ ١٠)، ويصف كيف يساهمون مع جميع أعضاء الكنيسة في صحَّة جسد المسيح ونموِّه ووحدته (أفسس ٤: ١١ ــ ١٦).

ومع بداية الأصحاح الرابع يدعو بولس المؤمنين إلى أنْ يسلكوا «كَمَا يَحِقُّ لِلدَّعْوَةِ الَّتِي دُعِيتُمْ بِهَا» (أفسس ٤: ١). وهو يستخدم فعل (يسلك) مجازيًّا بمعنى يتصرَّف أو يحيا (انظر أفسس ٢: ٢، ١٠؛ أفسس ٤: ١٧؛ أفسس ٥: ٢، ٨، ١٥). عندما يشير بولس إلى الدعوة، فهو يشير إلى الدعوة إلى الإيمان المسيحي (أفسس ١: ١٨؛ أفسس ٢: ٤ ــ ٦، ١٣). وهو يشجِّع المؤمنين على اتِّباع سلوك يؤدِّي إلى الوحدة بحيث يعبِّر عن خطَّة الله النهائية (أفسس ٤: ٩، ١٠). يبدأ هذا التركيز هنا بدعوته إلى ممارسة الفضائل التي تؤدِّي إلى الوحدة (أفسس ٤: ١ ــ ٣)، مثل التواضع والوداعة وطول الأناة.

دعونا نُلقي نظرة على كلٍّ منها.

يشرح بولس في موضع آخر، في (أفسس ٤: ٢)، مصطلحَ التواضع، حيث يضيف فكرة أنْ يحسبوا بعضهم بعضًا أفضل مِن أنفسهم (فيلبِّي ٢: ٣). يمكننا أنْ نفهم التواضع، إذن، ليس على أنَّه فضيلة سلبية للانتقاص مِن الذات (انظر كولوسي ٢: ١٨، ٢٣) ولكنْ كشيء إيجابي لتقدير الآخرين وخدمتهم.

الوداعة (أفسس ٤: ٢) يمكن تفسيرها على أنَّها «صفة عدم المبالغة في شعور المرء بالإعجاب بأهمِّيَّة ذاته»، وتعني أيضًا «الكياسة والمراعاة واللطف»، (فريدريك دانكر، المعجم اليوناني الإنجليزي للعهد الجديد وغيره مِن الأدبيَّات المسيحية المبكرة، الطبعة الثالثة. شيكاغو: جامعة مطبعة شيكاغو، ٢٠٠٠، صفحة ٨٦١).

أخيرًا، الصبر (قارِنه بطول الأناة) هو القدرة على تحمُّل الاستفزاز أو المِحَن. هذه الصفات، إذن، تلتقي حول موضوع واحد، وهو الابتعاد عن الأهمِّيَّة الذاتية والتركيز بدلاً من ذلك على قيمة الآخرين.

التواضع والوداعة وطول الأناة. فكِّر في كيف يمكن لهذه الصفات أنْ تساعدنا في أنْ نتَّحد لنكون شعبًا واحدًا. كيف نتعلَّم كيف نزرع هذه الفضائل؟

الاثنين

٧ آب (أغسطس)

متَّحدون معًا في الواحد

ما هي «الآحاد» السبعة التي يستشهد بها بولس لدعم موضوع وحدة الكنيسة؟ ما هي النقطة التي يحاول إيصالها باستخدام هذه القائمة؟ (أفسس ٤: ٤ ــ ٦).

إنَّ لقائمة بولس المكوَّنة مِن سبعة «آحاد» طابع شعري، وقد تكون ترديدًا لصدى ترنيمة التأكيد المستخدَمة في الرسالة إلى أهل أفسس. تبدأ القائمة بذكر كلمة «واحد» مرَّتين: «جَسَدٌ وَاحَدٌ» (مشيرًا إلى الكنيسة على أنَّها جسد المسيح، أفسس ٤: ١٢، ١٦؛ أفسس ١: ٢٣؛ أفسس ٥: ٢٣، ٢٩، ٣٠) وَ «رُوْحٌ وَاحِدٌ» (أفسس ٤: ٤). المرَّة الثالثة هي «رَجَاءِ دَعْوَتِكُمُ الْوَاحِدِ» (أفسس ٤: ٤؛ قارن مع أفسس ٤: ١).

ثمَّ تعرض القائمة ثلاثة عناصر أخرى، «رَبٌّ وَاحِدٌ» (إشارة إلى المسيح)، «إِيمَانٌ وَاحِدٌ» (بمعنى الموادّ المتضمَّنة في إيمان المسيحيّين، أفسس ٤: ١٣؛ كولوسي ١: ٢٣؛ كولوسي ٢: ٧؛ غلاطية ١: ٢٣؛ ١تيموثاوس ٤: ١ ، ٦)، وَ «مَعْمُوديَّة وَاحِدَة» (قارن مع أفسس ٥: ٢٦) قبلَ أنْ يختتم بوصف موسَّع عن الله: «إِلهٌ وَآبٌ وَاحِدٌ لِلْكُلِّ، الَّذِي عَلَى الْكُلِّ وَبِالْكُلِّ» (أفسس ٤: ٦).

ما الذي يحاول بولس إيصاله مِن خلال هذا الوصف الشعري لله الآب؟ إنَّ الله هو الخالِق بحكم كونه «أبًا للكلِّ». يصف باقي الجملة كيف أنَّ الله، حين خلق العالَم القديم، مرتبط بـ «كلِّ الأشياء»، أي بكلِّ ما صنعه. لا ينشغل بولس بهرطقات وحدة الوجود (التي توحِّد الله والطبيعة)، أو الحلولية (التي تجادل بأنَّ العالَم مشمول في كيان الله، على الرغم مِن أنَّه لا يستنزف هذا الكيان). إنَّه يُعلِن بالأحرى تَعالي الله («الذي على الكُلِّ»)، وسيادته («الذي... بالكُلِّ») وحلوله («وفي كلِّكم»).

لاحِظ بعناية فكرتين حول وحدة الكنيسة (أفسس ٤: ١ ــ ٦). أوَّلًا، الوحدة حقيقة روحية متجذِّرة في تلك «الآحاد» السبعة التي يذكرها بولس، وهي حقيقة ينبغي إعلانها والاحتفال بها (أفسس ٤: ٤ ــ ٦). ثانيًا، هذه الوحدة تتطلب منَّا الحماس لرعايتها وإنمائها (أفسس ٤: ٣). غالبًا ما سيكون هناك سبب للبكاء على فشلنا في تحقيق هذه الوحدة. ومع ذلك، مهما فشلنا، ينبغي أنْ نبتهج بعمل الله في المسيح في توحيد الكنيسة وأنْ نبتهج بالحقيقة اللاهوتية المتعلِّقة بـ «وَحْدَانِيَّةَ الرُّوحِ» (أفسس ٤: ٣). وقيامُنا بذلك سوف يمكنِّنا مِن العودة إلى العمل بجدٍّ لدعم هذه الوحدة، ولكنْ باقتناع جديد بأنَّنا بفِعلنا هذا نتمِّم عمل الله.

اقرأ مرَّة أخرى الآيات في (أفسس ٤: ٤ ــ ٦). كيف تجعلك تشعر؟ وكيف ينبغي أنْ تجعلك تشعر بالنظر إلى ما تقوله عن وحدتنا في الله ومعه بالمسيح؟

الثلاثاء

٨ آب (أغسطس)

المسيح مانح العطايا المُمَجَّد

وَلكِنْ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا أُعْطِيَتِ النِّعْمَةُ حَسَبَ قِيَاسِ هِبَةِ الْمَسِيحِ. لِذلِكَ يَقُولُ: «إِذْ صَعِدَ إِلَى الْعَلاَءِ سَبَى سَبْيًا وَأَعْطَى النَّاسَ عَطَايَا».
وَأَمَّا أَنَّهُ «صَعِدَ»، فَمَا هُوَ إِلاَّ إِنَّهُ نَزَلَ أَيْضًا أَوَّلاً إِلَى أَقْسَامِ الأَرْضِ السُّفْلَى. اَلَّذِي نَزَلَ هُوَ الَّذِي صَعِدَ أَيْضًا فَوْقَ جَمِيعِ السَّمَاوَاتِ، لِكَيْ يَمْلأَ الْكُلَّ (أفسس ٤: ٧ ــ ١٠).
ما الذي يحدث هنا؟ وما هي النقطة التي يحاول بولس إيصالها في هذه الآيات؟

اقتبسَ بولس هنا مِن الآية في (المزامير ٦٨: ١٨) التي نصُّها التالي: «صَعِدْتَ إِلَى الْعَلاَءِ. سَبَيْتَ سَبْيًا. قَبِلْتَ عَطَايَا بَيْنَ النَّاسِ، وَأَيْضًا الْمُتَمَرِّدِينَ لِلسَّكَنِ أَيُّهَا الرَّبُّ الإِلهُ». تصوِّر الآية في (المزمور ٦٨: ١٨) الربَّ يهوه قائدًا عسكريًّا منتصرًا. فبعد أنْ ينتصر على أعدائه، يصعد إلى التلال التي بُنِيت عليها عاصمته، ومعه أسرى الحرب في قافلته (انظر المزامير ٦٨: ١، ٢). ثمَّ يستلم الجزية («قَبِلْتَ عَطَايَا») مِن أعدائه المهزومين (مع ملاحظة أنَّ بولس يعدِّل هذه الصور لتناسب المسيح الممجَّد «وَأَعْطَى النَّاسَ عَطَايَا» على أساس السياق الأوسع للمزمور، انظر المزامير ٦٨: ٣٥).

إذا اتَّبعنا الترتيب الوارد في (المزامير ٦٨: ١٨)، يحدث الصعود، أي صعود المسيح إلى السماء (أفسس ١: ٢١ ــ ٢٣) أَوَّلًا، يليه النزول، حيث يسوع المُمجَّد والمُقام مِن الأموات يعطي عطايا ويملأ الكلَّ. وهذه هي طريقة بولس في تصوير انسكاب الروح القدس على طريقة يوم الخمسين (راجع أعمال الرسل ٢). ووجهة النظر هذه قد تمَّ تأكيدها في (أفسس ٤: ١١، ١٢)، حيث يتمُّ تحديد العطايا التي منحها يسوع المُمجَّد على أنَّها مواهب الروح.

«لقد صعد يسوع إلى العُلى وسبى سبيًا وأعطى الناس عطايا. عندما صعد يسوع وجاء الروح حسب الوعد كريح قويَّة مالئًا المكان حيث كان التلاميذ مجتمعين، ماذا كانت النتيجة؟ آلاف تجدَّدوا في يوم واحِد» (إلن ج. هوايت، ستنالون قوَّة، صفحة ١٥٨).

بغضِّ النظر عن عمق هذه الآيات القليلة في الرسالة إلى أهل أفسس، كيف يمكننا أنْ نتعلَّم كيف نستمدّ العزاء مِن العمل الذي ــ بحسب ما تُظهره هذه

الآيات ــ قد أنجزه المسيح مِن أجلنا والذي سيقوم به في المستقبل، خصوصًا عندما «يَمْلأُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ» (أفسس ١: ٢٣)؟

الأربعاء

٩ آب (أغسطس)

عطايا يسوع المُمجَّد

بالاعتماد على الآية في (المزامير ٦٨: ١٨)، شرع بولس في وصف يسوع المُقام والمُمجَّد والمنتصر وهو يُعطي عطايا لشعبه مِن الأعالي. أيَّة «عطايا» يعطيها يسوع المُمجَّد، وما الغاية مِنها؟ (أفسس ٤: ١١ ــ ١٣).

يحدِّد بولس أربع مجموعات مِن الأشخاص الذين أُعطِيَت لهم عطايا ومواهب كجزء مِن الكنز الدفين الذي أعطاه يسوع لكنيسته: (١) الرسل (٢) الأنبياء. (٣) المبشِّرون. (٤) الرعاة والمعلِّمون (تقترح البنية اللغوية لهذه العبارة في اليونانية أنَّهم مجموعة واحدة). إنَّ المسيح يُعطي هذه المواهب لإنجاز عمل هامّ: «لأَجْلِ تَكْمِيلِ الْقِدِّيسِينَ لِعَمَلِ الْخِدْمَةِ، لِبُنْيَانِ جَسَدِ الْمَسِيحِ» (أفسس ٤: ١٢) وَ «إِلَى أَنْ نَنْتَهِيَ جَمِيعُنَا إِلَى وَحْدَانِيَّةِ الإِيمَانِ وَمَعْرِفَةِ ابْنِ اللهِ. إِلَى إِنْسَانٍ كَامِلٍ. إِلَى قِيَاسِ قَامَةِ مِلْءِ الْمَسِيحِ» (أفسس ٤: ١٣).

كانت هذه النقطة الأخيرة ذات أهمِّيَّة خاصَّة بالنسبة للأدفنتست الأوائل، الذين كانوا يتأمَّلون في المواهب الروحية لدى إلن ج. هوايت. هل الكتاب المقدَّس يؤيِّد عمل موهبة النبوَّة في الكنيسة فقط في زمن الرسل، أَمْ أنَّ هذه الموهبة تستمرّ حتَّى عودة المسيح؟ وجد الأدفنتست الأوائل إجابتهم في (أفسس ٤: ١٣) وشاركوها مِن خلال قصَّة قبطان سفينة كان ملتزمًا باتِّباع توجيهات السفر المقدَّمة للرحلة. وعندما اقتربَت السفينة مِن الميناء، وجد القبطان أنَّ توجيهات قيادة السفينة أبلغته أنَّ قبطانًا سيأتي على متن السفينة للمساعدة في توجيهها. وليبقى القبطان أمينًا للتوجيهات الأصلية توجَّب عليه أنْ يسمح للقبطان باعتلاء السفينة وأنْ يطيع التوجيهات الإضافية المقدَّمة له مِن القبطان. «مَن هم الآن الذين سوف يلتفتون إلى دفتر السفينة الذي تضمَّن توجيهات الرحلة الأصلية؟ الذين يرفضون القبطان، أم الذين قبلوه بحسب ما وجِّههم إليه ذلك الدفتر؟ الحكمُ لكم»، (أوريّا سميث، «هل نتجاهل الكتاب المقدَّس عندما نتبنَّى الرؤى؟»، ريفيو أند هيرالد، ١٣ كانون الثاني/يناير ١٨٦٣، صفحة ٥٢).

ينبغي أنْ نكون حذرين عندما نقوم بتحديد مَن يكون هؤلاء «الرُّعاة» (أو «القساوسة») وَ «المعلِّمين» وَ «المبشِّرين»، وذلك لأنَّنا عندما نفكِّر في هذه المناصب ننظر إليها ضمن

سياقنا وزمننا. وعلى حدٍّ علمنا، كان هؤلاء في أيَّام بولس مِن قادة الكنيسة العلمانيِّين الذين كانوا يخدمون الكنائس المنزلية في أفسس (قارِن مع ١بطرس ٢: ٩، أعمال الرسل ٢: ٤٦، أعمال الرسل ١٢: ١٢).

اقرأ (إشعياء ٥: ٤) «مَاذَا يُصْنَعُ أَيْضًا لِكَرْمِي وَأَنَا لَمْ أَصْنَعْهُ لَهُ؟». كيف تنطبق هذه الآية في سياق ما أعطاه الله لنا مِن خلال خدمة إلن ج. هوايت؟

الخميس

١٠ آب (أغسطس)

النموّ في المسيح

ما هو الخطر الذي يهدِّد وصول الكنيسة إِلَى النضج الذي ينتج عن اتِّباع مِثَالِ يَسُوع لِلنُّمُوّ ٱلْمَسِيحِيّ؟ (أفسس ٤: ١٤)

كان بولس ينظر إلى بيئة لا تختلف عن بيئتنا، حيث كانت الأفكار المختلفة، مثل «كُلّ رِيحِ تَعْلِيمٍ» وَ «مكيدة الضلال»، تُلقى على المؤمنين. وهو يستخدم ثلاث مجموعات مِن الصور لوصف مخاطر اللاهوت الضالّ: (١) عدم نضج الطفولة، «كَيْ لاَ نَكُونَ فِي مَا بَعْدُ أَطْفَالًا»؛ (٢) خطر وسط البحار، «تَتَقاذَفُهُم أمواجُ المَذاهِبِ وتَميلُ بِهِم كُلُّ ريحٍ (الترجمة المشتَركة)»؛ (٣) التعرُّض للخداع مِن قِبَل المحتالين الذين يمارسون خِفَّة اليد مثل المُقامرين. يستخدم بولس مجازيًّا الكلمة اليونانية kubeia («لعب النَّرد») ليقصد «الحيلة» وَ «الخداع».

يعتقد بولس أنَّ الانقسام هو علامة مهمَّة تشير إلى الضلال: إنَّ ما يغذِّي الجسد وينمِّيه ويساعده على أنْ يحافظ على تماسكه هو الخير، بينما ما يستنزفه ويفرِّقه هو الشرّ. إنَّ المؤمنين، بابتعادهم عن التعاليم الخلافية والتوجُّه إلى المعلِّمين المُختَبرين والموثوقين (أفسس ٤: ١١)، سوف يتقدَّمون نحو النضج المسيحي الحقيقي وسيقومون بتأدية أدوار فعَّالة في جسد المسيح (أفسس ٤: ١٢، ١٣؛ قارِن مع أفسس ٤: ١٥، ١٦).

بأيَّة طرق تؤدِّي الكنيسة السليمة وظائفها مثل الجسم الصحِّيِّ؟ (أفسس ٤: ١٥، ١٦).

يدعو بولس في (أفسس ٤: ١ ــ ١٦) إلى وحدة الكنيسة، ويقوم بتوظيف مَن يخاطبهم ليدعموا تلك الوحدة بشكل فعَّال. بينما تُعَدُّ الوحدة حقيقة لاهوتية (أفسس ٤: ٤ ــ ٦)، فإنَّها تتطلَّب منَّا العمل الجادّ (أفسس ٤: ٣). مِن الطرق التي نعزِّز بها الوحدة هي أنْ نكون «أجزاء» فعَّالة مِن جسد المسيح (أفسس ٤: ٧ ــ ١٦). إنَّ كلَّ واحد منَّا هو جُزْء مِن الجسد، وينبغي أنْ يساهم في صحَّته ونموِّه (أفسس ٤: ٧، ١٦). ينبغي لنا جميعًا أنْ نستفيد أيضًا مِن عمل الرسل والأنبياء والمبشِّرين والرُّعاة المعلِّمين (أفسس ٤: ١١). وهؤلاء مِثلَ الأربطة والأوتار وَ «كُلّ مَفْصَل» (أفسس ٤: ١٦)، يؤدُّون وظيفة تُسهم في الوصول إلى الوحدة، ممَّا يساعدنا على النموِّ معًا في المسيح الذي هو رأس الجسد (أفسس ٤: ١٣، ١٥).

ما هي بعض «رياح التعليم» التي تهبُّ على كنيستنا اليوم، وكيف يمكننا أنْ نصدَّها بحزم؟ أحضرْ إجابتك إلى صف مدرسة السبت لدراسة الكتاب المقدَّس.

الجمعة

١١ آب (أغسطس)

لمزيد من الدرس: هناك ملاحظتان تساعدان في توسيع دراستنا لـ (أفسس ٤: ٧ ــ ١٠):

١. ترجمة (أفسس ٤: ٩). تشير بعض الترجمات إلى أنَّ النزول يحدث قبْلَ الصعود (على سبيل المثال، ترجمة البستاني ــ فانديك، «إِنَّهُ نَزَلَ أَيْضًا أَوَّلًا»). وهناك ترجمات أخرى تتبع النصّ اليوناني عن قرب أكثر، حيث تترك مسألة توقيت الصعود والنزول مفتوحة (على سبيل المثال، الترجمة البولسية، «فَكَوْنُهُ ‹صَعِدَ› هل يَعْني إِلاَّ أَنَّهُ نَزَلَ أَيضًا، الى أَسافِلِ الأَرضِ؟»)، وهذا يَدَع مجالًا للرأي الذي يعبِّر عنه درس يوم الثلاثاء، والقائل بأنَّه ينبغي اتِّباع الترتيب السردي الوارد في (المزامير ٦٨: ١٨)، حيث يحدث تمجيد المسيح وارتفاعه إلى السماء («الصعود») أوَّلًا، يليه «نزوله» في الروح.

٢. سبى سبيًا. إنَّ بولس، عندما يقتبس (المزمور ٦٨: ١٨) مِن العهد القديم اليوناني المُسمَّى بالترجمة السبعينية (وهي الترجمة اليونانية القديمة للعهد القديم)، يستخدم عبارة في (أفسس ٤: ٨) تُقرَأ حرفيًا كالتالي، «لقد سَبَى السبي»، ولكنْ مِن المؤكَّد على نطاق واسع أنَّها تعني، «لقد أخذ مجموعة مِن المسبيِّين كأسرى» (وهذا ما تعبِّر عنه بعض الترجمات مثل ترجمة كتاب الحياة). غالبًا ما يفهم الأدفنتست السبتيُّون اليوم هذه العبارة على أنَّها تشير إلى أنَّ المسيح قد أعاد معه إلى السماء عند صعوده أولئك الذين أقيموا مِن الأموات في قيامة خاصَّة عند قيامته هو (متَّى ٢٧: ٥١ ــ ٥٣). وهؤلاء الذين أقيموا معه يشكِّلون «حزمة الترديد»، أي باكورة المفدِّيين التي يقدِّمها للآب عند عودته إلى ديار السماء (انظر تفسير الأدفنتست السبتيين للكتاب المقدَّس، مجلَّد ٦، صفحة ١٠٢٢؛ ومشتهى الأجيال، صفحة ٨٣٤، قارِن مع مشتهى الأجيال، صفحة ٧٨٥ وَ ٧٨٦). بدلًا مِن ذلك، وبما ينسجم مع (كولوسي ٢: ١٥)، يمكن أخذ النصّ بوصفه صورة لانتصار المسيح على أعدائه ــ الشيطان وملائكته الأشرار ــ الذين تمَّ تصويرهم على أنَّهم أسرى مهزومون.

أسئلة للنقاش

١. قارِن بين قائمة المواهب الروحية في (أفسس ٤: ١١) والقوائم الواردة في (١كورنثوس ١٢: ٤ ــ ١١، ٢٧ ــ ٣٠؛ رومية ١٢: ٤ ــ ٨ وَ ١بطرس ٤: ١٠، ١١). ما أوجه الشبه والاختلاف التي تلاحظها بين هذه النصوص؟

٢. تحدَّث في صف مدرسة السبت حول بعض «رياح التعليم» التي تهبُّ على الكنيسة اليوم. لاحِظ كيف يقول بولس أنَّه لا ينبغي أنْ تهبّ علينا مثل تلك الرياح. ما هي الطرق المحدَّدة التي يمكن أنْ تساعد في حمايتنا نحن وغيرنا في الكنيسة مِن الضرر الذي يمكن أنْ تُلحقه بنا تلك الرياح؟

٣. يشدِّد بولس مِن خلال رسالته إلى أهل أفسس على موضوع «الوحدة». لكنْ، هل نسعى في سبيل الوحدة مهما كان الثمن؟ بمعنى آخر، عند أيَّة نقطة يمكن أنْ تأتي الرغبة في الوحدة بنتائج عكسية؟ ناقِش إجابتك.

حياتهم شكَّلها المسيحُ، وكلماتُهم ألهمها الروح

السَّبْت بَعْدَ الظُّهْر

المراجع الأسبوعية: أفسس ٤: ١٧-٣٢؛ كولوسي ٣: ١-١٧؛ زكريا ٣: ٣-٥؛ زكريا ٨: ١٦؛ إشعياء ٦٣: ١٠؛ رومية ٨: ١٦، ٢٦، ٢٧.

آية الحفظ: «أَنْ تَخْلَعُوا مِنْ جِهَةِ التَّصَرُّفِ السَّابِقِ الإِنْسَانَ الْعَتِيقَ الْفَاسِدَ بِحَسَبِ شَهَوَاتِ الْغُرُورِ، وَتَتَجَدَّدُوا بِرُوحِ ذِهْنِكُمْ، وَتَلْبَسُوا الإِنْسَانَ الْجَدِيدَ الْمَخْلُوقَ بِحَسَبِ اللهِ فِي الْبِرِّ وَقَدَاسَةِ الْحَقِّ» (أفسس ٤: ٢٢-٢٤).

عاش (خوسيه أنطونيو) في شوارع جزيرة بالما الإسبانية كرَجُل مُشرَّد بلا مأوى لسنوات عديدة. وبشَعره الرمادي الأشعث ولحيته المُهمَلة بدا خوسيه أكبر مِن عمره البالغ ٥٧ عامًا. وذات يوم اقترب منه (سالفا جارسيا)، صاحب صالون للحلاقة، واقترح عليه تغيير شكله بالكامل.

وبينما كان خوسيه جالسًا على كرسي الصالون، قام فريق مجتهد بقصّ خصل شعره، ولحيته المتشابكة، وصبغها، وتصفيفها. بعد ذلك، حصل خوسيه على ملابس جديدة أنيقة. ثمَّ جاءت اللحظة المُنتَظرة! بينما كان خوسيه جالسًا أمام المرآة، انهمرت دموعه. «هل هذا أنا؟ أنا مختلف جدًّا. لن يتعرَّف عليَّ أحد!» وفي وقت لاحق أضاف قائلًا، «لم يكن ذلك مجرَّد تغيير في المظهر. لقد تغيَّرت حياتي».

يقول بولس في (أفسس ٤: ١٧ ــ ٣٢) أنَّ المؤمنين طرأ عليهم تغيير كامل. لقد تركوا نفوسهم القديمة واعتنقوا هويَّتهم الجديدة. ولكن لم يكن ذلك مجرَّد تغيير في المظهر الخارجي، بل كان بطريقة ما أشبه بما حدث مع خوسيه. وهو تغيير اشتمل على أنْ يتجدَّدوا بروح أذهانهم (أفسس ٤: ٢٣)، وأنْ يضيفوا إلى حياتهم حياة «الْبِرِّ وَقَدَاسَةِ الْحَقِّ» (أفسس ٤: ٢٤). وهذا هو التغيير الحقيقي الكامل.

* نرجو التعمُّق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت الموافق ١٩ آب (أغسطس).

دوَّامة الخطيئة

قارِن بين (أفسس ٤: ١٧ ــ ٣٢) وَ (كولوسي ٣: ١ ــ ١٧). كيف يدعو بولس إلى أنْ يعيش المؤمنون حياتهم بطريقة تشجِّع على وحدة الكنيسة؟

كان موضوع بولس في القسم السابق، (أفسس ٤: ١ ــ ١٦)، هو وحدة الكنيسة. عندما نقارن بين (أفسس ٤: ١) وَ (أفسس ٤: ١٧)، نلاحظ مدى تشابه هذين الإرشادَين حول كيفية السلوك أو عيش الحياة. يشير هذا التشابه إلى أنَّ بولس يتناول الموضوع نفسه ــ أي الوحدة وأسلوب الحياة الذي يدعمها ــ ولكن مِن مُنطلَق جديد وأكثر سلبية في البداية.

في (أفسس ٤: ١٧ ــ ٢٤) يقارِن بولس بين أسلوب حياة الأمم الذي يعتبر أنَّه يضرُّ بالوحدة (أفسس ٤: ١٧ ــ ١٩) وأسلوب الحياة المسيحية الحقيقية الذي يدعم الوحدة ويعزِّزها (أفسس ٤: ٢٠ ــ ٢٤). وإذ نقرأ انتقاد بولس الحادّ لأسلوب حياة الأمم الفاسد، ينبغي أنْ نُحضِر إلى ذاكرتنا مدى اقتناعه بأنَّ الله قد افتدى الأمم بالمسيح وقُدِّمَت لهم الشراكة الكاملة مع شعب الله (أفسس ٢: ١١ ــ ٢٢، أفسس ٣: ١ ــ ١٣). ثم وفي (أفسس ٤: ١٧ ــ ١٩) يعرض أيضًا وصفًا محدودًا وسلبيًّا لعبارة «الأُمَمُ قَبْلًا فِي الْجَسَدِ» (أفسس ٢: ١١).

لا يهتمُّ بولس أبدًا بذِكْر خطايا معيَّنة أو سلوكيات أظهرها الأمم. إنَّه قلق بشأن نمط السلوك الذي يظهرونه، وهو سلوك يأخذ مسارًا ينحدر بالحياة ويُدخلها في قبضة الخطيئة. في صميم الآيات في (أفسس ٤: ١٧ ــ ١٩) صورة لحياة روحية متصلِّبة: «بِبُطْلِ ذِهْنِهِمْ، إِذْ هُمْ مُظْلِمُو الْفِكْرِ، وَمُتَجَنِّبُونَ عَنْ حَيَاةِ اللهِ» (أفسس ٤: ١٧، ١٨). هذه الروحانية المتقسِّية هي مصدر الفهم المظلم الذي تمَّ تسليط الضوء عليه في بداية النصّ («لِسَبَبِ الْجَهْلِ الَّذِي فِيهِمْ بِسَبَبِ غِلاَظَةِ قُلُوبِهِمْ» (أفسس ٤: ١٨، ١٩)، والممارسات الجنسية المنحرفة التي يتمُّ إبرازها في نهايته («أَسْلَمُوا نُفُوسَهُمْ لِلدَّعَارَةِ لِيَعْمَلُوا كُلَّ نَجَاسَةٍ فِي الطَّمَعِ» (أفسس ٤: ١٩). وإذ ابتعدوا عن الله، لم يعودوا يعرفون كيف يحيون الحياة. وهم، في انفصالهم عن نعمة الله المخلِّصة، يستمرُّون في دوَّامة تهبط بهم إلى الخطيئة والفساد.

ما هي تجربتك الخاصَّة مع قوَّة الخطيئة وقدرتها على الاستمرار في جَرِّ الإنسان إلى الأسفل وإيصاله إلى المزيد مِن الخطيئة؟

الاثنين

١٤ آب (أغسطس)

تغيير جذري في اللِّباس

مـا هـي النقطـة الأساسـية المُهمَّـة التي يحـاول بولـس أنْ يوصلها إلـى جمهوره مِـن المؤمنين فـي أفسـس عندمـا يـروي قصَّة اهتدائهـم إلى الإيمـان؟ (أفسـس ٤: ٢٠ ــ ٢٤).

بعـد أنْ وصـف حياتهـم السـابقة باعتبارهـم مِـن الأمـم (٤: ١٧ ــ ١٩)، لا يقـول بولس، «لم تتعلَّمـوا عـن المسـيح هكـذا»، بل يقـول: «وَأَمَّا أَنْتُـمْ فَلَـمْ تَتَعَلَّمُوا الْمَسِـيحَ هكَذَا» (أفسـس ٤: ٢٠) مشـيرًا إلـى أنَّ مَـن وُجِّهـت إليهم الرسـالة سـمعوا المسـيح وتلقَّـوا «فيه» التعليم (أفسـس ٤: ٢١)، وبولـس، مِـن خـلال عبـارة «كَمَـا هُوَ حَقٌّ فِي يَسُـوعَ» (أفسـس ٤: ٢١)، يدعو كذلك إلى اتِّبـاع حيـاة علـى شـاكلة الحيـاة التـي عاشـها المسـيح. إنَّ اعتنـاق الإيمـان ــ بحسـب بولس ــ يرتكـز علـى العلاقـة الشـخصية مع المسـيح، وهـي علاقة حيَّـة وحقيقيـة بحيث يمكـن وصفها بأنَّهـا «تَعَلُّـم المسـيح». وفيهـا نعتـرف بـأنَّ يسـوع المُمجَّـد والمُقـام حـيٌّ وحاضـر معنـا. نحن نتشـكل مـن خـلال تعاليمـه ومثاله، ونُظهِـر الولاء له بوصفـه ربنا الحي، ونجعـل حياتنا مفتوحة أمـام إرشـاداته الفعَّالـة وتوجيهاته بالـروح والكلمة.

يُخبرنـا بولـس أنَّ اتِّبـاع حيـاة صاغهـا المسـيح وشـكَّلها يتطلَّـب ثـلاث عمليَّـات يُعبِّـر عنهـا مِـن خـلال صـور مجازيـة تتعلَّق باللبـاس: (١) «الخلـع» أو الابتعاد عن أسـلوب الحيـاة القديمة (أفسـس ٤: ٢٢)؛ (٢) اختبـار التجديـد الداخلـي (أفسـس ٤: ٢٣)؛ (٣) «ارتـداء» نمـط الحيـاة الجديدة بِحَسَـبِ اللهِ (أفسـس ٤: ٢٤). يعكس التشـبيه الذي يستخدمه بولس استخدام الملابس فـي العهـد القديـم كرمـز لكلٍّ مِن الخطيئة (على سـبيل المثـال، المزاميـر ٧٣: ٦ ؛ زكريَّـا ٣: ٣، ٤؛ ملاخـي ٢: ١٦) والخـلاص (علـى سـبيل المثـال، إشـعياء ٦١: ١٠؛ حزقيـال ١٦: ٨؛ زكريَّـا ٣: ٤، ٥).

كان الرجـال فـي العصـور القديمـة يرتـدون سـترة بطـول الرُّكبـة لتحـلّ محـلّ الملابـس الداخليـة وعبـاءة أو ردَاءً لتوفيـر الحمايـة مِـن الشـمس. وبالمِثـل، كانـت النسـاء ترتدين سـترة وثوبًـا. والثقافـات الـواردة فـي الكتـاب المقـدَّس كانـت ثقافـات تقـوم علـى الإعالـة واسـتمرار البقـاء. كانـت الملابـس ثمينـة ولهـا قيمـة، وكان يتـمُّ الاحتفـاظ بها لوقـت طويل. كمـا كان مِن غيـر المعتـاد امتـلاك أكثـر مِـن مجموعـة مِـن الملابـس. وكانـت نوعية تلـك الملابـس وطريقة تصميمهـا تشـير إلـى هويَّـة مَن يرتديها ووضعـه الاجتماعـي. وأنْ يقوم أحدهم بتغيير ملابسـه، بمعنـى أنْ يسـتبدل مجموعـة مِـن الملابـس بأخـرى، كان حدثًـا اسـتثنائيًّا وهامًّـا (وليـس حدثًـا تافهًـا كمـا هـي الحـال في العديد مِـن ثقافات اليـوم). يتصوَّر بولـس أنْ يكون ذلـك التغيير في الحيـاة أمـرًا ملحوظًـا مِثلمـا كان اسـتبدال مجموعة مِن الملابـس بأخرى في سـياق القرن الأوَّل.

مـا هـو الفـرق، والاختـلاف الجوهري، بيـن التعلُّم عن المسـيح والتعلُّـم بهدف معرفة المسيح؟

الثلاثاء ١٥ آب (أغسطس)

كلام مليء بالنعمة ويبني الوحدة

أيٌّ مِـن كلمـات النصـح والإرشـاد التي كتبها بولس فيما يتعلَّق باسـتعمال الـكلام بين المؤمنين هي الأهم بالنسـبة لك الآن؟ ولماذا؟ (أفسـس ٤: ٢٥ ــ ٢٩).

يسـتخدم بولس بشـكل متكرِّر في (أفسـس ٤: ٢٥ ــ ٣٢) تركيبًا لغويًّا مثيرًا للاهتمام توضِّحه الآيـة فـي (أفسـس ٤: ٢٥): وصيَّـة سـلبية («اطرحـوا عنكـم الكـذب»)؛ وبعد ذلك وصيَّـة إيجابية («تكلَّمـوا بالصـدق كلُّ واحـد مع قريبه»)؛ ثمَّ سـببًا منطقيًّـا («لأنَّنا بعضنا أعضـاء بعض»، والذي يبـدو أنَّـه يعنـي «لأنَّنـا أعضـاء في جسـد واحـد وبعضنا مرتبـط بالبعض بوصفنـا جـزءًا مِن ذلك الجسـد الواحـد»). إنَّ نصيحـة بولس الداعية إلى «قول الصِّدق» ليسـت دعـوة لمواجهة الأعضاء الآخريـن فـي الكنيسـة بالحقائـق بأسـلوب خالٍ مِـن اللباقة. يلمِّح بولـس إلى الآية فـي (زكريَّا ٨: ١٦)، والتـي تشـجِّع علـى قول الحـقِّ باعتبار أنَّـه طريقة تبني السـلام وتعزِّزه.

بمـا أنَّ بولـس فـي (أفسـس ٤: ٣١) يشـجب الغضـب والخطـاب الحانـق، لا تسـمح كلماتـه فـي (أفسـس ٤ :٢٦) بممارسـة السـلوك الغاضب داخل مجتمـع المؤمنين. بدلًا مِن ذلك، يسـلِّم بولـس بإمكانيـة الغضـب ويحـدُّ مِـن التعبيـر عنـه بمعنـى: «إذا غضبت فـلا تسـمح لغضبك أنْ يؤتـي ثمـاره على شـكل خطيئـة مكتملة».

يبـدو أنَّ بولـس يقطـع موضـوع حديثـه بوصيَّة سـلبية عن السـرقة: «لاَ يَسْـرِقِ السَّـارِقُ فِي مَـا بَعْـدُ» (أفسـس ٤: ٢٨). وعلـى نحـو إيجابـي، ينبغـي علـى اللـصِّ أنْ «يَتْعَـبَ عَامِـلًا الصَّالِـحَ بِيَدَيْـهِ» (أفسـس ٤: ٢٨؛ انظـر أيضًـا ١كورنثـوس ٤: ١٢، ١تسـالونيكي ٤: ١١) علـى أسـاس المبرِّر المنطقـي التالـي، «لِيَكُـونَ لَـهُ أَنْ يُعْطِـيَ مَـنْ لَـهُ احْتِيَـاجٌ» (أفسـس ٤: ٢٨). ربَّما يشـمل بولس هـذه الكلمـة عـن السـارق هنا بسـبب الصلـة بين السـرقة والخداع كما يتَّضح مِن قصَّـة حنانيَّا وسـفِّيرة فـي (أعمـال الرسـل ٥: ١ ــ ١١). لقـد كان إيمـان بولـس فـي قـوَّة المسـيح التـي تغيِّر الحيـاة إيمانًـا قويًّـا جـدًّا لدرجـة أنَّـه يتصـوَّر أنْ يصير السـارق مُحسِـنًا كريمًا!

ثـمَّ يوصـي بولـس قائـلًا، «لاَ تَخْـرُجْ كَلِمَـةٌ رَدِيَّـةٌ مِـنْ أَفْوَاهِكُـمْ» (أفسـس ٤: ٢٩)، وهـذه الآية تصـف الكلمـة المدمِّـرة وهـي في طريق لا يمكـن إيقافه ويتَّجه نحو الشـفتين لكي تقوم بعملها الضـارّ. مِـن الناحيـة الإيجابيـة يتخيَّـل بولـس أنَّ العبـارة السـلبية لا يتـمُّ فقـط التوقُّـف عنهـا، بل

يتـمُّ اسـتبدالها بعبـارة تظهـر فيهـا ثلاثـة معايير: إنَّهـا عبـارة (١) «صالحـة للبنيان»، (٢) «تناسـب الظـرف»، وَ(٣) تُعطـي «نعمة للسـامعين» (أفسـس ٤: ٢٩). يا ليت كلماتِنـا جميعها تكون هكذا!

الأربعاء

١٦ آب (أغسطس)

الروح القدس في حياة المؤمن

مـا هـو الإرشـاد الـذي يقدِّمـه بولـس حـول حضـور الـروح القـدس مـع المؤمنيـن بينمـا كان يناقـش خطايـا الـكلام داخـل المجتمـع المسـيحي؟ (أفسـس ٤: ٣٠).

يقـدِّم بولـس فـي الوقت نفسـه تحذيرًا مروِّعًـا ووعدًا يُثلج الصـدر. إنَّ الخطايـا التي نرتكبها ضـدَّ بعضنـا بعضًـا فـي الكنيسـة ليسـت مضايقات بسـيطة قليلـة العواقـب: إنَّ ما يُحـزِن الروح القـدس هـو اسـتخدامنا لموهبـة الـكلام التـي منحنـا إيَّاهـا الله في تمزيـق الآخرين (أفسـس ٤: ٢٥ ــ ٢٧، ٢٩، ٣١ ، ٣٢). وحقيقـة أنَّ بولـس فـي كلامه يردِّد أصداء (إشـعياء ٦٣: ١٠) هي تأكيد علـى التحذيـر الخطيـر التالـي: «وَلكِنَّهُـمْ [إسـرائيل] تَمَـرَّدُوا وَأَحْزَنُـوا رُوحَ قُدْسِـهِ، فَتَحَـوَّلَ لَهُـمْ عَـدُوًّا، وَهُـوَ حَارَبَهُمْ».

وفـي وعـد مُطَمئِـن يؤكِّـد بولـس أنَّ الـروح القـدس يختـم المؤمنيـن منـذ اليوم الـذي قبلوا فيـه المسـيح (أفسـس ١: ١٣، ١٤) إلـى «يوم الفداء» (أفسـس ٤: ٣٠). إنَّ علاقـة الروح بالمؤمن ليسـت علاقـة هشَّـة، بـل دائمـة. عندمـا يحـوِّل المؤمنون موهبـةَ الـكلام التي منحهـم إيَّاها الله إلـى سـلاح وهكـذا يتجاهلـون حضور الروح السـاكن فيهم، يُقـال عندئذ أنَّ الروح يحـزن، ولكنَّه لا يغـادر. ينـوي الـروح البقـاء حاضـرًا مـع المؤمنين ليضع عليهم سِـمة تشـير إلى أنَّهـم مُلك لله الـذي يحفظهـم حتَّى عودة المسـيح.

يؤكِّـد بولـس علـى الألوهيـة الكاملـة للـروح بوصفـه «روح الله القـدّوس»، ويُظهِـر أنَّ الروح القـدس شـخص مِـن خـلال وصفـه بأنَّه يحـزن (انظـر أيضًـا رومية ٨: ١٦، ٢٦، ٢٧؛ ١كورنثوس ٢: ١٠، ١٣؛ ١كورنثـوس ١٢: ١١؛ غلاطيـة ١٥: ١٧، ١٨).

يجـب أنْ نتوخَّـى الحـذر عنـد مناقشـة سِـرّ اللاهـوت. إنَّ الـروح القـدس هـو واحـد مـع الآب والابـن ومتميِّـز عنهمـا. «للـروح إرادتـه الخاصَّـة بـه ويختار وفقًـا لذلك. ويمكنـه أنْ يحزن ويُجـدَّف عليـه. مثـل هـذه التعبيـرات لا يصلـح اسـتخدامها للإشـارة إلـى مجـرَّد قـوَّة أو تأثيـر، لكنَّهـا خصائـص وصفـات لشـخص. هـل الـروح إذًا شـخص مثلـك ومثلـي؟ لا، فنحـن نسـتخدم مصطلحـات بشـريّة محـدودة لوصـف الألوهيـة، والروح هو ما لا يمكن للبشـر أبـدًا أنْ يكونوا» (بـول بيترسـن، الله فـي ثلاثـة أقانيـم ــ في العهـد الجديد، سـيلفر سـبرينغ ــ ميشـيغان، معهد أبحـاث الكتـاب المقـدَّس، ٢٠١٥، صفحـة ٢٠).

هـل «روح الله القـدُّوس» هـو الـذي يحيـا في مثل هـذا التواصل الحميـم معنا لدرجة أنَّ تصرُّفاتنـا يُقـال أنَّهـا تؤثِّر فيه؟ نحن نشـارك الحيـاة مع أقنوم مِـن أقانيم اللاهوت، أقنـوم عُهِـد بـه إلينـا ليكـون معنـا فـي علاقـة دائمـة لختمنـا حتَّـى نهايـة الزمـان. ما الذي ينبغي أنْ تكون استجابة إيماننا على مثل هذه الحقيقة المُذهلة؟

الخميس

١٧ آب (أغسطس)

اللطف (لا المرارة)

عندمـا يشـير بولـس إلـى «يَـوْمِ الفِـدَاءِ» (أفسـس ٤: ٣٠)، فإنَّـه يكـون قـد دعـا قرَّاء رسـالته إلـى التفكيـر فـي اسـتخدامهم للكلام في سـياق المجـيء الثاني للمسـيح. وبالتالـي، يمكن فهم الآيتيـن فـي (أفسـس ٤: ٣١، ٣٢) علـى أنَّهمـا تتنـاولان اسـتخدام الـكلام بينمـا نقتـرب مِـن ذلك الحـدث الكبير.

مـا هـي المواقـف والسـلوكيَّات المتعلِّقـة بالـكلام، والتـي يجب التخلُّـص منها في ضـوء عودة المسـيح؟ ومـا هـي المواقف والسـلوكيات التـي ينبغـي اتِّباعها؟ (أفسـس ٤: ٣١، ٣٢).

في كلام الإرشـاد الأخير الذي يقدِّمه بولس في (أفسـس ٤: ١٧ ــ ٣٢)، نراه مرَّة أخرى يقدِّم وصيَّـة سـلبية، وهـي وصيَّـة تحـدِّد ستَّة رذائـل ينبغـي أنْ «تُرفَـع مِن بينكـم» (أفسـس ٤: ٣١)، ويعـرض أيضًـا وصيَّـة إيجابيـة بأنْ يكونـوا لطفاء شـفوقين متسـامحين (أفسـس ٤: ٣٢)، وتبريرًا منطقيًّـا. علـى المؤمنيـن أنْ يسـامح واحدهـم الآخـر «كَمَـا سَـامَحَكُمُ اللهُ أَيْضًـا فِـي الْمَسِـيحِ» (أفسـس ٤: ٣٢). وقائمـة الرذائـل السـتّ هـذه تبـدأ وتنتهـي بمصطلحـات عامَّـة وشـاملة، «كُلُّ مَـرارة» وَ «كُلُّ خُبـث». وتُضـاف بينهمـا أربعـة مصطلحات أخـرى: «كُلُّ سَـخَط» وَ «كُلُّ غَضَب» وَ «كُلُّ صيـاح» وَ «كُلُّ تجديـف» (أفسـس ٤: ٣١).

وآخرهـا هـو ترجمـة للكلمـة اليونانيـة («blasphemia»)، والتـي تعنـي التجديـف، وهـو مُصطلـح مُحـدَّد يشـير إلى توجيه كلام مُسـيء لله. ومع ذلـك، فإنَّ المصطلح فـي اللغة اليونانية يحـدِّد الـكلام الـذي يُـراد منـه الافتـراء علـى الله أو على البشـر، بمعنى تشـويه السـمعة والكلام البـذيء. ويبـدو أنَّ سـلوكيَّات (المـرارة والغضب والسـخط) المذكورة في القائمـة تغلي لتنفجر علـى شـكل الـكلام الغاضـب (الصيـاح والتجديـف). إنَّ بولـس، فـي حقيقـة الأمـر، ينـزع الصفة القتاليـة مِـن الـكلام المسـيحي، بمعنـى أنَّ السـلوكيَّات التـي تـؤدِّي إلـى الخطـاب الغاضـب والاسـتراتيجيات البلاغيـة التـي تسـتخدم هـذا الخطـاب ينبغـي نزعها مِن ترسـانة الأسـلحة التي

لـدى المؤمنيـن. لـن يزدهـر المجتمـع المسـيحي ولـن يتـمّ تعزيـز وحـدة الكنيسـة (قـارِن مـع أفسـس ٤: ١ ــ ١٦) مـا لـم تُوضع هـذه الأمـور جانبًا.

ولكـنْ ليـس المطلـوب هـو أنْ نقمـع الـكلام البـذيء الشـرِّير بقـدر أنْ نسـتبدله. ولا ينبغي لأحاديثنـا وتصرُّفاتنـا ضمـن أسـرة المسـيح ــ وخارجهـا أيضًـا ــ أنْ تنبـع مِن الغضـب، بل ينبغي أنْ يكـون الدافـع وراءها هو اللطف والشـفقة والمسـامحة على أسـاس أسـمى مقيـاس، ألا وهو الغفـران المُقـدَّم إلينـا فـي المسـيح (أفسـس ٤: ٣٢). إنَّ بولس يعـرض «الغفران على المسـتوى العمـودي» (والـذي يقدِّمـه الله لنـا) كنمـوذج «للغفـران على المسـتوى الأفقي» (وهـو الغفران الـذي نقدِّمـه لبعضنـا بعضًـا، قـارِن مع كولوسـي ٣: ١٣؛ متَّـى ٦: ١٢، ١٤، ١٥).

فكِّـر فـي تأثيـر كلماتـك وقوَّتهـا. كيـف يمكنـك اسـتخدامها للنهـوض بالآخريـن وتشجيعهم وبناء إيمانهم؟

الجمعة

١٨ آب (أغسطس)

لِمَزِيـد مِـنْ الـدَّرس: «عندما تتلاقـون معًا تحـذَّروا مِـن حديثكم. ولتكـن كلماتكم مِن النمـط الـذي لا تضطـرّوا معـه لأنْ تطلبوا الغفران والمسـامحة لِما نطقتم بـه. (لا تُحزِنوا روح الله القـدُّوس الـذي بـه خُتِمتـم ليـوم الفـداء). . . وإذا كنـتَ تملـك المحبَّة فـي قلبك، ستسـعى لبناء أخيـك فـي إيمـان مقـدَّس. وإذا مـا بدرتْ كلمة إسـاءة أضرَّت بصديـق أو أخ لك، فلا تشـجِّع هذا النمـط مِـن الـكلام البـذيء الـذي هـو عمل الشـيطان، بـل ذكِّـر المتكلِّـم أنَّ كلمة الله تُحـرِّم هذا النـوع مِـن الحديـث» (إلـن ج. هوايت، أدفنـت ريفيو أند سـابث هيرالد، ٥ يونيـو، ١٨٨٨).

كيـف سـتتغيَّر حيـاة جماعـة المؤمنيـن فـي مجتمعـك المَحلِّـي إذا تعهَّدتَ أنـت وكلُّ عضو بالالتـزام بميثـاق مُكـوَّن من البنـود التالية:

١. آمـلُ أنْ يكـون تأثيـري فـي عائلة كنيسـة الأدفنتسـت السـبتيين وخارجها تأثيـرًا إيجابيًّا ينهـض بالنفـوس ويبنـي الإيمان ويرفـع المعنويَّات (أفسـس ٤: ٢٩).

٢. إذْ أذكـر نـداءات المسـيح التـي دعـا فيهـا إلـى الوحـدة والمحبَّـة، سـوف أنفـق المزيد مِـن قدراتـي فـي تأييـد مَن يفعلـون ويقولون الأشـياء التي أعتقـد أنَّها صالحـة بدلًا مِن أنْ أقـوم بالإشـارة إلـى إخفاقـات مَـن أعتقدُ أنَّهم على خطـأ (يوحنَّـا ١٣: ٣٤، ٣٥؛ يوحنَّا ١٧: ٢٠ ــ ٢٣؛ أفسـس ٤: ١ ــ ٦؛ ١تسـالونيكي ٥: ٩ ــ ١١).

٣. عندمـا أختلـف مـع شـخص مـا، سـوف أعبِّـر بوضـوح عـن احترامـي لأخـي المؤمـن. وسـوف أفتـرض فيـه النزاهـة والتعهُّد باتِّباع المسـيح. وسـوف أعبِّر عن رأيـي المختلف بأسـلوب لطيـف يخلـو مِـن الهجـوم والعـداء (أفسـس ٤: ٣١، ٣٢).

٤. سـأعيش بفـرح وأبحـث عن كلِّ فرصـة لتمكين رفقائي مِـن أعضاء الكنيسـة وتأييدهم بينمـا أنتظـر عودة المسـيح (أفسـس ٤: ٢٩، ٣٠؛ غلاطيـة ٦: ٢؛ العبرانيين ١٠: ٢٤، ٢٥).

أسئلة للنقاش

١. راجِع المرَّات الـ ١١ في الرسالة إلى أهل أفسس، حيث يصف بولس أقانيم اللاهوت الثلاثة بأنَّهم يعملون بشكل وثيق معًا مِن أجل خلاص البشرية. كيف لهذا التأكيد المتكرِّر أنْ يكوِّن فهمنا للاهوت؟ (أفسس ١: ٣ ــ ١٤، أفسس ١: ١٥ ــ ٢٣، أفسس ٢: ١١- ١٨، أفسس ٢: ١٩ ــ ٢٢، أفسس ٣: ١ ــ ١٣، أفسس ٣: ١٤ ــ ١٩، أفسس ٤: ٤ ــ ٦، أفسس ٤ :١٧ ــ ٢٤، أفسس ٤: ٢٥ ــ ٣٢، أفسس ٥: ١٥ ــ ٢٠، أفسس ٦: ١٠ ــ ٢٠ (حيث تشير كلمة «الربِّ»، أفسس ٦: ١٠، إلى المسيح).

٢. كيف ينطبق الإرشاد الذي قدَّمه بولس بخصوص الكلام المسيحي (أفسس ٤: ٢٥ ــ ٣٢) على عصر «الاتصالات بواسطة الحاسوب»، والتي يتمُّ استخدامها في كثير من الأحيان للمضايقات الإلكترونية والتنمُّر واغتيال الشخصيَّات مِن قِبل مجهولين عبر الإنترنت؟

عَيشُ الحياة بحكمة

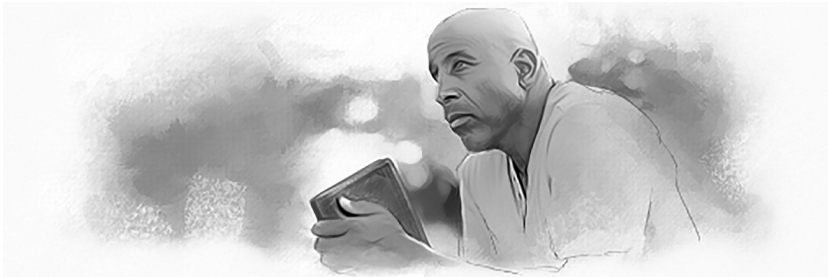

السَّبْت بَعْدَ الظُّهْر

المراجع الأسبوعية: أفسس ٥: ١-٢٠؛ ١كورنثوس ٥: ١-١١؛ رؤيا ١٦: ١-١٦؛ كولوسي ٤: ٥؛ أمثال ٢٠: ١؛ أمثال ٢٣: ٢٩-٣٥؛ أعمال الرسل ١٦: ٢٥.

آية الحفظ: «فَانْظُرُوا كَيْفَ تَسْلُكُونَ بِالتَّدْقِيقِ، لاَ كَجُهَلاَءَ بَلْ كَحُكَمَاءَ، مُفْتَدِينَ الْوَقْتَ لأَنَّ الأَيَّامَ شِرِّيرَةٌ. مِنْ أَجْلِ ذلِكَ لاَ تَكُونُوا أَغْبِيَاءَ بَلْ فَاهِمِينَ مَا هِيَ مَشِيئَةُ الرَّبِّ» (أفسس ٥: ١٥-١٧).

منذ فترة ليست بعيدة عُرِض إبريق مِن الكريستال للبيع في مزاد علني في المملكة المتَّحدة. وصفه بائعو المزاد بأنَّه «إبريق فرنسي لشرب النبيذ مِن القرن التاسع عشر»، حيث قدَّروا قيمته بما يقارب الـ ٢٠٠ دولار أمريكي. أدرك اثنان مِن مُقدِّمي عروض الشراء أنَّ ذلك الإبريق كان إبريقًا نادرًا للغاية يعود إلى فترة الخلافة الإسلامية. وقيمته الحقيقية المُقدَّرة تعادل ٥ ملايين جنيه إسترليني (ما يقارب الـ ٦,٥ مليون دولار أمريكي). ما الذي سمح للمُزايِد الذي اشترى ذلك الإبريق أنْ ينصرف مِن قاعة المزادات ومعه مثل هذه الصفقة؟ كان المُزايِد الذي قدَّم عرض الشراء يعلم بأمر لم يكن يعلمه بائع المزاد: وهو القيمة الحقيقية للإبريق.

في (أفسس ٥: ١ ــ ٢٠) يُظهِر بولس الفرق بين الأمور التي كانت ذات أهمِّيَّة وقيمة لدى الأمم وتلك التي كانت ذات قيمة عالية بالنسبة للمؤمنين. كان الأمم ينظرون بعين الاهتمام والتقدير إلى القصص الفاضحة (أفسس ٥: ٤) وحفلات السُّكْر (أفسس ٥: ١٨) والفساد الجنسي (أفسس ٥: ٣، ٥) بوصفها كنوزًا عظيمة مِن كنوز الحياة. ولكنَّ المؤمنين يعرفون أنَّه سيأتي يوم أخير لتقييم كلّ الأمور، عندئذ ستظهر القيمة الحقيقية لكلُّ شيء (أفسس ٥: ٥، ٦). وبدلًا مِن أنْ يضعوا عروض الشراء التي لهم على الحفلات والسُّكر، فإنَّ كنزهم، مِن بين أمور أخرى، هو «كُلّ صَلاَحٍ وَبِرّ وَحَقّ» (أفسس ٥: ٩) في المسيح. وهكذا يناشدهم بولس أنْ يقتنصوا الصفقات التي في المسيح بينما يعيشون، مثلنا نحن أيضًا، على أعتاب الأبدية (أفسس ٥: ١٥ ــ ١٧).

* نرجو التعمُّق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت الموافق ٢٦ آب (أغسطس).

«وَإِنَّمَا أَحْرَى بِكُمْ أَنْ تَلْهَجُوا بِالشُّكْرِ لِلهِ!»

بأيِّ معنى يقصد بولس أنْ يكون المؤمنون «مُتَمَثِّلِينَ بِاللهِ»؟ انظر (أفسس ٥: ١، ٢).

يحثُّ بولس المؤمنين في أفسس على أنْ يسلكوا في المحبَّة، وهذه دعوة مهمَّة نجدها في هذا القسم (انظر أفسس ٥: ٨، ١٥). وينبغي أنْ يكون هذا «السلوك في المحبَّة» (انظر أفسس ٥: ٢) بحسب النموذج الذي لنا في محبَّة المسيح (قارِن مع أفسس ٤: ٣٢)، والتي تعبِّر عنها ذبيحته الكفَّارية. ويؤكِّد بولس أربعة أمور متعلِّقة بتلك الذبيحة: ١. حدثت بدافع مِن محبَّة الله الآب لنا (أفسس ٥: ١) ومحبَّة المسيح لنا (أفسس ٥: ٢)؛ ٢. كانت ذبيحة بَدليَّة، بمعنى أنَّ المسيح مات بدلًا عنَّا. لم يكن المسيح ضحيَّة لا حول لها ولا قوَّة، بل أسلم نفسه لأجلنا؛ ٣. بحسب الصور والرموز التي تشير إلى خدمة المقدس في العهد القديم، كان موت المسيح هو أيضًا ذبيحة مُقدَّمة لله؛ ٤. قُبِلت تلك الذبيحة مِن الله لأنَّها «رائحة طيِّبة» (أفسس ٥: ٢، ترجمة كتاب الحياة؛ قارِن مع الخروج ٢٩: ١٨، اللاويين ٢: ٩، فيلبِّي ٤: ١٨).

ثمَّ تعرض الآيات في (أفسس ٥: ٣ ــ ٥) قسمًا يعبِّر عن الاهتمام بالآداب والأخلاقيات الجنسية، فالشباب الذين اهتدوا إلى الإيمان في أفسس كانوا في خطر السلوك باتِّجاه معاكس لدعوتهم المسيحية والعودة إلى السلوكيَّات الجنسية التي مِن شأنها أن تُبطِل شهادتهم المسيحية (قارِن مع ١كورنثوس ٥: ١ ــ ١١، ١كورنثوس ٦: ١٢ ــ ٢٠، ٢كورنثوس ١٢: ٢١).

مِن الناحية الأولى، أظهر العالَم اليوناني الروماني في القرن الأوَّل فسادًا أخلاقيًّا وفجورًا يُوصَف في موضع آخر في العهد الجديد (انظر ١كورنثوس ٦: ٩، غلاطية ٥: ١٩، أفسس ٤: ١٧ ــ ١٩، كولوسي ٣، ٥). على سبيل المثال، كانت الولائم التي يقيمها الأثرياء تعرِض بانتظام تلك السلوكيَّات التي يستنكرها بولس في (أفسس ٥: ٣ ــ ١٤): السُّكر والكلام البذيء والهزل غير اللائق والفجور. بالإضافة إلى ذلك، كانت المدن تسهِّل الممارسات الجنسية المنحلَّة بشكل سرِّي مِن دون أنْ تُكشَف هويَّة مَن يمارسها. ومِن ناحية أخرى، عاش الكثيرون في ذلك المجتمع حياة فاضلة ودعوا إلى الالتزام بالأخلاق بشكل صارِم. عندما يعرض العهد الجديد قائمة بالرذائل أو بالفضائل ووصايا بخصوص السلوك بين أفراد الأسرة (على سبيل المثال، أفسس ٥: ٢١ ــ ٦: ٩، كولوسي ٣: ١٨ ــ ٤: ١)، فإنَّ مؤلِّفيها يعبِّرون عن موضوعات منتشرة في العالَم اليوناني والروماني الأوسع. وهذا العالَم الفاسق والفاضل في آنٍ واحد، يساعد في تفسير نصائح بولس التي تدعو إلى تجنُّب السلوك غير الأخلاقي الذي يمارسه الأمم بينما يرغب أنْ يتوخَّى المؤمنون الحيطة والحذر في سلوكهم لكي ينالوا مكانة جيِّدة بين الذين هم مِن خارج مجتمع المؤمنين.

بأيَّـة طـرق يمكـن لكلمـات بولس حـول السـلوك الجنسـي أنْ تنطبق علـى مجتمعك، أينما كنت تعيش؟

الاثنين

٢١ آب (أغسطس)

السلوك كأولاد النور

يكتـب بولـس: «لاَ يَغُرَّكُـمْ أَحَـدٌ بِـكَلاَمٍ بَاطِـل، لأَنَّهُ بِسَـبَبِ هذِهِ الأُمُـورِ يَأْتِي غَضَـبُ اللهِ عَلَى أَبْنَـاءِ الْمَعْصِيَةِ» (أفسـس ٥: ٦).

لقـد حـدَّد بولـس مَـن يمارسـون خطايـا متعـدِّدة دون أنْ يخجلـوا أو يتوبـوا، وهُـم الزانـي والنجـس والطمَّـاع (أفسـس ٥: ٥). وهـو يقـدِّم تقييمًـا صريحًـا: أولئـك الذيـن هـم في المسـيح والذيـن قُـدِّرَ لهـم أنْ يشـاركوا فـي ملكوتـه المسـتقبلي لا ينبغـي أنْ يتصرَّفوا مثـل أولئك الذين ليسـوا كذلـك (أفسـس ٥: ٥). وهـو الآن يُبـدي قلقـه بشـأن تأثيـر «الـكلام الباطل»؛ وهـذا يعني أنَّـه يمكـن أنْ ينخـدع المؤمنـون بالألفـاظ الصريحـة الفاضحـة، ممَّـا يجعلهـم يعتقـدون أنَّ الخطيئـة الجنسـية ليسـت مِـن المحرَّمـات، أو يمكـن لهم حتَّى الانجـرار إلى مثل هـذه الخطايا أنفسـهم (أفسـس ٥: ٦). أنْ ينخـدع أحدهـم ــ كمـا يحـذِّر بولـس ــ معنـاه أنَّه يُجـازف في أنْ تقـع عليـه دينونـة الله الأخيـرة، «غضـب الله» الذي يأتي «عَلَـى أَبْنَـاءِ الْمَعْصِيَةِ» (أفسـس ٥: ٦).

إنَّ عبـارة «غضـب الله» هـي عبـارة مثيـرة للاهتمـام. وكـون ذلـك الغضـب هـو غضـب الله أو سـخطه يشـير إلـى أنَّه مختلـف عن الغضـب الاعتيادي الـذي لدى إنسـان متقلِّب المـزاج (قارِن مـع أفسـس ٤: ٣١). إنَّـه الاسـتجابة العادلـة الصـادرة عـن إلـه بـارّ وطويـل الأنـاة علـى التمسُّـك العنيد بالشـرِّ، وليسـت ردَّة فعل مجنونة تنفجر كالبركان على مخالفة بسـيطة يرتكبها الإنسـان. عـلاوة علـى ذلـك، غالبًـا مـا يُذكَـر أنَّ الغضـب الإلهـي يحـدث في سـياق إنـذارات كتابيـة يوحي بهـا الله وتحـذِّر النـاس مِـن أحـكام دينونـة الله القادمـة (علـى سـبيل المثـال، الرؤيـا ٦: ١٢ ــ ١٧، رؤيـا ١٦: ١ ــ ١٦، الرؤيـا ١٩: ١١ ــ ١٦). إنَّ الله يُنـذر بأحكامه الآتية فـي فعل مِن أفعال النعمة، حيـث أنَّ البشـر الذيـن هـم «بِالطَّبِيعَـةِ أَبْنَـاء الْغَضَبِ» (أفسـس ٢: ٣) تقع عليهم تلـك الأحكام.

لماذا يحثُّ بولس المؤمنين على ألَّا يصيروا «شُركاء» للخطاة؟ (أفسس ٥: ٧ ــ ١٠).

يناشـد بولس قائلًا، «اسْـلُكُوا كَأَوْلاَدِ نُورٍ» (أفسـس ٥: ٨) ويسـتكمل بوصيَّة أخرى: «مُخْتَبِرِينَ مَـا هُـوَ مَرْضِـيٌّ عِنْـدَ الـرَّبِّ» (أفسـس ٥: ١٠). إنَّ عابـد الأوثـان يبحث عن اللـذة في «الزِّنَـا وَكُلّ نَجَاسَـةٍ أَوْ طَمَـعٍ» (أفسـس ٥: ٣)، بينمـا هـدف المؤمـن مختلـف بشـكل كبيـر، وهـو لا يسـعى

لإرضاء ذاته، بل لإرضاء الله (قارِن مع رومية ١٢: ١، ٢كورنثوس ٥: ٩، العبرانيين ١٣: ٢١، وهذه الآية تستخدم الكلمة اليونانية نفسها، «euarestos»، بمعنى «مَرْضيّ» أو «مقبول»). يسعى المؤمن لأنْ يبيِّن ويُبرز تضحية المسيح بذاته («وَاسْلُكُوا فِي الْمَحَبَّةِ عَلَى مِثَالِ الْمَسِيحِ الَّذِي أَحَبَّنَا وَبَذَلَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا»، أفسس ٥: ٢، ترجمة كتاب الحياة).

ما هي بعض الأمثلة عن «الكلام الباطل» في يومنا هذا والتي نحتاج لأن نكون حذرين بشأنها؟

الثلاثاء ٢٢ آب (أغسطس)

«استيقظ أيُّها النائم!»

اقرأ (أفسس ٥: ١١ ــ ١٤). ما هو التحذير القوي الذي يقدِّمه بولس هنا، وكيف ينطبق على وضعنا الحالي؟

لكي نفهم (أفسس ٥: ١١ ــ ١٤) مِن المفيد أنْ نلاحظ أنَّ بولس يقدِّم بشكل متكرِّر وصيَّتين اثنتين، ويقوم بالتناوب بينهما: (١) عيشوا أسلوبَ حياة يكرم الله على اعتبار أنَّكم «أولاد نور» (أفسس ٥: ٨؛ انظر أيضًا أفسس ٥: ١، ٢، ٤، ٩ ــ ١٠، ١١، ١٣، ١٤)؛ (٢) لا تحيوا حياة مقاوِمة لله وغير أخلاقية مِن الناحية الجنسية مُظهِرين «أَعْمَالِ الظُّلْمَةِ غَيْرِ الْمُثْمِرَةِ» (أفسس ٥: ١١؛ انظر أيضًا أفسس ٥: ٣، ٤، ٥ ــ ٨، ١٢).

يمكننا أن نستخلص الإرشادات الموازية التي وردت في (أفسس ٥: ٨ ــ ١٠) لكي نفهم (أفسس ٥: ١١). على المؤمنين أنْ يعيشوا حياتهم على اعتبار أنَّهم «نورٌ فِي الرَّبِّ» وَ «أولاد نورٍ» أمام غير المؤمنين (أفسس ٥: ٨). الفكرة مِن القيام بذلك هي أنْ يراهم الناس وأنْ يتَّضح لهؤلاء أنَّ «ثَمَرَ الرُّوحِ هُوَ فِي كُلِّ صَلاَحٍ وَبِرّ وَحَقّ» (أفسس ٥: ٩). وبالتالي، يدعو بولس إلى خطَّة تقوم على إظهار صلاح الله. على المؤمنين أنْ يكشفوا أعمال الظلمة غير المثمرة مِن خلال إظهار الاختيارات البديلة الصالحة ليراها الجميع.

في الوقت نفسه، يمكننا أنْ ننظر إلى اللغة الشعرية المثيرة للاهتمام في الآيتين ١٣ ــ ١٤ على أنَّها تأكيد جريء يقوم به بولس لعرض الفكرة القائلة أنَّ المؤمنين عندما يُظهِرون «ثمر النور» (أفسس ٥: ٩، ترجمة كتاب الحياة)، يمكنهم أنْ يربحوا أهل العالَم للإيمان بالمسيح: «وَلكِنَّ الْكُلَّ إِذَا تَوَبَّخَ يُظْهَرُ بِالنُّورِ. لأَنَّ كُلَّ مَا أُظْهِرَ فَهُوَ نُورٌ» (أفسس ٥ :١٣، ١٤). عندما يكشف النور الحياة الفاسدة، يرى أهل العالَم سلوكهم على حقيقته («يُصبح مرئيًّا

وظاهـرًا للعلـن») وبـلا مسـتقبل ومُقيَّـدًا بالغضـب المحتوم (أفسـس ٥: ٥، ٦)، عندئـذ يختبرون التحـوُّل مِـن الظـلام إلـى النـور («لأَنَّ كُلَّ مَـا أُظْهِـرَ فَهُوَ نُـورٌ»)، وهـو التحوُّل ذاته الـذي اختبره المؤمنـون فـي أفسـس والذيـن قرأوا رسـالة بولس (أفسـس ٥: ٨).

كيـف نفهـم القصيـدة الشـعرية أو الترنيمـة فـي (أفسـس ٥: ١٤)، والتـي تسـتخدم ألفاظًـا مرتبطـة بالقيامـة مِـن بيـن الأمـوات فـي الأيَّـام الأخيـرة (قـارِن مـع أفسـس ٢: ١ ، ٥) لكـي توجِّـه نـداء إلـى النـاس كـي يسـتيقظوا مِـن سـباتهم الروحـي ويختبـروا حضـور المسـيح الذي يجـدِّد النفْـس؟ بمـا أنَّ الآيـات فـي (إشـعياء ٦٠: ١ ــ ٣)، والتـي يبـدو أنَّ بولـس كان يفكِّر بها، مُوجَّهـة إلـى شـعب الله، يمكننـا أنْ ننظـر إلـى هذه الترنيمـة أو القصيـدة في الجـزء الثاني مِن (أفسـس ٥: ١٤) علـى أنَّهـا نـداء قويّ يدعو المؤمنين لأنْ يسـتيقظوا ويدركوا دورهم كمبشِّـرين يعكسـون نـور المسـيح فـي عالَـم مُظلِـم (قـارِن مع فيلبِّـي ٢: ١٤ ــ ١٦، متَّـى ٥: ١٦).

كيـف يمكنـك أنْ تتبـع نمـط الحيـاة الـذي يفضـح أعمـال الظلمـة ويُظهرهـا علـى حقيقتها؟

الأربعاء

٢٣ آب (أغسطس)

اقتناص الصفقات

يختتـم بولـس هـذا القسـم مِـن الرسـالة (أفسـس ٥: ١ ــ ٢٠) بمجموعتيـن مِـن النصائـح والمواعظ: (أفسـس ٥: ١٥ ــ ١٧) وَ (أفسـس ٥: ١٨ ــ ٢٠)، حيث يسـتكمل القسـم بإظهار اهتمام مسـتمرَّ بالطهـارة الجنسـية. تبـدأ المجموعـة الأولـى بتقديـم النصـح والإرشـاد، «فَانْظُـرُوا كَيْـفَ تَسْـلُكُونَ بِالتَّدْقِيـقِ، لاَ كَجُهَـلاَءَ بَـلْ كَحُكَمَـاءَ» (أفسـس ٥: ١٥)، ويُعـاد تكـرار ذلـك علـى الشـكل التالـي: «مِـنْ أَجْـلِ ذلِـكَ لاَ تَكُونُـوا أَغْبِيَـاءَ بَـلْ فَاهِمِيـنَ مَـا هِيَ مَشِـيئَةُ الـرَّبِّ» (أفسـس ٥: ١٧). وبينهمـا دعـوة إلـى «اسـتغلال الوقـت أحسـن اسـتغلال» (أفسـس ٥: ١٦، ترجمة كتـاب الحياة).

فكِّـر فـي نصائـح بولـس حـول عَيـش الحيـاة بطريقـة تعبِّـر عـن الحكمـة النابعـة مِـن الصـلاة والقـدرة علـى تمييـز الأمـور (أفسـس ٥: ١٥ ــ ١٧). ما هو الفـرق بين أنْ نسـلك لا كجهلاء بل «كَحُكمـاء»؟ ومـا الـذي تعنيه عبـارة «مُفتديـن الوقت»؟

فـي الرسـالة إلـى أهـل أفسـس يسـتخدم بولـس مـرَّات عديـدة التشـبيه الشـائع فـي العهد القديـم والـذي يسـتخدم «السـلوك» للإشـارة إلـى نمـط الحيـاة التي يعيشـها الإنسـان (أفسـس

٢: ٢، ١٠؛ أفسس ٤: ١، ١٧؛ أفسس ٥: ٢، ٨). وهنا يستخدم هذا التشبيه للتشجيع على التلمذة المقصودة (أي التلميذة كخيار يتَّخذه الشخص بإرادته ــ المُترجِم). وتمامًا كما أنَّه عليك «الانتباه إلى خطواتك» عند السَّيْر على طريق وَعِر أو مُظلم، يجب على المؤمنين «أنْ ينظروا كيف يسلكون بالتدقيق» (أفسس ٥: ١٥). وبما أنَّ للآية في (أفسس ٥: ١٥) ما يوازيها في (أفسس ٥: ١٧)، يمكننا أنْ نبحث هناك عن تعريف لما يعنيه أنْ نحيا كَحكماء. إنَّنا لا ننظر في دواخلنا لكي نصير حكماء، فأنْ تصير حكيمًا معناه أنْ تصل إلى ما هو أبعد مِن أنفسنا، أي أن لا نكون «أَغْبِيَاءَ بَلْ فَاهِمِينَ مَا هِيَ مَشِيئَةُ الرَّبِّ» (أفسس ٥: ١٧).

يشجِّع بولس أيضًا على التلمذة المقصودة باستخدام صورة حيَّة. في عبارة «مُسْتَغِلِّينَ الْوَقْتَ أَحْسَنَ اسْتِغْلاَلٍ» (أفسس ٥: ١٦، ترجمة كتاب الحياة؛ قارِن مع «مُفْتَدِينَ الْوَقْتَ»، ترجمة فانديك ــ البستاني)، يستخدم بولس فعل «exagorazō» (قارِن مع كولوسي ٤: ٥). هذا الفعل المُستمدّ مِن السوق هو صيغة مكثَّفة مِن الفعل «يشتري»، ويعني «يقتنص الصفقات» المعروضة بينما ننتظر عودة المسيح. كلمة «الوقت» هنا هي الكلمة اليونانية «Kairos»، والتي تصف الفرصة السانحة. إنَّ «الوقت» الذي يمتدُّ حتَّى نهاية الزمان يمثِّل فترة زمنية تبشِّر بالخير وينبغي أنْ نستخدمها بأفضل شكل ممكن. إنَّها أيضًا وقت صعب لأنَّ «الأَيَّام شِرِّيرَةٌ» (أفسس ٥: ١٦؛ قارِن مع أفسس ٦: ١٣، غلاطية ١: ٤) ولأنَّ «مَسْرَى هَذَا الْعَالَمِ» يسيطر عليه «رَئِيسَ قُوَّاتِ الْهَوَاءِ» (أفسس ٢: ٢، ترجمة كتاب الحياة).

يتطلَّع المؤمنون إلى عودة المسيح بينما يعيشون في فترة صعبة يصوِّرها بولس على أنَّها سوق خطير، ولكنَّه سوق مُربح يعود عليهم بالمكافأة. وينبغي عليهم أنْ يكونوا منتبهين إلى طريقة استعمالهم للوقت المتبقِّي مثل صائدي الصفقات اليقظين خلال فترة بيع قصيرة تُعرَض فيها تخفيضات حادَّة في الأسعار. على الرغم مِن أنَّنا لا نستطيع أنْ نشتري الخلاص، فإنَّ هذه الصور ما تزال مُناسبة: ينبغي أنْ نشتري على الفور كلّ ما يُعرَض علينا في المسيح.

الخميس

٢٤ آب (أغسطس)

عبادة ممتلئة بالروح (أفسس ٥: ١٨ ــ ٢٠).

في (أفسس ٥: ١٨ ــ ٢٠) يتخيَّل بولس كيف كان يجتمع المؤمنون للعبادة في أفسس. ما الذي كانوا يقومون به أثناء اجتماعات العبادة تلك بحسب وصف بولس؟

إنَّ بولس، في حجَّته الأخيرة في (أفسس ٥: ١ ــ ٢٠)، يشجِّع المؤمنين على أنْ يتجنَّبوا استخدام الخمر المُسكِر الذي يخدِّر الذهن وأنْ يختبروا بدل ذلك حضور الروح وقوَّته.

وهـو يحـرِّم السُّـكر بالخمـر (ربمـا انطلاقًـا مِـن اقتبـاس مِـن سِـفر الأمثـال ٢٣: ٣١ فـي النسـخة اليونانيـة مِـن العهـد القديـم)، ممَّـا يوحـي بأنَّـه كان يفكِّـر فـي الأوامـر والنواهـي التـي تنهـى عـن تعاطـي الكحـول كمـا يتَّضـح فـي الأسـفار الحكَميَّـة (أمثـال ٢٠: ١، أمثـال ٢٣: ٢٩ ــ ٣٥). وتشـمل الأفعـال الشـرِّيرة التـي تأتـي بعـد السُّـكْر الألفاظ الفظَّـة والفاضحة جنسـيًّا، والسـلوك الطائـش، والفسـاد الأخلاقـي، وعبـادة الأوثـان (أفسـس ٥: ٣ ــ ١٤). وهـذه ينبغـي اسـتبدالها بالعبـادة الرصينـة والمُلهَمـة بالـروح. والإرشـاد الـذي يقدِّمـه بولـس حـول الامتـلاء بالـروح هـو إرشـاد أساسـي يتمُّ تعديله بواسـطة سلسـلة مِن الأفعال في (أفسـس ٥: ١٩ ــ ٢١) («مُكلِّمين»؛ «مترنِّميـن ومُرتِّليـن»؛ «شـاكرين»؛ «خاضعيـن»).

يطبِّـق بولـس هنـا وصيَّة «امْتَلِئُوا بِالرُّوحِ» (أفسـس ٥: ١٨) كجماعة، حيـث يتصوَّر المؤمنين مجتمعيـن معًـا فـي خدمـة العبـادة المُلهَمـة بالـروح والتـي تُنعِش الوحـدة (أفسـس ٤)، وهذا يتناقـض مـع السـلوك والعبـادة الوثنيَّيـن المتمركزيـن حـول الـذات (أفسـس ٥: ١ ــ ١٨). فـي هـذا المشـهد الـذي يصـوِّر العبادة المسـيحية فـي سـنواتها الأولى نجد أنَّ التسـبيح باسـتخدام الموسـيقى كان يسـتحوذ علـى الجـزء الأكبـر مِنها. لقد قيل أنَّ الكنيسـة وُلِدت وسـط التسـابيح والترانيـم، وهـذا النـصّ، بالإضافـة إلـى (كولوسـي ٣: ١٦)، يقدِّمـان أفضـل دليل على هـذا القول (قـارِن مـع أعمال الرسـل ١٦: ٢٥، يعقـوب ٥: ١٣).

هنـاك عنصـر «أفقـي» فـي العبـادة، حيـث أنَّ أعضـاء الكنيسـة، أثنـاء الترنيـم، «يكلِّمـون بعضهـم بعضًـا» إلـى حـدٍّ ما (أفسـس ٥: ١٩). ومـع ذلك، فـإنَّ الكائن المحـدَّد الـذي يُوجَّه إليه التسـبيح بالموسـيقى هو الربُّ، وهذه الكلمة تشـير ــ كما هو مُبيَّن في (أفسـس ٥: ١٩) ــ إلى «الـربُّ يسـوع المسـيح». إنَّ الشـكر المذكـور فـي (أفسـس ٥: ٢٠)، والذي يُوصَـف بالتوازي مع التسـبيح الموسـيقي فـي (أفسـس ٥: ١٩)، ينبغـي تقديمه لـِ «رَبِّنَا يَسُـوعَ الْمَسِيحِ، لِلهِ وَالآبِ». فـي عبـارة «أغانـيّ روحيَّة»، تسـلِّط الصفة «روحيَّة» (فـي اليونانيـة، « pneumatikos») الضوء علـى دور الـروح القـدس فـي العبـادة، حيـث أنَّ المصطلـح يصـف الترانيـم الملهَمـة مِـن قِبَـل الـروح القـدس أو تلـك الممتلئـة بالـروح. وبالتالـي، فمشـهد العبـادة المسـيحية المبكـرة الذي يرسـمه بولـس يصـوِّر أقانيـم اللاهـوت الثلاثة على أنَّها تشـارك مشـاركة نشـطة.

كيف يمكنك استخدام الموسيقى لتقوية اختبار العبادة في حياتك؟ _____

_____

الجمعة

٢٥ آب (أغسطس)

لِمَزِيـد مِـنْ الـدَّرس: إذا نظرنـا بالرجـوع إلـى الآيـات في (أفسـس ٥: ١ ــ ٢٠) ككلّ، نشـاهد بولـس يتَّخـذ موقفًـا صارمًـا ضـدَّ الخطيئـة والشـرّ، خصوصًـا في صـورة الفسـاد الأخلاقي والألفـاظ الفظَّـة والفاضحـة. وهـو غيـر مسـتعدّ لقبول السـلوك الفاسـد بين شـعب الله. وعوضًا عـن ذلـك، نـراه يدعـو المؤمنين في أفسـس إلى السـموّ والارتقاء بمعيار السـلوك وإلـى اعتناق

هويَّتهم بوصفهم «أولاد أحبَّاء» لله وَ «قدِّيسين» (أفسس ٥: ١ ــ ١٠). وهو يجرؤ على الاعتقاد بأنَّه عندما يقوم المسيحيُّون في المجتمع بعمل ذلك، فإنَّهم يلمعون كأنوار في الظلمة ويجذبون جيرانهم نحو نعمة الله والحقّ بعيدًا عن أسلوب حياة فيه هزيمة للذات (أفسس ٥: ١١ ــ ١٤).

يتخيَّل بولس أعضاء الكنيسة مدعومين بالتزام متجدِّد «بالسلوك كأولاد نور» بينما ينتظرون عودة المسيح (أفسس ٥: ٨؛ انظر أيضًا في أفسس ٥: ١٥، ١٦) وقد نالوا البَركة بسبب حضور المسيح (أفسس ٥: ١٤) وتجمَّعوا معًا للعبادة. وبما أنَّهم يتصرَّفون مدفوعين بمكانتهم «كأولاد محبوبين» مِن الله وبموت المسيح لأجلهم (أفسس ٥: ١، ٢)، وحيث أنَّهم ممتلئون بالروح (أفسس ٥: ١٨)، فإنَّ عبادتهم المشتركة تتَّسم بالحيوية والفرح إذ يرفعون معًا ترانيم الشكر والتسبيح لربِّهم يسوع المسيح ولله الآب. وإذ يتمسَّكون بالحقائق السماوية بقبضة قويَّة، يحتفلون برجائهم في المستقبل، وهو رجاء متجذِّر في القصَّة التي تروي ما فعله الله وما يفعله وما سوف يُنجزه مِن خلال سيِّدهم يسوع المسيح (أفسس ٥: ١٨ ــ ٢٠).

وعندما يُفهَم النصّ بهذه الطريقة، يصير أكثر بكثير مِن مجرَّد مجموعة من الأوامر غير المتَّصلة حول الحياة المسيحية، بل يتحوَّل إلى نداء نبويّ يتعلَّق بالهوية المسيحية والالتزام وجماعة المؤمنين والعبادة في الأيَّام الأخيرة، ويصبح دعوة ممتلئة بالعواطف «لاقتناص الصفقات» المعروضة في الأيَّام المتبقِّية وصولًا إلى عودة المسيح (أفسس ٥: ١٦).

أسئلة للنقاش:

١. نواجه اليوم ثقافة فيروسية تنشر قِيَمها ٢٤ ساعة في اليوم و ٧ أيَّام في الأسبوع و ٣٦٥ يومًا في السنة مِن خلال مجموعة مدمِّرة مِن وسائل الإعلام، كيف يمكن للمؤمنين أنْ يتبنّوا معايير بولس الرفيعة؟

٢. ما هي الخطط والاستراتيجيات التي يمكن أنْ يستخدمها المؤمنون اليوم لكي يختبروا «مَا هُوَ مَرْضِيٌّ عِنْدَ الرَّبِّ» (أفسس ٥: ١٠) ولكي يفهموا «مَا هِيَ مَشِيئَةُ الرَّبِّ» (أفسس ٥: ١٧)؟

٣. قد يجادل شخصٌ بالقول أنَّ تحريم بولس الحديثَ عن الفجور الجنسي بين المؤمنين (أفسس ٥: ٣، ٤) يعني أنَّنا لا ينبغي أنْ نتعامل مع قضايا الاعتداء والتحرُّش الجنسي. لماذا يُعَدُّ هذا الاستنتاج غير مقبول؟

٤. بأيِّ طريق يُظهِر مجتمعنا المعاصر ممارسات وثنية مشابهة لتلك التي تعامل معها بولس في أيَّامه؟_

الأزواج والزوجات: معًا عند الصليب

السَّبْت بَعْدَ الظُّهْر

المراجع الأسبوعية: أفسس ٢٥: ٢١-٢٣؛ فيلبي ٢: ٣، ٤؛ حزقيال ١٦: ١-١٤؛ ٢كورنثوس ١١: ١-٤؛ تكوين ٢: ١٥-٢٥).

آية الحفظ: «أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضًا الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا، لِكَيْ يُقَدِّسَهَا، مُطَهِّرًا إِيَّاهَا بِغَسْلِ الْمَاءِ بِالْكَلِمَةِ، لِكَيْ يُحْضِرَهَا لِنَفْسِهِ كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لاَ دَنَسَ فِيهَا وَلاَ غَضْنَ أَوْ شَيْءٌ مِنْ مِثْلِ ذلِكَ، بَلْ تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبِلاَ عَيْبٍ» (أفسس ٥: ٢٥-٢٧).

يعتمد بولس في (أفسس ٥: ٢١ ــ ٣٣) على فكرة خضوع المؤمنين لبعضهم بعضًا (أفسس ٥: ٢١)؛ ثمَّ يقدِّم المشورة للزوجات (أفسس ٥: ٢٢ ــ ٢٤) وللأزواج (أفسس ٥: ٢٥ ــ ٣٢)؛ ويختتم بخلاصة تلخِّص الإرشاد المُوجَّه إلى كلا الفئتَين (أفسس ٥: ٣٣).

يمكن لطلَّاب الكتاب المقدَّس اليوم أنْ يسمعوا مِن خلال هذه المشورة صوت المسيح القائم مِن الأموات وهو يتناول موضوع العلاقات في حياتنا. ونحن نكون في وضع يسمح لنا بذلك عندما نفهم أنَّ الرسالة المتضمَّنة في (أفسس ٥: ٢١ ــ ٦: ٩) هي طريقة بولس في تحقيق موضوع الرسالة العظيم، ألا وهو الوحدة، ولكنَّه الآن يتحقَّق ضمن الأسرة المسيحية. وإذ يقدِّم انتقادًا حادًّا ضدَّ التركيبات الاجتماعية الفاسدة التي في البشرية العتيقة (انظر أفسس ٤: ٢٢)، نرى أنَّه يعلن أيضًا ولادة البشرية الجديدة (راجِع أفسس ٢: ١٥) المتضمَّنة داخل السياق الأوسع للبشرية جمعاء بمؤسَّساتها الاجتماعية المتصدِّعة. ومِن داخل تلك المؤسَّسات يُظهر المؤمنون انطلاق قوَّة جديدة، أي الروح القدس (أفسس ٢: ٢٢؛ أفسس ٣: ١٦؛ أفسس ٥: ١٨ ــ٢١؛ أفسس ٦: ١٧، ١٨) وأخلاقيّات جديدة مُصمَّمة بحسب أخلاق المسيح (أفسس ٤: ١٣، ١٥، ٢٠ ــ ٢٤، ٣٢؛ أفسس ٥: ٢، ١٠، ١٧، ٢١ ــ ٣٣)، وهذا ما يشير إلى الإتمام الأخير لقصد الله تجاه شعبه والعالَم.

* نرجو التعمُّق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت الموافق ٢ أيلول (سبتمبر).

مشورة مُوجَّهة إلى الزوجات المسيحيات

يبدأ بولس كلامه بالآية في (أفسس ٥: ٢١)، والتي تقوم بدور المِفصَلة التي تربط بين (أفسس ٥: ١ ــ ٢٠) وَ (أفسس ٥: ٢٢ ــ ٣٣)، وفيها يدعو أعضاء الكنيسة لأنْ يخضعوا لبعضهم بعضًا (قارِن مع مرقس ١٠: ٤٢ ــ ٤٥؛ رومية ١٢: ١٠؛ فيلبِّي ٢: ٣، ٤). وعلى المؤمنين أنْ يقوموا بذلك «فِي مَخَافَةِ الْمَسِيحِ» (أفسس ٥: ٢١، ترجمة كتاب الحياة)، وهي المرَّة الأولى مِن بين مرَّات عديدة التي يحدِّد فيها بولس العلاقة مع المسيح بوصفها واحدة مِن أهمّ العلاقات المميَّزة بالنسبة للمؤمنين.

ما الذي يقصده بولس مِن تشجيعه لأعضاء الكنيسة على أنْ يخضعوا لبعضهم البعض؟ كيف يمكننا أنْ نفهم هذه الفكرة؟ (أفسس ٥: ٢١).

إنَّ بولس يدعو أيضًا الزوجات المسيحيّات لأنْ يخضعنَ لرجالهنَّ «كَمَا لِلرَّبِّ» (أفسس ٥: ٢٢)، حيث يوضِّح أنَّه يناقش خضوع الزوجات لأزواجهنَّ (انظر أيضًا ١بطرس ٣: ١، ٥). عندما يطلب بولس مِن الزوجات أنْ يفعلن ذلك «كما للربِّ»، هل يقصد أنْ تخضع الزوجة لزوجها كما لو كانت تخضع للمسيح، أو، بالأحرى، يعني أنَّ خضوعها مرتكز وقائم على المسيح بالمعنى الأصدق والأرفع للخضوع؟

وبالنظر إلى (أفسس ٦: ٧)، حيث يُطلَب مِن العبيد أنْ يخدموا «كَمَا لِلرَّبِّ، لَيْسَ لِلنَّاسِ»، وإلى (كولوسي ٣: ١٨)، حيث يُطلَب مِن الزوجات أنْ يخضعن لأزواجهن «كَمَا يَلِيقُ فِي الرَّبِّ»، ينبغي تفضيل وجهة النظر الأخيرة هذه. والزوجات، في نهاية المطاف، مؤمنات وينبغي عليهنَّ أنْ يخترْنَ إكرام المسيح أكثر مِن إكرامهنَّ لأزواجهنَّ.

نلاحظ أنَّ المسيح وحده ــ في كلٍّ مِن الرسالتين إلى أهل كولوسي وإلى أهل أفسس ــ هو رأس الكنيسة التي هي جسده (أفسس ١ :٢٢، أفسس ٥: ٢٣، كولوسي ١: ١٨): «الْمَسِيحِ أَيْضًا رَأْسُ الْكَنِيسَةِ، وَهُوَ مُخَلِّصُ الْجَسَدِ». وقياسًا على ذلك، يكون الزوج هو «رَأْس الْمَرْأَةِ» (أفسس ٥: ٢٣)، ويكون ولاء الكنيسة للمسيح بمثابة نموذج لولاء الزوجة وإخلاصها لزوجها. ويفترض النصّ بالطبع زواجًا يقوم على أساس الحبّ والألفة بين الزوجين وليس زواجًا فاشلًا. ولا ينبغي تفسير هذه الآية على أنَّها تسمح بأيِّ شكل مِن أشكال العنف المنزلي.

لماذا مِن المهمّ للغاية ــ في ضوء ما قرأناه للتوّ ــ أنْ نتذكَّر ضرورة اتِّباع هذه المشورة؟ إذا كان الزوج «رجلًا قاسيًا بذيء الألفاظ خشن الطباع صاخبًا مغرورًا

متسلّطًا، فلا تسمح له أبدًا بأنْ ينطق بمقولة أنَّ الزوج هو رأس الزوجة وأنَّ عليها الخضوع له في كلِّ شيء، وذلك لأنَّه ليس الربَّ وليس زوجًا ينطبق عليه المعنى الحقيقي لكلمة زوج» (إلن ج. هوايت، ذي أدفنتست هوم، صفحة ١١٧).

الاثنين

٢٨ آب (أغسطس)

الكنيسة بوصفها عروس المسيح (الجزء ١)

قارِن (أفسس ٥: ٢٥ ــ ٢٧، ٢٩) بقصَّة الطفل اللقيط في (حزقيال ١٦: ١ ــ ١٤). ما هي عناصر تلك القصَّة التي يُبرِزها بولس في الصورة التي يرسمها في تلك الآيات مِن الرسالة إلى أهل أفسس؟

إذ يقوم بولس في (أفسس ٥: ٢٥ ــ ٢٧، ٢٩) بصياغة الصورة المجازية التي يشبِّه فيها حفل الزفاف بالكنيسة وعلاقتها بالمسيح، نراه يعتمد بطريقة إبداعية على العادات والأدوار الاجتماعية في الأعراس القديمة. بالنسبة إلى الكنيسة التي هي العروس، يكون المسيح هو العريس الإلهي الذي:

(١) يُحبُّ الكنيسة كعروس (أفسس ٥: ٢٥). لا ينبغي أنْ ننسى أبدًا أنَّ هذا ما يعمله المسيح بقلبه، إنَّه يحبُّنا!

(٢) يقدِّم نفسه ليكون مَهر العروس. في سياق ترتيبات حفلات الزفاف القديمة، كان العريس «يشتري» العروس بأنْ يدفع «مهر العروس» الذي كان في العادة مبلغًا كبيرًا مِن المال والمقتنيات الثمينة، وكانت قيمة ذلك المبلغ كبيرة جدًّا لدرجة أنَّ القرى القديمة كانت تعتمد مِن الناحية الاقتصادية على هذا التقليد. إنَّ المسيح يدفع الثمن النهائي للكنيسة بوصفها عروسه، حيث أنَّه «أَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا» (أفسس ٥: ٢٥). وهو يبذل ذاته مِن خلال تجسُّده وصلبه على الصليب ليكون هو مَهر العرس.

(٣) يغسل عروسه. كان تجهيز العروس جزءًا مُهمًّا مِن احتفالات الزفاف القديمة. وكما هو الحال اليوم أيضًا، كانت الإشبينة (أو وصيفة العروس) تقوم بتجهيز العروس وإعدادها لحفل الزفاف بالتعاون مع أقارب العروس مِن الإناث. لكنَّ بولس يجعل العريس الإلهي هو مَن يجهِّز العروس لحفل الزفاف! وهو الذي يقدِّسها ويطهِّرها «بِغَسْلِ الْمَاءِ» (أفسس ٥: ٢٦)، وهذه إشارة مُحتَملة إلى المعمودية.

(٤) يتكلَّم بكلمة الوعد. هذا التطهير يتمُّ «بِالْكَلِمَةِ» (أفسس ٥: ٢٦) في إشارة إلى كلمة الوعد بالزواج والتي يقولها العريس الإلهي لعروسه، ربَّما في سياق مراسم عقد الخطوبة (قارِن مع أفسس ١: ٣ ــ ١٤، أفسس ٢: ١ ــ ١٠، مع الانتباه إلى وعود الله المُقدَّمة للمؤمنين

عنـد اهتدائهـم). كان عقـد الخطوبـة هـو النسـخة القديمة مِن حفـل الخطوبة فـي أيَّامنا هذه، ولكنَّـه كان سلسـلة مِـن المفاوضـات الأكثر جدِّيَّة، والتي كانت تشـتمل على اتِّفـاق خطِّي حول مهـر العـروس (الـذي يُدفَـع مِـن قِبـل الـزوج) بالإضافـة إلى جهـاز العـروس (وهـي الممتلكات التـي تحصـل عليهـا العروس مـن عائلتهـا وتأتي بها إلـى الزواج).

(٥) يجهِّـز العـروس ويزيِّنهـا. عندمـا تُقـدَّم العـروس فـي النهايـة إلى عريسـها، تكـون رائعة جميلـة وتبـدو فـي روعـة لا تشـوبها شـائبة (أفسـس ٥: ٢٧). والمسـيح لا يكتفـي بـأنْ يغسـل العـروس، لكنَّـه يجهِّزهـا ويزيِّنهـا كذلك.

كيـف تسـاعدنا هـذه الآيـات علـى فهـم الطريقـة التـي يشـعر بهـا المسـيح تجاهنـا؟ لماذا ينبغي أنْ نجد في هذا الأمر الكثير مِن الطمأنينة والتعزية؟

الثلاثاء

٢٩ آب (أغسطس)

الكنيسة بوصفها عروس المسيح (الجزء ٢)

كيـف اسـتخدم بولـس عناصـر مِـن حفـلات الزفـاف القديمـة لكـي يناشِـد المسـيحيين فـي كورنثـوس ويسـتميلهم إلـى جانبـه؟ متـى تُقـدَّم العـروس لرجُلهـا؟ (٢كورنثـوس ١١: ١ ــ ٤).

إنَّ بولـس ــ باسـتخدام عنصـر أخيـر مأخوذ مِن حفـلات الزفـاف القديمة ــ يصوِّر المسـيح فـي (أفسـس ٥: ٢٥ ــ ٢٧) علـى أنَّـه مَـن: (٦) يقـدِّم العـروس (لنفسـه!). فـي الأزمنـة القديمة كانـت تُعطـى العـروس إلـى إشـبين العريـس، أو إلـى أبيهـا. ولم تكـن تُقدَّم مباشَـرة لعريسـها! ومـع ذلـك، يتصـوَّر بولـس هنـا أنَّ يسـوع يقـوم بتقديم الكنيسـة لنفسـه لتكون عروسـه.

يسـتخدم بولـس عادات الـزواج والأدوار الاجتماعية فيه لتسـليط الضوء على علاقة المسـيح بالكنيسـة فـي ترتيـب زمنـي يتكشَّـف بشـكل متواصـل: ١. عقـد الخطوبة. قدَّم المسـيح نفسـه للكنيسـة (بمعنـى أنَّـه هـو «مهـر العـروس»)، وهكـذا أصبـح مخطوبًـا لهـا (أفسـس ٥: ٢٥). ٢. التجهيـز لمراسـم الزفـاف. تسـتمرُّ اهتمامـات العريـس فـي جهـوده الحاليـة لتقديـس العروس وتطهيرهـا (أفسـس ٥: ٢٦). ٣. حفـل الزفـاف نفسـه. اهتمامـات المسـيح الحاليَّـة بالنظـر إلـى «تقديـم» العـروس فـي حفـل الزفـاف (أفسـس ٥: ٢٧). هـذا العنصـر الأخيـر يتطلَّـع إلـى حفل الزفـاف الكبيـر عنـد عـودة المسـيح، حيث سـيأتي كعريس ليطالب بعروسـه الكنيسـة ويقدِّمها إلـى نفسـه (أفسـس ٥: ٢٧؛ قـارِن مـع ٢كورنثـوس ١١: ١، ٢؛ كولوسـي ١: ٢١ ــ ٢٣، ٢٨).

كانـت حفـلات الزفـاف القديمة تبـدأ في الغالب بحفل اسـتعراضي ليلي (راجـع متَّى ٢٥: ١

ـــ ١٣). وكان العريس يجتمع بالوفد المرافق له في بيت العريس ـــ منزل الزوجين الجديد ـــ ويبدأ موكب العرس وسط مراسم احتفال كبير. ثمَّ يتدافع الناس نحو بيت أهل العروس والمشاعل تضيء طريقهم وتصحبهم موسيقى مُبهجة وهادئة وأجواء فرح عظيم. ثمَّ يلتقي موكب الناس هذا بموكب العروس في الطريق أو يُحضرونها مِن هناك، وعندئذ يُحمَل الزوجان إلى منزلهما الجديد، حيث يُقيم الضيوف لحضور وليمة تدوم أسبوعًا بأسره، وتبلغ ذروتها في حفل الزفاف، حين تُقدَّم العروس إلى عريسها.

وعندما يصوِّر بولس المسيح وهو يقدِّم الكنيسة إلى نفسه، يلمِّح إلى هذا الموكب العظيم وإلى لحظة تقديم العروس. وهو، بذلك، يعرض صورة متحرِّكة تصف عودة المسيح بأنَّها حفل زفاف مستقبلي حين ستكتمل تلك الخطوبة الطويلة بين المسيح وكنيسته ويتمُّ الاحتفال بحفل الزفاف.

ما هي الرسالة التي ينبغي أن نأخذها لأنفسنا مِن جميع هذه الصور الإيجابية السعيدة والمفعَمة بالرجاء؟

الأربعاء

٣٠ آب (أغسطس)

أحِبْ زوجتك كما تحبُّ نفسك

أيَّة حجَّة جديدة يستخدمها بولس لتشجيع الأزواج على إظهار الحبّ العطوف تجاه زوجاتهم؟ (أفسس ٥: ٢٨ ـــ ٣٠).

إنَّ القواعد التي يضعها بولس للأسرة المسيحية (أفسس ٥: ٢١ ـــ ٦: ٩) تكشف عن سياق اجتماعي صعب. في (أفسس ٥: ٢٨ ـــ ٣٠) يخاطب بولس الأزواج الذين قد يختارون ـــ بحسب طريقة التصرُّف المُعتادة جدًّا في تلك الأيَّام ـــ أنْ «يُبغِضوا جسدهم» (انظر أفسس ٥: ٢٨، ٢٩)، بمعنى أنْ يسيئوا معاملة زوجاتهم ويضربوهنَّ. كانت السُّلطة القانونية التي امتلكها «ربُّ الأسرة» (المصطلح اللاتيني هو باتر فاميلياس) واسعة جدًّا أيَّام بولس في العالَم اليوناني والروماني. وكان بإمكانه أنْ يقوم بمعاقبة الزوجة والأولاد والعبيد بقسوة أو حتَّى بقتلهم، وكان هذا الأمر مِن ضمن حقوقه القانونية (على الرغم مِن أنَّ ممارسة هذه السُّلطة بطرق متطرِّفة كان مقيَّدًا بالرأي العام بشكل متزايد).

يوضِّح بولس في (أفسس ٥: ٢٥ ـــ ٢٧) المثال الأسمى للمحبَّة، وهو محبَّة المسيح للكنيسة، حيث يقدِّم نموذجًا عن الأزواج يختلف تمامًا عن النموذج المعتاد. وها هو، قبْلَ

أنْ يعرض فكرة جديدة، يشير مرَّة أخرى إلى هذا المثال العظيم مُطالبًا الأزواج المسيحيين بأنْ يستجيبوا «كَذلِكَ» (أفسس ٥: ٢٨) مِثل يسوع الذي «أَسْلَمَ نَفْسَهُ» لأجل عروسه ــ الكنيسة ــ ويلبِّي كلَّ احتياجاتها (أفسس ٥: ٢٥ ــ ٢٧). يُطالب بولس الأزواج المسيحيِّين بأنْ يبتعدوا عن الممارسات التي كان ينتظرها منهم المجتمع في تلك الأيّام وأنْ يسعوا للانسجام مع محبَّة المسيح الرقيقة.

في (أفسس ٥: ٢٨ ــ ٣٠) يضيف بولس سببًا منطقيًا جديدًا يجعله يدعم محبَّة الأزواج لزوجاتهم: محبَّة الذات، ويعرض الحقيقة البديهية التالية: «فَإِنَّهُ لَمْ يُبْغِضْ أَحَدٌ جَسَدَهُ قَطُّ» (على الأقلّ لا يفكِّر أحد بفعل ذلك بشكل واضح). والأزواج لا يؤذون أنفسهم أو يضربون أجسادهم، بل، بالأحرى، «يغذُّون أجسادهم ويعتنون بها» (أفسس ٥: ٢٩، ترجمة كتاب الحياة). وفي محاولة منه للقضاء على القسوة والعنف الموجَّهين ضدَّ الزوجات المسيحيات، يدعو بولس الزوج المسيحي إلى الارتباط بزوجته والتعاطف معها. يقول بولس بأنَّك واحد مع زوجتك، وأنْ تقوم بإيذائها ليس بأقلّ مِن أنْ تُلحِق الأذى بنفسك، ومعظم الأشخاص مِن أصحاب العقول السليمة لا يفعلون ذلك.

بالعودة إلى مثال يسوع، يقول بولس أنَّ المسيح نفسه يشارك في الرعاية الذاتية الرقيقة مِن خلال محبَّته للمؤمنين الذين هم «جَسَدُه» (أفسس ٥: ٢٩، ٣٠) وتقديره لهم. اجعل سلوكك تجاه امرأتك ــ كما يقول بولس ــ مُصمَّمًا بحسب الطريقة التي تُعامِل بها نفسك، وأخيرًا، بحسب الطريقة التي يعاملك بها المسيح.

يذكر بولس مثال يسوع المُوجَّه إلى كلٍّ مِن الأزواج والزوجات. ما الذي يمكنك أنْ تتعلَّمه مِن يسوع عن محبَّة مَن هُم في دائرة عائلتك؟

الخميس

٣١ آب (أغسطس)

نموذج «الجسد الواحد» للزواج

ادرس قصَّة الخلق في (التكوين ٢: ١٥ ــ ٢٥). ما الذي يحدث في القصَّة قبل أنْ تصل الأحداث إلى العبارة القائلة بأنَّ الزوج والزوجة «جَسَدٌ وَاحِد» (التكوين ٢: ٢٤)؟

إنَّ المفتاح الذي يسمح بتطبيق مشورة بولس للأزواج والزوجات هو رؤية اقتباسه مِن (التكوين ٢: ٢٤) والذي يرد في (أفسس ٥: ٣١) على أنَّه نقطة الذروة حيث تكتمل تلك المشورة. وإذ يتأمَّل بولس في قصَّة الخلق مِن سفر التكوين، ينظر في احتياجات جماعات

المؤمنين وصحَّة العلاقات الأسرية داخل تلك المجتمعات، ويسمع في (التكوين ٢: ٢٤) رسالة يتردَّد صداها عبر الزمن: إنَّ القصد مِن الزواج، بحسب التصميم الإلهي، هو أنْ يكون علاقة مِن نوع «جسد واحد»، بحيث تكون الوحدة على المستوى الجنسي انعكاسًا للوحدة على المستويين العاطفي والروحي، وهذا ما يُضفي معنى على العلاقة الجنسية.

لاحِظ أنَّ بولس، مِن خلال اختياره للآية في (التكوين ٢: ٢٤)، يختار عبارة قيلت حول الزواج قَبْل السقوط، ويقوم بتطبيقها على العلاقات بين الأزواج والزوجات المسيحيات. إنَّ الاستغلال الواسع للعلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة في عالَمنا المميَّز بأنَّه عالَم ما بعد السقوط، يكشف عن مدى رسوخ الفكرة المنتشرة في المجتمعات الحديثة والتي تقول بأنَّ الاتِّحاد الجنسي يمثِّل إخضاعًا للمرأة. يجادل بولس قائلًا أنَّ العلاقة الجنسية، بحسب ما يُعبَّر عنها في سفر التكوين، ليست علاقة استعباد وقهر، بل علاقة اتِّحاد. وهي لا تحقِّق سيطرة الذَّكَر ولا ترمز إلى تلك السيطرة، بل إلى اتِّحاد الزوج والزوجة حتَّى أنَّهما يصيران «جسدًا واحدًا». وبالتالي، يمكننا أنْ ننظر إلى (أفسس ٥: ٢١ ــ ٣٣) وَ إلى (التكوين ٢: ٢٤) لإيجاد عقيدة لاهوتية هامَّة حول الزواج والجنس، بحيث تتَّجه هذه العقيدة في اتجاه تصحيحي معاكِس للثقافة السائدة في أيَّامنا هذه.

وفي هذا السياق نفسه، يتحدَّث بولس في الآية التالية عن «سرّ عظيم» (راجِع أفسس ٥: ٣٢). وهذا يشمل كِلا الوجهين للتشبيه المزدوج الذي كان يناقشه: وهو أنَّ الزواج المسيحي يُفهَم في ضوء علاقة المسيح بكنيسته (أفسس ٥: ٣٢) وعلاقة المسيح بكنيسته تُفهم في ضوء الزواج المسيحي (أفسس ٥: ٣٢).

إنَّ مكانة الزواج المسيحي ترتفع وتسمو عندما تُقارَن بالعلاقة بين المسيح والكنيسة. بالإضافة إلى ذلك، يكتسب المؤمنون فهمًا واضحًا وجديدًا حول علاقتهم المشتركة بالمسيح عندما ينظرون إلى علاقة الكنيسة بالمسيح مِن خلال عدسة الزواج المسيحي القائم على الرعاية والاهتمام.

بأيَّة طرق تشكِّل الآية في (أفسس ٥: ٣٣) خلاصة موجزة لمشورة بولس في (أفسس ٥: ٢١ ــ ٣٢)؟ إذا كنت متزوِّجًا، كيف يمكنك السعي إلى تطبيق هذه المبادئ على أتمِّ وجه في زواجك؟

الجمعة

١ أيلول (سبتمبر)

لِمَزِيد مِنْ الدَّرس: تحث إلن ج. هوايت باستمرار شريكي الزواج على الابتعاد عن الجهود المبذولة للسيطرة على أحدهما الآخر. «ولا يحاولنَّ احدكما ارغام الآخر على الخضوع لرغباته. فأنتما لا تستطيعان أن تفعلا هذا مع الاحتفاظ بالمحبة لبعضكما بعضًا. فكونا مشفقين وصبورين ومحتملين ومنصفين ولطيفين» (البيت الأدفنتستي، صفحة ١١٨).

وقد علقت بصورة مباشرة على تفسير وتطبيق الآية في كولوسي ٣: ١٨ (وأفسس ٥: ٢٢-

٢٤) بالقـول: «كثيـراً مـا يُسـأل هذا السـؤال: ‹ألا تكون للمرأة إرادة خاصة بهـا؟›، إن الكتاب يقرر صراحـة أن الرجـل هـو رب الأسـرة. فهـو يقـول: ‹أيهـا النسـاء اخضعـن لرجالكـن.› ولكـن لـو أن هـذه الوصيـة انتهـت عنـد هـذا الحد لسـاغ لنا أن نقـول أن مركز المـرأة ليس ممَّا تُحسـد عليه. ... إن رجـالًا كثيريـن يقفـون عنـد القـول: ‹أيهـا النسـاء اخضعن›، ولكننا سـنقرأ ختـام نفس هذه الوصيـة وهـو يقـول: ‹كمـا للرب› [كولوسـي ٣: ١٨]. إن الله يطلب من المـرأة أن تُبقى خوف الله ومجـده ماثليـن أمامهـا أبـدًا. إن الخضوع التام يجب أن يكون للرب يسـوع المسـيح وحده فهو الـذي قـد اشـتراها كابنتـه بثمن حياتـه اللامحـدود. فيوجد مَنْ يقـف في مركز أسـمي من مركز الرجـل بالنسـبة للمـرأة، إنـه فاديهـا، وخضوعهـا لرجلهـا يجـب أن يقدَّم كمـا أمـر الله: ‹اخْضَعْنَ لِرِجَالِكُـنَّ كَمَـا يَلِيـقُ فِـي الرَّبِّ› [كولوسـي ٣:١٨].» (البيت الأدفنتسـتي، صفحة ١١٥).

أسئلة للنقاش

١. لنفتـرض أنَّ أحدهـم يجـادل أنَّ الآيات في (أفسـس ٥: ٢١ ــ ٣٣) هي نصّ عتيق عفا عليـه الزمـن ولم يعـد يخاطب العلاقات المسـيحيَّة، وذلـك لأنَّه يفرض نموذجًـا للزواج يرتكـز علـى سُـلطة الـزوج وسـيطرته. كيـف يمكنـك أنْ تـردّ علـى هـذا الـرأي؟ مـا هي العناصـر التـي تجدهـا في النصّ نفسـه والتـي تُخبرِك بالإجابـة التي تسـتخدمها للردّ؟

٢. ماذا يمكن أنْ تقدِّمه إرشـادات بولس في (أفسـس ٥: ٢١ ــ ٣٣) للأشـخاص الذين يجـدون أنفسـهم في علاقـات زواج صعبة وفيها الكثير مِـن التحدّيات؟

٣. يجـادل بعـض المسـيحيين بالقـول أنَّ قصَّـة الخلـق الـواردة فـي الأصحاحيـن ١ وَ ٢ مِـن سـفر التكويـن هـي مجـرَّد رمـز مجـازي وأنَّهـا لا تقتـرب مِـن وصـف مـا حدث بالفعـل، أي لا تقتـرب مِـن وصف بلايين السـنين التـي حدث خلالها التطـوُّر. ما الذي يعلِّمنـا إيَّـاه اسـتخدام بولـس لهـذه القصَّـة حـول طريقة فهمـه لها؟

٤. تحدّثـوا بإطنـاب عـن موضـوع «جسـد واحـد». كيف يسـاعدنا هذا الأمـر على أنْ نفهـم بشـكل أفضـل قداسـة الـزواج والأسـباب التـي تجعـل مِـن واجـب المتزوِّجيـن فعـل كلِّ شـيء ممكـن لحمايـة تلك القداسـة؟

الولاء الأسمى للمسيح

السَّبْت بَعْدَ الظُّهْر

المراجع الأسبوعية: أفسس ٦: ١-٩؛ مرقس ١٠: ١٣-١٦؛ كولوسي ٣: ٢١؛ ١بطرس ٢: ١٨-٢٥؛ ٢كورنثوس ٥: ١٠؛ كولوسي ٣: ٢٤، ٢٥.

آية الحفظ: «وَأَنْتُمْ أَيُّهَا السَّادَةُ، افْعَلُوا لَهُمْ هذِهِ الأُمُورَ، تَارِكِينَ التَّهْدِيدَ، عَالِمِينَ أَنَّ سَيِّدَكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا فِي السَّمَاوَاتِ، وَلَيْسَ عِنْدَهُ مُحَابَاةٌ» (أفسس ٦: ٩).

في عام ٢٠١٨ جذبت قطعة أثرية في متحف الكتاب المقدَّس في واشنطن العاصمة الكثيرَ مِن الاهتمام. لقد كانت تلك القطعة الأثرية عبارة عن كتاب مقدَّس مختصر تمَّ تصميمه لتعليم أساسيات الإيمان بحيث حُذِفت منه أيَّة فقرة تُحرِّض العبيد على التمرُّد. نُشِر نصُّ ذلك الكتاب المقدَّس في عام ١٨٠٨، وهو لا يكتفي بإزالة بعض الفقرات المتفرِّقة هنا أو هناك، حيث لم يبقَ فيه سوى تسعون بالمئة مِن العهد القديم وخمسون بالمئة مِن العهد الجديد. ومِن إجمالي أصحاحات الكتاب المقدَّس البالغ عددها ١١٨٩ أصحاحًا لم يبقَ سوى ٢٣٢ أصحاحًا.

أمَّا المقاطع التي يبدو أنَّها تؤيِّد نظام الرقّ والعبودية، خصوصًا تلك التي تخلو كثيرًا مِن قصص الكتاب المقدَّس حول «الأخبار السارَّة»، فقد تُرِكت تمامًا على حالها، بما في ذلك النصوص التي يُساء استخدامها في كثير مِن الأحيان، مثل «أَيُّهَا الْعَبِيدُ، أَطِيعُوا سَادَتَكُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ بِخَوْفٍ وَرِعْدَةٍ، فِي بَسَاطَةِ قُلُوبِكُمْ كَمَا لِلْمَسِيحِ» (أفسس ٦: ٥).

مِن التحدّيات الهامَّة التي تواجهنا اليوم، في زمننا وثقافتنا، هي أنْ نقرأ (أفسس ٦: ١ ــ ٩) في سياق قصَّة الخلاص الكاملة كما تَرِد في الكتاب المقدَّس بأكمله. ما الذي يمكننا أنْ نتعلَّمه بينما نشاهد كيف يطبِّق بولس قِيم الإنجيل على التركيبات الاجتماعية المتصدِّعة في أيَّامه؟

* نرجو التعمُّق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت الموافق ٩ أيلول (سبتمبر).

نصيحة للأولاد

مـا هـو الإرشـاد الـذي يقدِّمـه بولـس لـلأولاد، وكيـف يدعم هـذا الإرشـاد مِـن العهـد القديم؟ أفسـس ٦: ١ ــ ٣. (انظـر أيضًـا متَّـى ١٨: ١ ــ ٥، ١٠؛ مرقـس ١٠: ١٣ ــ ١٦).

لكـي نقـدِّر تمامًـا النصيحـة التـي يقدِّمهـا بولـس لـلأولاد، علينـا أنْ نتخيَّـل أنَّهـا تُقـرَأ فـي الكنائـس المنزليـة فـي مدينـة أفسـس المزدهـرة. إنَّ كلمـة «الأولاد» (هـي الكلمـة اليونانيـة ــ تـا تِكْنـا ــ «ta tekna») يمكـن أنْ تشـير إلى مجموعة واسـعة مِـن الأعمار بمـا أنَّ الأولاد كانوا يبقـون تحـت سُـلطة الأب إلـى أنْ يبلـغ سـنّ السـتين (حسـب التقليـد اليوناني) أو حتَّـى موته (فـي التقليـد الرومانـي). وبالرغـم مِـن ذلك، كان هـؤلاء الأولاد صغـارًا بما يكفـي ليكونوا تحت تدريـب آبائهـم (أفسـس ٦: ٤) وكبـارًا بمـا يكفـي ليكونـوا تلاميـذًا عـن جدارة واسـتحقاق.

نسـمع بولـس وهـو يطلـب مِـن الأولاد الذيـن كانـوا يحضـرون اجتماعـات العبـادة في تلك المجموعـات المسـيحية أنْ يقدِّمـوا لوالديهـم الطاعـة والإكـرام «فِـي الـرَّبِّ»، أيْ فـي المسـيح (أفسـس ٥: ٢٢؛ أفسـس ٦: ٤، ٥، ٧ ــ ٩). نحـن مدعـوُّون هنـا إلـى أنْ نحتـرم الأطفـال باعتبـار أنَّهـم هـم أنفسـهم تلاميـذ للمسـيح وإلـى أنْ نجعلهـم جـزءًا مِـن العبـادة بوصفهـم مشـاركين فاعليـن فيهـا. وهـذا مـا يجعـل هذا النـصّ مِـن المقاطع الأساسـيَّة حول الأبـوَّة ورعايـة الأطفال والخدمـة المُوجَّهـة إليهم.

إنَّ وصيَّـة بولـس بالطاعـة ليسـت وصيَّة مُطلَقـة. عندما تكـون وصايا الوالديـن «متعارضة مع مـا يطلبـه المسـيح، إذًا يكـون عليهـم [أي الأطفـال] ــ بالرغـم مـن أنَّ الأمر قـد يبدو مؤلمًـا ــ أنْ يطيعـوا الله ويثقـوا بأنَّه سـيتولَّى أمر النتائـج» (إلن ج. هوايت، ذي أدفنتسـت هوم، صفحة ٢٩٣).

يُكمِـل بولـس نُصحـه لـلأولاد بـأنْ يقتبـس مِـن الوصيَّـة الخامسـة، ممَّـا يشـهد علـى القيمة العاليـة التـي أعطاهـا للوصايـا العشـر بوصفهـا مصـدرًا إرشـاديًّا للمؤمنيـن المسـيحيين (وهذه سـمة واضحة للآيات في أفسـس ٤: ١ ــ ٦: ٩؛ خصوصًـا أفسـس ٤: ٢٥، ٢٨؛ أفسـس ٥: ٣ ــ ١٤). يبـدأ أوّلًا الاقتبـاس (‹أَكْـرِمْ أَبَـاكَ وَأُمَّكَ› أفسـس ٦: ٢)، ثمَّ يقاطع الكلام بإبـداء ملاحظة افتتاحية (‹الَّتِـي هِـيَ أَوَّلُ وَصِيَّـةٍ بِوَعْـدٍ›)أفسـس ٦: ٢)، ثـمَّ يُكمِـل الاقتبـاس « ‹لِكَـيْ يَكُـونَ لَكُـمْ خَيْـرٌ، وَتَكُونُـوا طِـوَالَ الأَعْمَارِ عَلَى الأَرْضِ›» (أفسـس ٦: ٣). تشـهد الوصيَّة الخامسـة أنَّ إكرام الوالدين هـو جـزء مِـن تصميـم الله الذي يقصـد منه أنْ يزدهر البشـر. إنَّ إظهـار الاحتـرام للوالدين، على الرغـم مِـن أنَّهـم قـد يكونون غيـر كاملين، سـوف يسـاعد في تعزيـز الصحَّـة والازدهار.

كيف تؤكِّد هذه الآيات مدى أهمِّيَّة العلاقات الأسَريَّة؟

الاثنين

٤ أيلول (سبتمبر)

نصيحة للوالدين

قارِن بين (أفسس ٦: ٤) وَ (كولوسي ٣: ٢١). ما الدافع الذي تقدِّمه (كولوسي ٣: ٢١) والذي يحثُّ الوالدين على تجنُّب إغاظة أولادهم ؟

يقدِّم كِتاب يشوع بن سيراخ ــ وهو وثيقة يهودية كانت متوفِّرة في أيّام بولس ــ نصائح للآباء حول معاملة أبنائهم: «مَن أحبَّ ابنَه أكثَرَ مِن ضَرْبِه. . . . إنْ دلَّلتَ ابنك روَّعَكَ وإن لاعبتَه أحزَنَك. . . . أدِّب ابنك واجتهدْ في تهذيبه لئلَّا يسقط فيما يُخجلك» (يشوع بن سيراخ ٣٠: ١، ٩، ١٣).

تحمل نصائح بولس نبرة مختلفة جدًّا. هو أوّلًا يوجِّه للآباء وصيَّة سلبية: «لاَ تُغِيظُوا أَوْلاَدَكُمْ»، ثمَّ يُتبعها بوصية إيجابية، «بَلْ رَبُّوهُمْ بِتَأْدِيبِ الرَّبِّ وَإِنْذَارِهِ» (أفسس ٦: ٤). كان للوالدين في أيّام بولس سُلطة قانونية كاملة على أولادهم الذين كانوا يعُتَبرون مِن أملاكهم. وكان للوالدين الحقّ في استعمال العنف لإيقاع العقوبات بأولادهم، بما في ذلك عقوبة الموت. في الواقع، كانت سلطة الأب على أولاده تفوق ــ في بعض النواحي ــ سلطة السيِّد على عبيده. لا يؤيِّد بولس هذا النوع مِن السُّلطة، ولكنَّه يوضِّح العلاقات الأسَرية ويُعيد تشكيلها بكلِّ جرأة. وفي سياق الولاء الأسمى للمسيح، يدعو بولس الوالدين المسيحيِّين إلى إعادة التفكير في استخدامهم لسلطتهم لأنَّ الأطفال الذين تتمُّ إغاظتهم واستفزازهم لن يكونوا في وضع جيِّد يسمح لهم بقبول «تَأْدِيبِ الرَّبِّ وَإِنْذَارِهِ» (أفسس ٦: ٤).

«أيُّها الآباء والأمَّهات، ينبغي أنْ تمثِّلا داخل الأسرة شخصية الله. عليكما أنْ تطالبا بالطاعة لا وسط عاصفة مِن الكلمات الهوجاء، ولكن بأسلوب فيه لطف ومحبَّة. . . .

«كونوا لطفاء في المنزل. قوموا بضبط كلّ كلمة مِن شأنها أنْ تثير غضبًا غير مقدَّس. ‹أَيُّهَا الآبَاءُ، لاَ تُغِيظُوا أَوْلاَدَكُمْ›، إنَّها وصيَّة إلهية. . .

«لا يوجد ترخيص في كلمة الله يسمح للوالدين بالقسوة أو القهر، أو يُجيز العصيان مِن جانب الأولاد. إنَّ القانون الإلهي، في الحياة المنزلية وفي إدارة الدّول، هو قانون يتدفَّق مِن قلب عامِر بالحبّ اللامحدود» (إلن ج. هوايت، تشايلد غايدنس، صفحة ٢٥٩).

على الرغم مِن أنَّ سياق الدرس هنا يتعامل مع الوالدين والأولاد، ما هي المبادئ التي يمكن أنْ تؤخذ مِن هذه النصوص، والتي ينبغي أنْ تؤثِّر في كيفية تعاملنا مع بقيَّة الناس؟

الثلاثاء ٥ أيلول (سبتمبر)

العبودية بين الكتاب المقدَّس والتاريخ

اقرأ المشورة الموجَّهة إلى العبيد وسادتهم في النصوص التالية: (أفسس ٦: ٥ ــ ٩؛ كولوسي ٣: ٢٢ ــ ٤: ١؛ ١كورنثوس ٧: ٢٠ ــ ٢٤؛ ١تيموثاوس ٦: ١، ٢؛ ١بطرس ٢: ١٨ ــ ٢٥). كيف تلخِّص هذه المشورة؟

إنَّه لأمر مُذهِل أنْ نسمع بولس يخاطب سادة العبيد المسيحيين وأنْ نتصوَّر العبيد وسادتهم الذين كانوا مسيحيِّين أيضًا وقد جلسوا معًا في الكنائس المنزلية في أفسس. قد تكون العبودية في العالَم اليوناني الروماني مختلفة بطرق عديدة عن النسخة الأحدث في العالَم الجديد، فهي لم تركِّز على مجموعة عرقيَّة واحدة. والعبيد الذين كانوا يخدمون داخل منازل العائلات في المناطق الحضرية كانت تُعرَض عليهم الاستفادة مِن الفرص المتاحة للتعلُّم، وكان بإمكانهم العمل كمهندسين معماريين وأطبّاء وفلاسفة. وأحيانًا كان هؤلاء العبيد الذين يخدمون العائلات يحصلون على حريَّتهم بعد فترة محدودة مِن الخدمة المحدودة إلَّا أنَّ معظم العبيد لم ينالوا حريَّتهم أبدًا. في محاولة للاعتراف بتلك الاختلافات، تقوم بعض الإصدارات الحديثة للكتاب المقدَّس في اللغة الإنجليزية بترجمة المصطلح اليوناني «doulos» («عبد») الوارد في (أفسس ٦: ٥ ــ ٨) مستخدمة كلمة «bondservant»، والتي تعنى خادمًا يخدم بشكل طوعي.

ومع ذلك، لم تكن تلك الميِّزات منتشرة بشكل متساوٍ، حيث كان العبيد في المناطق الريفية يعانون بانتظام مِن الأشغال الشاقَّة. أينما خدم العبيد، كانوا يخضعون للسُّلطة والقوة غير المحدودتين تقريبًا لسيِّدهم الذي كان يمتلكهم هم وزوجاتهم وأولادهم. كانت صرخة مؤلِمة تلك التي أطلقها العبد السابق بوبيلوس سيروس حين قال: «مِن الجميل أنْ تموت بدلًا أنْ تُهان كعبد». بالنظر إلى اتِّساع نطاق هذه الوقائع، ينبغي أنْ تكون كلمة (عبد) هي الترجمة المفضَّلة لكلمة doulos، خصوصًا أنَّ أولئك العبيد كانوا يعيشون تحت تهديدات سادتهم (أفسس ٦: ٩).

كانت العبودية حاضرة دائمًا في عالَم بولس. وهو يتناولها لا بوصفه مُصلِحًا اجتماعيًّا،

بـل بوصفـه راعيًـا يُرشِـد المؤمنيـن حـول كيفيـة التعامـل مـع الوقائـع الحاليـة ويطـرح رؤيـة جديـدة تتمحـور حـول التغييـر الحاصـل لدى الفـرد المؤمِن، وهـو تغيير قد تكون لـه فيما بعد آثـار أوسـع علـى المجتمـع ككّل: «لـم تكـن رؤيتـه تهدف إلـى تحرير العبيـد فـي الإمبراطورية الرومانيـة، بـل كان رأيـه يـدور حـول أمـر يختلـف عـن العتـق الشـرعي للعبيـد، وهـو الخليقـة الجديـدة والشـراكة القائمـة علـى أسـاس الأخـوّة والتبنِّـي كأولاد لله. . . . أمَّـا الثـورة الاجتماعيـة بالنسـبة لبولـس، فـكان ينبغـي أنْ تحـدث فـي الكنيسـة، فـي جسـد المسـيح، علـى المسـتوى المَحلّـي، وفـي كنيسـة البيـت المسـيحي والكنائـس المنزليـة» (سـكوت ماكنايـت، الرسـالة إلى فليمـون. جرانـد رابـدز، ميشـيغان: مطبعـة إيردمانـز كومبانـي، ٢٠١٧، الصفحـة ١٠ وَ ١١).

مِـن أكبـر البقـع التـي تلطِّـخ التاريـخ المسـيحي هي اسـتخدام البعـض لهـذه المقاطع الكتابيـة حـول العبودية وتوظيفها لتبرير هذه الممارسـة. ما هي الرسـالة المخيفة التي ينبغـي أنْ نأخذهـا فيمـا يتعلَّـق بحاجتنـا إلـى توخِّي الحذر فـي التعامل مـع كلمة الله؟

الأربعاء

٦ أيلول (سبتمبر)

عبيد المسيح

مـا الـذي يطلبـه بولـس مِـن العبيـد المسـيحيين فـي إرشـاداته المفصَّلـة التـي أرسـلها إليهم؟ (أفسـس ٦: ٥ ــ ٨).

يطلـب بولـس مِـن العبيـد المسـيحيين أنْ يطيعـوا سـادتهم ويقدِّمـوا لهـم خدمـة صادقـة وممتـازة. واللافـت فـي الأمـر هـو أنَّـه يشـير بشـكل متكـرِّر إلـى عمليـة اسـتبدال كبيـر يطلب منهـم أنْ يقومـوا بهـا، إذ لا ينبغـي عليهـم أنْ يضعوا أسـيادهم في مكانة المسـيح مقدِّمين لهم الـولاء الخـاصّ بالمسـيح وحـده، بل عليهـم بدلًا مِن ذلـك أنْ يسـتبدلوا ــ فـي التزاماتهم والولاء الـذي يحفِّـز خدمتهـم القلبيـة الممتازة ــ المسـيحَ الـربّ ليحلَّ محلَّه سـادة العبيـد. ومن خلال التشـجيع علـى مثـل هـذا الاسـتبدال الجوهـري، يقـدِّم بولـس تحـوُّلًا فـي المفهـوم المسـيحيّ للعلاقـة بيـن السـيِّد والعبد.

لاحِظ الطرق العديدة التي يسعى بولس مِن خلالها إلى إقناعهم بهذا الاستبدال:

* يقـوم بولـس بالتقليـل مِـن مكانـة سـادتهم حيـث يصفهـم بأنَّهـم سـادتهم «حَسَـبَ الْجَسَـدِ» أو «الْبَشَـرِيِّونَ» (أفسـس ٦: ٥، ترجمـة كتـاب الحيـاة)، مشـيرًا إلـى السـيِّد السـماوي الحقيقـي.

* ينبغي عليهم أنْ يخدموا «بِخَوْفٍ وَارْتِعَادٍ، مِنْ قَلْبٍ صَادِقٍ، كَمَنْ يُطِيعُ الْمَسِيحَ» (أفسس ٦: ٥، ترجمة كتاب الحياة).
* يشير بولس إلى هذا الاستبدال بشكل أوضح حين يقول أنَّه على العبيد المسيحيين تقديم خدمة حقيقية لا بوصفهم عبيد أسيادهم، بل بوصفهم عبيد المسيح (أفسس ٦:٦).
* وَهُم، في أداء خدمتهم، عليهم أنْ يفعلوا «مَشِيئَةَ اللهِ مِنَ الْقَلْبِ» مقدِّمين الخدمة المُخلِصة المُوجَّهة إلى الله (أفسس ٦: ٦).
* يدعو بولس إلى الخدمة المُقدَّمة بدوافع جيِّدة «كَمَا لِلرَّبِّ، لَيْسَ لِلنَّاسِ» (أفسس ٦:٧).

وبسبب الخدمة القلبية التي يقدِّمها العبيد المسيحيون يمكنهم أنْ ينتظروا المكافأة الكاملة مِن المسيح عند عودته. لقد قاموا بعملهم من أجله ويمكنهم أنْ يتوقَّعوا المكافأة منه، وهذه الفكرة الجذّابة تروق بشكل خاصّ للعبيد غير مدفوعي الأجر. قد يشعر العبيد بشعور أسوأ أو بعدم التقدير بسبب أسيادهم الأرضيين (قارن ١بطرس ٢: ١٩، ٢٠)، لكنَّ العبد المؤمن له سيِّد منتبه ويلاحظ «مَهْمَا عَمِلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْخَيْرِ» (أفسس ٦: ٨)، ويقدِّم له الجزاء الأكيد.

مهما كنَّا نتمنَّى أنْ يكون الكتاب المقدَّس قد أدان بشكل صريح هذه الممارسة المروِّعة، فإنَّه لم يفعل ذلك. وبالرغم مِن هذا، ما هي المبادئ التي يمكننا استخلاصها مِن كلمات بولس في هذا السياق حول علاقتنا بالأشخاص الذين نعمل معهم في السياق الخاصّ بنا؟

الخميس

٧ أيلول (سبتمبر)

سادة العبيد

في كلمات بولس الأخيرة للعبيد، «عَبْدًا كَانَ أَمْ حُرًّا» (أفسس ٦: ٨)، تشير كلمة «حُرّ» إلى سادة العبيد، ممَّا يسمح لبولس أنْ ينتقل إلى تقديم مشورته إليهم بينما يتصوَّر العبيد وأسيادهم واقفين على قدم المساواة أمام المسيح في يوم الدينونة (قارِن مع ٢كورنثوس ٥: ١٠؛ كولوسي ٣: ٢٤، ٢٥).

بافتراض أنَّك سيّد مِن سادة العبيد وأنَّك مؤمن مسيحي، كيف سوف تكون ردَّة فعلك عندما تسمع الرسالة إلى أهل أفسس وهي تُقرأ في كنيستك المنزلية وفي حضور عبيدك؟ (أفسس ٦: ٩).

إنَّ بولس يخاطب السادة، أي سادة العبيد، على شكل وعظ مُوجَّه يقوم بإظهار التناقض الحادّ بين «الأرباب» مِن جهة (وهي الكلمة اليونانية، hoi kurioi، المُترجَمة «السَّادة»)، الذين اعتادوا على «تهديد» عبيدهم، وَ «الربّ» (ho kurios)، أي المسيح، الذي «لَيْسَ عِنْدَهُ مُحَابَاةٌ» مِن جهة أخرى.

يطلب بولس مِن السادة «أنْ يعاملوهم [أي العبيد] بمثل هذه المعاملة» (ترجمة كتاب الحياة)، وهو أمر كان العمل به سيبدو في غاية الصعوبة بالنسبة لمالِك مِن مُلاَّك العبيد في القرن الأوَّل، أي أنَّه يجب على السادة الاستجابة لعبيدهم بأعمال تنمّ عن حُسن نيَّتهم تجاههم ويحكمها ولائهم للمسيح، وهذا ما يتوافق مع ما طلبه بولس مِن العبيد في (أفسس ٦: ٥ ــ ٨). وهو يطلب منهم أنْ يتوقَّفوا عن تهديد عبيدهم، وكانت تلك ممارسة شائعة في وقت كان سادة العبيد يُنزِلون على عبيدهم مجموعة متنوِّعة مِن العقوبات ومنها الضرب (١بطرس ٢: ٢٠)، والاعتداء الجنسي، والبيع (والانفصال عن الأحبَّاء)، والعمل الشاقّ، والجوع، والتقييد بالسلاسل والأغلال، والوسم عن طريق الكوي بالحديد المحمَّى، وحتَّى القتل.

يدعم بولس أوامره عن طريق ذِكْر سببين يدفعان سادة العبيد إلى النظر إلى ما وراء التركيبات الاجتماعية القائمة في العالم اليوناني والروماني آنذاك: ١. إنَّهم، وعبيدهم المفترَضون، هم عبيدٌ لسيِّد واحد («عَالِمِينَ أَنَّ سَيِّدَكُمْ وَسَيِّدَهُمْ هُوَ فِي السَّمَاءِ». قارِن مع كولوسي ٤: ١)؛ ٢. إنَّ السيِّد السماوي يحكم على كلِّ شيء مِن دون تحيُّز، وبما أنَّ سيِّدهم يعامل أولئك الذين يُعتَبرون عبيدًا، على قدم المساواة مع الآخرين، عليهم هم أيضًا أنْ يفعلوا هذا الأمر نفسه (قارِن مع فليمون ١٥، ١٦).

ولا بدَّ أنَّ الكثير مِن كلام بولس في رسالته إلى أهل أفسس كان كلامًا مشجِّعًا خصوصًا للعبيد المسيحيين، فهو يتحدَّث عن: التبنِّي كأبناء (أفسس ١: ٥)؛ والفداء (أفسس ١: ٧)؛ والميراث (أفسس ١: ١١، ١٤؛ أفسس ٣: ٦)؛ التمجيد مع يسوع (أفسس ٢: ٦)؛ حيث يصبحون «مواطنين»، «وَأَعْضَاءٌ فِي عَائِلَةِ اللهِ» (أفسس ٢: ١٩؛ قارِن مع أفسس ٣: ١٤، ١٥)، وأجزاء لا تتجزَّأ مِن جسد المسيح (انظر أفسس ٣: ٦، أفسس ٤: ١ ــ ١٦).

تقوم الآيات في (أفسس ٦: ٥ ــ ٩) بتفعيل كلُّ التعليم الوارد في الرسالة ليكون تعليمًا مؤثِّرًا في العلاقات بين العبيد وسادتهم، بما في ذلك الإرشاد المتعلِّق بالكلام (أفسس ٤: ٢٥ ــ ٣٢) والأخلاقيات الجنسية (أفسس ٥: ١ ــ ١٤).

الجمعة

٨ أيلول (سبتمبر)

لِمَزِيد مِنْ الدَّرس: إنَّ احترام بولس للأطفال باعتبارهم رفقاء في الإيمان (أفسس ٦: ١ ــ ٣) يزيد مِن قلقنا حول الطرق التي يُعامل بها الأطفال في عالَمنا اليوم. وكلمته المُوجَّهة إلى الآباء (أفسس ٦: ٤) تدعونا إلى التفكير في مسؤوليات الوالدين. وسنجد أنَّ تطبيق إرشادات بولس حول العبيد (أفسس ٦: ٥ ــ ٨)، وخصوصًا تلك الموجَّهة إلى سادة العبيد (أفسس ٦: ٩)، هو أمر أكثر صعوبة، حيث أنَّ تلك البيئة الاجتماعية بعيدة عن

واقع الكثيرين منَّا ولأنَّنا نعلم أنَّ العبودية، بأيِّ شكل مِن الأشكال، هي مِن أعظم الشرور الأخلاقية. ومع ذلك، ما تزال هذه الكلمات الموحى بها جزءًا مِن الكتاب المقدَّس، ولهذا علينا أنْ نفكِّر في كيفية تطبيقها اليوم. ونحن، مثل المؤمنين في أفسس في القرن الأوَّل، لدينا امتياز ومسؤولية فيما يتعلَّق بتطبيق قِيَم الإنجيل في علاقاتنا. لقد تمَّ إعداد أسئلة النقاش أدناه لتدعم هذا العمل الهامّ.

أسئلة للنقاش

١. ما الذي يعنيه بالنسبة للأدفنتست السبتيين أنْ تكون المحبَّة للأطفال علامة تدلُّ على شَعْبًا مُسْتَعِدًّا مُهَيَّئًا لِلرَّبِّ؟ (لوقا ١: ١٧، نقلًا عن ملاخي ٤: ٦).

٢. إنَّ احترام بولس الواضح للأطفال يطرح السؤال التالي للبحث: ما هي مسؤوليَّتنا في جعل رعاية المسيح تمتدّ لتشمل الأطفال الذين تعرَّضوا للعنف والاعتداء الجنسي والخزي والعار في مرحلة مبكرة مِن حياتهم؟ في ضوء البحث الذي تناول التأثير العميق لتجارب الطفولة السلبية (انظر الرابط التالي https://www.cdc.gov/violenceprevention/)، ما هي مسؤوليَّتنا تجاه أولئك الاطفال؟

٣. وامتدادًا لاحترام بولس للأطفال ورعاية يسوع لهم، ما هي المسؤوليات المُلقاة على الكنيسة لحماية الأطفال الموجودين تحت رعايتها؟ ما هي الأنظمة والإجراءات التي ينبغي أنْ تُوضع للقيام بذلك؟

٤. الإرشاد الذي قدَّمه بولس حول العبيد وَسادتهم، (أفسس ٦: ٥ ــ ٩)، غالبًا ما يُطبَّق على العلاقات بين الموظَّفين وأرباب العمل. بأيَّة طرق قد يكون هذا مناسبًا؟ ما هي الأخطار التي تظهر عند القيام بذلك؟

٥. تظلّ العبودية حقيقة مؤلمة في عالَمنا مع وجود أكثر مِن ٤٠ مليون شخص مستعبد (بحسب «مؤشِّر العبودية العالمي»، http://www.globalslaveryindex.org/).

باعتبارنا أشخاصًا أحرارًا كان آباؤنا الروحيُّون الذين سبقونا ملتزمين بحزم بمسألة إلغاء نظام الرِّقِّ والعبودية، ما هي مسؤوليَّاتنا تجاه المستعبَدين مِن أبناء الله إذ نُنشد مرنِّمين عن المسيح ونقول: «قد قطَّع السلاسل لأنَّ العبد أخٌ لنا وباسمه كلُّ ظلم سوف يزول» (مأخوذة مِن كلمات ترنيمة «يا ليلةً قد اكتست بنور» في نسختها الإنجليزية)؟

دعوة إلى الوقوف بثبات

السَّبْت بَعْدَ الظُّهْر

المراجع الأسبوعية: أفسس ٦: ١٠-٢٠؛ التثنية ٢٠: ٢-٤؛ رومية ١٣: ١١-١٤؛ ١تسالونيكي ٥: ٦-٨؛ ١كورنثوس ١٥: ٢٣، ٢٤.

آية الحفظ: «أَخِيرًا يَا إِخْوَتِي تَقَوَّوْا فِي الرَّبِّ وَفِي شِدَّةِ قُوَّتِهِ. الْبَسُوا سِلاَحَ اللهِ الْكَامِلَ لِكَيْ تَقْدِرُوا أَنْ تَثْبُتُوا ضِدَّ مَكَايِدِ إِبْلِيسَ» (أفسس ٦: ١٠، ١١).

تعثَّرَ الخادم بينما كان يخرج مِن مسكنه وهو مشوَّش النظر ليرى مشهدًا يُنذِر بالخطر، حيث رأى جيشًا معاديًا. كان الجيش كبيرًا مجهَّزًا بِخيولٍ ومركبَاتٍ. وعندما ذهب إلى النبي أليشع لكي يتحدَّث معه، كان يتلعثم بينما ينقل إليه هذه الأخبار ويسأله على عجل: «آهِ يَا سَيِّدِي! كَيْفَ نَعْمَلُ؟».

أجاب أليشع: «لاَ تَخَفْ، لأَنَّ الَّذِينَ مَعَنَا أَكْثَرُ مِنَ الَّذِينَ مَعَهُمْ»، وهي استجابة لم تنجح في أنْ تُسجِّل على وجه خادمه أيَّة تعابير تُفصح عمَّا كان يشعر به. وإذ اجتذبه إليشع بالقرب منه صلَّى لأجله قائلًا: «يَا رَبُّ، افْتَحْ عَيْنَيْهِ فَيُبْصِرَ»، واستُجيبت صلاة النبي على الفور. يخطو الخادم نحو الأسوار مرَّة أخرى، لكنْ هذه المرَّة يرتفع الحجاب الفاصل بين العالَم المنظور وغير المنظور. وهو الآن لا يرى فقط جيشًا واحدًا، بل جيشين، «فَفَتَحَ الرَّبُّ عَيْنَيِ الْغُلاَمِ فَأَبْصَرَ، وَإِذَا الْجَبَلُ مَمْلُوءٌ خَيْلاً وَمَرْكَبَاتِ نَارٍ حَوْلَ أَلِيشَعَ» (٢ملوك ٦: ١٥ ــ ١٧).

وبولس، في كتابته للآيات في (أفسس ٦: ١٠ ــ ٢٠)، يصلِّي طالبًا أنْ ينال المؤمنون رؤية محسَّنة تمكِّنهم مِن أنْ ينظروا إلى الحقيقة الكاملة الخاصَّة بالصراع العظيم وأنْ ينالوا رجاءً ممَّا تكشفه لهم تلك الرؤية.

* نرجو التعمُّق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت الموافق ١٦ أيلول (سبتمبر).

الأحد

١٠ أيلول (سبتمبر)

خطاب المعركة

ادرس الخاتمة المُدوِّية التي يُنهي بها بولس رسالته، (أفسس ٦: ١٠ ــ ٢٠). ما الذي تعنيه صيحة المعركة التي أطلقها بولس بالنسبة لنا اليوم بوصفنا مقاتلين في الصراع العظيم؟

يختتم بولس رسالته إلى أهل أفسس بدعوة إلى القتال، حيث يحثُّ المؤمنين على أنْ يأخذوا مكانهم في حرب الكنيسة ضدَّ الشرِّ (أفسس ٦: ١٠ ــ ٢٠). وهو يبدأ بتوصية شاملة يأمر فيها المؤمنين أنْ «يتقَوُّوْا فِي الرَّبِّ» (أفسس ٦: ١٠)، وهي توصية يكرِّرها على شكل دعوة إلى أنْ يلبسوا «سِلاَحَ اللهِ الْكَامِلَ» (أفسس ٦: ١١). يدعم بولس هذه الدعوة مِن خلال تحديد الهدف (لِكَيْ تَقْدِرُوا أَنْ تَثْبُتُوا ضِدَّ مَكَايِدِ إِبْلِيسَ، أفسس ٦: ١١)، ومِن خلال تقديم سبب منطقي: المصارعة ضدَّ قِوى الشرّ الروحيّة (أفسس ٦: ١٢). ثمَّ يعيد بولس بشكل مفصَّل إطلاق الدعوة إلى حمل السلاح. ينبغي على المؤمنين أنْ «يحملوا سلاح الله الكامل» لكي يقفوا بثبات في المعركة (أفسس ٦: ١٣) مُرتَدين الحِزام والدِّرع والحذاء والترس والخوذة والسيف بحسب (أفسس ٦: ١٤– ١٧). إنَّ بولس هنا يدعو المؤمنين، وهم الآن مسلَّحون بالكامل ومستعدُّون للدخول في المعركة، لأنْ يقوموا بما كان يقوم به الجنود في ساحات المعارك في الأزمنة القديمة، وهو أنْ يُصلّوا (أفسس ٦: ١٨ ــ ٢٠).

مِن خلال ترديد المواعظ التي كانت تحثّ الجنود أو الخُطب التي كانت تُلقى عليهم عشيَّة اندلاع المعارك في العهد القديم، يتحدَّث بولس حول إرسالية الكنيسة مِن ناحية استخدام الأسلحة والصراع العسكري. وهو يشير إلى هذا الأمر في توصيته الشاملة الأولى التي يقول فيها: «تَقَوُّوْا فِي الرَّبِّ وَفِي شِدَّةِ قُوَّتِهِ» (أفسس ٦: ١٠).

تؤكِّد مواعظ المعارك في العهد القديم (انظر، على سبيل المثال، التثنية ٢٠: ٢ ــ ٤؛ القضاة ٧: ١٥ــ ١٨؛ ٢أخبار الأيَّام ٢٠: ١٣ ــ ٢٠؛ ٢أخبار الأيَّام ٣٢: ٦ ــ ٨؛ نحميا ٤: ١٤، ١٩، ٢٠) على فكرة أنَّ نجاح إسرائيل في المعركة لا يعتمد على تفوُّقها العسكري أو جيشها الذي يفوق جيش العدوّ مِن ناحية العدد. بدلًا مِن ذلك، يأتي النصر مِن الاعتماد على حضور الله وقدرته. ولم يكن مفتاح النجاح الثقة في أنفسهم، بل الثقة في قدرة الله وتدبيره لنجاحهم. يستخدم بولس هذه المواضيع بشكل جريء لكي يحثّ المؤمنين على أنْ يكونوا: (١) نشطين في السعي لتحقيق رسالة الكنيسة؛ (٢) منتبهين إلى الأبعاد غير المنظورة التي تؤثِّر على حياتهم وعلى شهادتهم؛ (٣) مدركين للتدبير الإلهي الذي يحقِّق نجاحهم؛ (٤) متيقِّظين بشكل دائم لأهمِّيَّة الوحدة والتعاون فيما بينهم.

مـا الـذي ينبغـي أنْ يعلِّمنـا إيَّـاه تحذيـر بولـس القائل بـأنَّ مصارعتنا ليسـت مع لحم ودم بل مع أعداء خارقين للطبيعة، حول أين يكمن أملنا الوحيد في النصر؟ _____

_____

الاثنين

١١ أيلول (سبتمبر)

العثور على القوَّة في المسيح

يُنهـي بولـس رسـالته بدعـوة قويَّـة إلى الاشـتراك فـي معركة تجمـع بين موضوعـات وأفكار هامَّـة بالنسـبة للرسـالة ككلّ. وهـو يبـدأ بالإعـلان عـن الموضـوع الرئيسـي لخاتمـة الرسـالة، والـذي يُعـرَض فـي نبرة قائد حربـي يصرخ قائلًا: «وَخِتَامًا، تَشَـدَّدُوا فِـي الرَّبِّ وَفِي قُـدْرَةِ قُوَّتِهِ» (أفسـس ٦: ١٠، ترجمـة كتـاب الحيـاة). وتقـوم بقيَّـة المقطـع، (أفسـس ٦: ١١ ــ ٢٠)، بتوضيح هـذا الموضـوع الكبيـر وتفكيكه.

اقـرأ مـرَّة أخـرى (أفسـس ٦: ١٠ ــ ٢٠). كيف تـرى أنَّ حقيقة الصـراع العظيم، والـذي يتضمَّن الصـراع مـع قـوى فـوق الطبيعـة بالمعنى الحرفـي للكلمـة، تحتلّ مكانة أساسـية بالنسـبة إلى الفكـرة التـي يحـاول بولـس إيصالهـا؟ لمـاذا يُعَدُّ مِـن الأهمِّيَّـة بمـكان أنْ نُبقي هـذه الحقيقة الجوهريـة حاضـرة في سَـيْرنا اليومـي مع الله؟

_____

_____

_____

يشـير بولـس إلـى المسـيح بوصفه مصدر القـوَّة للمؤمنين مِن خـلال عبارة «فِي الـرَّبِّ وَفِي شِـدَّةِ قُوَّتِهِ» (أفسـس ٦: ١٠)، وذلك لأنَّ كلمة «الربّ» تشـير إلى المسـيح، كما هو الحال دائمًا فـي الرسـالة إلـى أهـل أفسـس (أفسـس ٢: ٢١؛ أفسـس ٤: ١، ١٧؛ أفسـس ٥: ٨؛ أفسـس ٦: ١، ٢١). «إنَّ قـوَّة الكنيسـة تكمـن فـي عظمـة ربِّهـا المُقـام مِن الأمـوات، والذي هو قائـد عمليَّاتها الحربيَّة» (جي. فيندلي، رسـالة بولس الرسـول إلى أهل أفسـس. نيويورك: راي لونج وَ ريتشـارد سـميث، ١٩٣١، صفحة ٣٩٨).

يسـتخدم بولـس أسـلوب التكـرار فـي أفسـس ١٠: ٦، حيـث يوظِّـف التـرادف فـي المعنـى بيـن كلمتـي (القـوَّة) وَ (الشـدَّة) بهـدف التأكيـد علـى وجهـة نظـره التاليـة: القـوَّة التـي ينبغي أنْ تسـتعرضها الكنيسـة ليسـت متأصِّلـة بشـكل طبيعـي فـي المؤمنيـن لكنَّهـا قـوَّة مُسـتمَدَّة مِـن مصـدر آخـر. إنَّهـا تأتـي مِـن عنـد الـربّ، مِـن المسـيح. وهنـا يلخِّص بولـس موضوعًـا مهمًّا للرسـالة، وهو قوَّة الله التي تتمُّ مشـاركتها مع المؤمنين (أفسـس ١: ١٩ ــ ٢٢؛ أفسـس ٢: ٤ ــ ٦؛

أفسس ٣: ١٦، ١٧). إنَّ القوَّة اللازمة لكلِّ صراع في الحاضر والمستقبل يمكن العثور عليها في تضامن المؤمنين مع المسيح المُقام والممجَّد.

بينما تُعلِن وصيَّة بولس الأولى أنَّ المسيح يعمل بشكل فعَّال في تقديم القوَّة للمؤمنين (أفسس ٦: ١٠)، فإنَّ أقانيم اللاهوت الثلاثة تشترك جميعها في تقويتهم للقتال الروحي ضدّ الشرّ. والله (الآب) يجعل أسلحته متاحة بوصفها «سلاح الله» (أفسس ٦: ١١، ١٣؛ قارِن مع إشعياء ٥٩: ١٧). رأينا أنَّ بولس في وقت سابق قد حدّد أنَّ الروح ينشط في العمل لأجل تقوية المؤمنين مِن خلال الصلاة والطلب مِن الله «أَنْ يُمِدَّ الرُّوحُ الكِيَانَ الدَّاخِلِيَّ فِي كُلٍّ مِنْكُمْ بِالْقُوَّةِ الْمُؤَيِّدَةِ» (أفسس ٣: ١٦، ترجمة كتاب الحياة). الروح هنا هو الذي يستلّ السيف «وَسَيْفَ الرُّوحِ الَّذِي هُوَ كَلِمَةُ اللهِ» (أفسس ٦: ١٧). أيضًا، على المؤمنين أنْ يُصلّوا «كُلَّ وَقْتٍ فِي الرُّوحِ» (أفسس ٦: ١٨). يريد بولس أنْ يفهم سامعوه أنَّ الله الثالوث القدّوس ملتزم بشكل كامل في إعدادهم للقتال ضدَّ هذه القوى الشرِّيرة.

الثلاثاء

١٢ أيلول (سبتمبر)

الصراع العظيم في رسائل بولس

اقرأ (رومية ١٣: ١١ ــ ١٤، ١تسالونيكي ٥: ٦ ــ ٨، ٢كورنثوس ١٠: ٣ ــ ٦). كيف تتشابه أو تختلف هذه الآيات مع (أفسس ٦: ١٠ــ ٢٠)؟ لماذا تعتقد أنَّ بولس يستخدم هذا النوع مِن الصور الرمزية؟

كثيرًا ما يوظِّف بولس في رسائله عبارات وصور لها علاقة بالجيوش والمعارك الحربية، حيث يدعو المؤمنين لتقليد السلوك النموذجي للمحارِب. بينما تمثِّل الآيات في (أفسس ٦: ١٠ ــ ٢٠) استخدامه الأطول والأكثر تركيزًا، تُظهِر عباراته الحربية واحدة مِن طرقه الرئيسية في فهم قصَّة الإنجيل. وبعد أنْ انتصر المسيح المُمجَّد على «الرِّيَاسَاتِ وَالسَّلاَطِينَ» عندما كان على الصليب (كولوسي ٢: ١٥)، ها هو الآن يحقِّق نتائج هذا الانتصار مِن موقعه بوصفه الربّ المُمجَّد الذي رُفِّع فوق السلاطين (فيلبِّي ٢: ٩ ــ ١١). وإذ يُجنِّد المسيح أتباعه للقتال في الحرب الكونية، يقود جيوش النور نحو يوم النصر العظيم (١كورنثوس ١٥: ٥٤ ــ ٥٨، ٢تسالونيكي ٢: ٨، رومية ١٦: ٢٠). وعندما نجمع استخدامات بولس للرموز الحربية ونضعها معًا، نرى أنَّه ينظر إلى الصراع بين الخير والشرّ على أنَّه «حرب كونية طويلة الأمد: معارك المدّ والجزر بين جيشين يواجه أحدهما الآخر عبر العصور إلى أنْ يفوز جيشٌ منهما في المواجهة الأخيرة» (بيتر دبليو ماكي، أسطورة الحرب الكونية لدى القدِّيس بولس: نسخة عسكرية مِن الإنجيل. نيويورك: بيتر لانج للنشر، ١٩٩٨، صفحة ١).

إنَّ موضوع الحرب الكونية المتكرِّر لدى بولس هو أيضًا جزء من نسيج رسالته إلى أهل أفسس. وفي دعوته إلى حمل السلاح (أفسس ٦: ١٠ ــ ٢٠)، يستجمع معًا عناصر الصراع الكوني التي استخدمها بالفعل: تشديد الله للمؤمنين بـ «عَظَمَةُ قُدْرَتِهِ» الفائقة (أفسس ١: ١٨ ــ ٢٠؛ أفسس ٣: ١٦، ٢٠)؛ وانتصار المسيح ومَجْدَهُ ورِفْعَتَه على السلاطين (أفسس ١: ٢٠ ــ ٢٣)؛ تشبيه المؤمنين بجيش مُقام، حيث كانوا مِن قَبل بين الأموات ولكنَّهم يقدرون الآن ــ بفضل هويَّتهم التي في المسيح ــ أنْ يحاربوا سيِّدهم السابق الشرِّير (أفسس ٢: ١ ــ ١٠)؛ دور الكنيسة في أنْ تكشف للرياسات والسلاطين هلاكهم الآتي (أفسس ٣: ١٠)؛ استخدام الآية في (المزامير ٦٨: ١٨) لتصوير المسيح على أنَّه المحارب الإلهي المنتصر (أفسس ٤: ٧ ــ ١١)؛ ودعوة المؤمنين إلى أنْ «يلبسوا» ثياب الإنجيل (انظر أفسس ٤: ٢٠ ــ ٢٤). عندما نُدعى لكي نلبس «سلاح الله الكامل»، يتمُّ تجهيزنا بشكل جيِّد لكي نفهم الدور المركزي للصراع الكوني، وعلينا أيضًا أنْ نبقى ثابتين في اليقين الذي يكون مِن نصيبنا عندما نشترك في انتصار المسيح الأخير.

بأيَّة طرق اختبرت شخصيًا ليس فقط حقيقة هذا الصراع الكوني، بل أيضًا النصر الذي يمكننا المطالبة به لأنفسنا في يسوع؟ لماذا يُعتَبر فهم هذا الانتصار الذي حقَّقه المسيح لأجلنا أمرًا أساسيًّا بالنسبة لرجائنا واختبارنا المسيحي؟

الأربعاء

١٣ أيلول (سبتمبر)

الوقوف بثبات في ساحة المعركة القديمة

اقرأ الآيات في (أفسس ٦: ١٠ ــ ٢٠)، مع ملاحظة كلَّ مرَّة يستخدم فيها بولس شكلًا من أشكال الفعل «اثْبُتُوا». لماذا تُعدّ فكرة الثبات مهمَّة جدًا بالنسبة لبولس؟

علينا أنْ نفهم أنَّ الرموز الحربية التي يستخدمها بولس مأخوذة مِن سياق ساحة المعركة القديمة. ما الذي يعنيه أنْ «تثبت» (أفسس ٦: ١١، ١٣، ١٤)؟ هل يقترح هذا الفعل اتِّخاذ موقف دفاعي فقط؟ إنَّ خُطَب المعارك الواردة في كتابات ثوقيديدس، الذي كان واحدًا مِن أحد الكتَّاب الكلاسيكيين العظماء الذين كتبوا في أدب الحروب، تُسلِّط الضوء على ثلاث حركات متتالية ينبغي أنْ تحدث إذا كان أحد الطرفين سينتصر: (١) يجب على الجنود أن «يقتربوا مِن العدوّ» ، ممَّا يعني أنْ يتقدَّموا لمواجهة أعدائهم. (٢) بعد ذلك، يجب عليهم

الهجوم وَ «الوقوف بثبات» أو «التمسُّك بموقعهم على الأرض»، وقتال أعدائهم يدًا بيد. (٣) أخيرًا، يجب عليهم «صدّ العدوّ» (انظر ثوقيديدس، الحرب البيلوبونيسية، [نيويورك: إي بي داتون، ١٩١٠]، ١,١٠,٤-٥).

كانت اللحظة الحاسمة في المعارك القديمة تحدث مع الحركة الثانية مِن هذه الحركات الثلاثة، عندما تندفع كلّ كتيبة لتتصادم بالكتيبة الأخرى المعادية لها وسط «تنافر في الأصوات المُفزِعة حين يتحطَّم النحاس والخشب وتُسحَق الأجساد، وهو ما يسمِّيه المؤلِّف القديم زينوفون بـ (التحطُّم المروِّع)» (فيكتور ديفيس هانسون، طريقة الغرب في الحرب. نيويورك: مطبعة جامعة أكسفورد، ١٩٨٩، صفحة ١٥٢، ١٥٣). كان الوقوف بثبات والاحتفاظ بالموقع على الأرض في تلك اللحظة الاستراتيجية الحاسمة هو التحدِّي الأكبر في المعارك القديمة. وفي القتال المباشر الذي يتبع ذلك، كان كلُّ فريق يسعى إلى توليد قوَّة العزم اللازمة للقيام بتلك «الدَّفعة».

إنَّ دعوة بولس إلى حمل السلاح تمثِّل القتال الذي يشارك فيه الجنود الذين «تمَّ رصُّهم معًا، حيث كانوا يتلقّون مئات الضربات ويوجِّهونها مِن مسافة قريبة» (فيكتور ديفيس هانسون، طريقة الغرب في الحرب، صفحة ١٥٢). وهذا ما يؤكِّده تصويرُ بولس لمعركة الكنيسة ضدَّ أعدائها على أنَّها مباراة مصارعة (أفسس ٦: ١٢؛ انظر درس يوم الخميس) واستخدامه لصيغة مكثَّفة مِن الفعل «يثبت» في الآية ١٣: «لِكَيْ تَقْدِرُوا أَنْ تُقَاوِمُوا فِي الْيَوْمِ الشِّرِّيرِ، وَبَعْدَ أَنْ تُتَمِّمُوا كُلَّ شَيْءٍ أَنْ تَثْبُتُوا».

ليست هذه الوضعية وضعية استرخاء! أنْ «تثبت» إذًا يعني أنْ تشارك بقوَّة وحماس في المعركة مستخدمًا كلَّ سلاح متاح لك في القتال المباشر عن قرب، وهي نقطة واضحة في الصور والرموز القتالية الواردة في كلمة الوعظ السابقة التي حضَّ فيها بولس المؤمنين على أنْ يثبتوا «فِي رُوحٍ وَاحِدٍ، مُجَاهِدِينَ مَعًا بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ لإِيمَانِ الإِنْجِيلِ» (فيلبِّي ١: ٢٧).

اقرأ (العبرانيين ١٢: ٤). كيف تساعد هذه الآية في تلخيص ما يعنيه «الثبات في الربّ»؟ ما هي الطبيعة الجماعية لهذا الثبات أيضًا؟

الخميس

١٤ أيلول (سبتمبر)

المصارَعة ضِدَّ قوى الشرِّ

ما هو تقييمك لهدف بولس مِن وراء ذِكره لمجموعة متنوِّعة مِن الألقاب التي نَسَبها إلى القوى الروحية الشرِّيرة المُصوَّرة في (أفسس ١: ٢١، أفسس ٣: ١٠، أفسس ٦: ١٠ ــ ٢٠)؟

يصف بولس «مُصَارَعَتَنَا» (أفسس ٦: ١٢) مستخدمًا كلمة يونانية تعني المنافسة بين المصارِعين (باليه ــ palé). بما أنَّ المصارعة كانت تعتبر إعدادًا ممتازًا للقتال في المعارك،

يُعتبر هذا الوصف مناسبًا للقتال المباشر بالأيدي والأسلحة البيضاء والذي يحدث عند اشتباك الجيوش. يؤكِّد بولس على حقيقة صراع المؤمنين ضدَّ قوى الشرّ عن قرب.

هذه هي الألقاب التي أعطاها بولس لتلك القوى:

أفسس ١: ٢١	أفسس ٣: ١٠	أفسس ٦: ١٢
كلّ رياسة	الرؤساء	الرؤساء
(كلّ) سلطان	السلاطين	السلاطين
(كلّ) قوّة		ولاة العالَم على ظلمة هذا الدهر
(كلّ) سيادة		أجناد الشرّ الروحيَّة في السماويَّات
كُلّ اسْمٍ يُسَمَّى		

يؤكّد بولس في أوصافه العامَّة («كلّ اسم يُسمَّى»، أفسس ١: ٢١؛ «أجناد الشرّ الروحيَّة في السماويَّات»، أفسس ٦: ١٢) أنَّ جميع قوى الشرّ والقوى الخارقة للطبيعة تخضع للمسيح (أفسس ١: ٢١). ومع ذلك، لا يُعدُّ أبدًا التقليلُ مِن شأن القوى المعادية على الجانب الآخر في المعركة خطَّة جيِّدة. يحذِّرنا بولس بالقول أنَّنا لا نواجه أعداء بشريِّين فحسب، بل «أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ» (أفسس ٦: ١٢) تحت قيادة قائد ماكِر، أي الشيطان (أفسس ٦: ١١). ومع ذلك، بينما ينبغي أنْ نكون في حالة تأهُّب ضدَّ أعدائنا الأقوياء، لسنا بحاجة لأنْ نخافهم. فالله حاضر معنا وسط المعركة (أفسس ٦: ١٠) وقد زوَّدنا بأفضل الأسلحة، «سِلاح الله» (أفسس ٦: ١١؛ قارِن مع إشعياء ٥٩: ١٥ ــ ١٧). لقد وضعَ تحت تصرُّفنا حقَّه وبِرَّه وسلامه وإيمانه وخلاصَه وروحه القدُّوس (أفسس ٦: ١٣ ــ ١٧). إنَّ الله يسير أمامنا ويجهِّزنا بالسلاح الذي أمدَّنا به مِن الرأس إلى أخمص القدمين، ولهذا لا يمكننا أنْ نفشل (رومية ١٦: ٢٠؛ ١كورنثوس ١٥: ٢٣، ٢٤؛ ٢تسالونيكي ٢: ٨).

ما الذي ينبغي لقوى الشرّ الخارقة للطبيعة هذه ــ والتي نحن أنفسنا عاجزون تمامًا أمامها ــ أنْ تعلِّمنا حول السبب الذي لأجله علينا أنْ نتمسَّك بالربّ يسوع الذي هو أعظم مِن هذه القوى وقد انتصر عليها بالفعل؟

الجمعة

١٥ أيلول (سبتمبر)

لِمَزِيد مِنْ الدَّرس: «إنَّ عملنا هو عمل جريء وبوصفنا جنودًا أمناء ليسوع علينا أنْ نرفع في معاقل العدوِّ تلك الرَّاية المُلطَّخة بالدم. ‹فَإِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤَسَاءِ، مَعَ السَّلاَطِينِ، مَعَ وُلاَةِ الْعَالَمِ عَلَى ظُلْمَةِ هذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ›. إذا رضينا بأن نُلقي أسلحتنا ونُنزِل الراية المُلطَّخة بالدم ونصير أسرى للشيطان وخدَّامه، يمكننا أنْ نخرج مِن الصراع والمعاناة. لكنَّ هذا السلام لن نحصل عليه مِن دون خسارة المسيح والسماء. لا يمكننا أنْ نقبل السلام بمثل هذه الشروط.

فلتكنْ حربًا، حربًا تدوم إلى أنْ ينتهي تاريخ الأرض، لا سلامًا نصل إليه مِن خلال الارتداد والخطيئة» (إلن ج. هوايت، ذا ريفيو آند هيرالد، ٨ مايو ١٨٨٨).

ما علاقة (أفسس ٦: ١٠ ــ ٢٠) بسفر الرؤيا؟ يعرض هذا النصّ وجهة النظر نفسها حول أحداث الأيّام الأخيرة، أو عِلم الأخرويّات، مثل فكرة المعركة المذكورة في سفر الرؤيا (انظر الرؤيا ١٢)، وفكرة الدعوة إلى الثبات (الرؤيا ١٦: ١٢ ــ ١٦، الرؤيا ١٩: ١٧ ــ ٢١، الرؤيا ٢٠: ٧ ــ ١٠). وفي كلتا الفكرتين يتعرَّض شعب الله إلى الهجوم مِن قِبَل العدوّ الذي هو «في السماويَّات» وَ «هو عدوّ قويٌّ ونشيط في الدهر الحالي» (أو العصر الحالي). وفي كلتيهما يتمُّ تشجيع شعب الله مِن خلال «صورة الدهر المستقبلي». علاوة على ذلك، «تشير كلا الفكرتين بشكل صريح إلى المعركة الأخيرة حين سيُهزَم العدوّ بالكامل، وبعد ذلك يتمّ تأسيس عصر جديد إلى الأبد»، وهي حقبة زمنية جديدة سوف تتَّضح فيها «الحالة المجيدة لشعب الله» وَ «العذاب الأبدي للعدوّ» (انظر يوردان كاليف زيكوف، علم الأخرويَّات في الرسالة إلى أهل أفسس. أوسييك، كرواتيا: مدرسة اللاهوت الإنجيليَّة، ٢٠٠٥، صفحة ٢١٧، ٢٣٣ ــ ٢٣٥).

أسئلة للنقاش

١. متى واجهتَ قوى الظلمة بشكل واضح؟ ما الطرق والاستراتيجيات التي وجدتها مفيدة للغاية في تلك الأوقات؟

٢. كيف ستقوم بخدمة شخص يبدو مُضطَهَدًا وملاحَقًا بشكل خاصّ مِن قِبل «أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ» (أفسس ٦: ١٢)؟ استند في إجابتك على الآيات في (أفسس ٦: ١٠ ــ ٢٠).

٣. ما هي أفضل طريقة لكي نقدر أنْ نُميِّز «مَكَايِدِ إِبْلِيسَ» (أفسس ٦: ١١) ونرفضها؟ على سبيل المثال، كم مرة تشعر أنَّك على استعداد للتخلِّي عن إيمانك لأنَّك تشعر بأَنَّكَ خاطئ وفاسد جدًا بحيث لا يمكنك أنْ تَخْلُص؟ مَن الذي وضع هذه الفكرة في رأسك: المسيح أَمْ قوى الظلام؟ لماذا علينا أنْ نطالب ــ خصوصًا أثناء مثل هذه الأوقات ــ بالعديد مِن الوعود الرائعة التي أُعطيَتْ لنا في يسوع؟

النضال لأجل السلام

السَّبْت بَعْدَ الظُّهْر

المراجع الأسبوعية: أفسس ٦: ١٠-٢٠؛ ١بطرس ٤: ١؛ ١بطرس ٥: ٨؛ إشعياء ٥٩: ١٧؛ إشعياء ٥٢: ٨-١٠؛ ١تسالونيكي ٥: ١٦-١٨.

آية الحفظ: «حَامِلِينَ فَوْقَ الْكُلِّ تُرْسَ الإِيمَانِ، الَّذِي بِهِ تَقْدِرُونَ أَنْ تُطْفِئُوا جَمِيعَ سِهَامِ الشِّرِّيرِ الْمُلْتَهِبَةِ. وَخُذُوا خُوذَةَ الْخَلاَصِ، وَسَيْفَ الرُّوحِ الَّذِي هُوَ كَلِمَةُ اللهِ» (أفسس ٦: ١٦، ١٧).

في الرائعة الكلاسيكية التعبُّدية التي ألَّفها جون بَنْيان، كتاب (سياحة المسيحي)، والذي كتبه المؤلِّف أثناء وجوده في السجن، يتمُّ اصطحاب «المسيحي» إلى خزانة أسلحة في قصر، وهناك تُعرَض عليه «كافة أصناف المعدات [الأسلحة] التي أعدَّها الرَّبُ للحجَّاج حماية ووقاية لهم في طريقهم. معدات كالسيوف والدروع والخُوَذ والحِراب والصلاة والأحذية التي لا تبلى. وكان هناك ما يكفي من هذه المعدات لتجهيز حشود شتَّى لخدمة الرّب، حتى ولو كانت هذه الحشود بعدد نجوم السماء.» وقبْلَ أنْ يغادر المسيحي، أُخِذَ مرَّة أخرى إلى خزانة الأسلحة «حيث أُلْبِسَ السلاح المنيع [أي الذي لا يمكن اختراقه] مِن رأسه إلى أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ، لئلَّا يصادفه مَن يعتدي عليه في طريق سياحته.»

إنَّ كتابات بنيان سنة ١٦٧٨ تُذكِّرنا بوثيقة كُتِبت قبْلَ ذلك بما يقارب الـ ١٦٠٠ سنة على يد الرسول بولس إلى أهل أفسس، وهي رسالة تمَّ تأليفها في السجن أيضًا. وفيها يتخيَّل المبشِّرُ العظيم الكنيسة على أنَّها جيش عظيم، حيث تزور خزانة الأسلحة التي لدى الله، وهناك ترتدي الكنيسة بدلة القتال الإلهية الكاملة، مِن رأسها إلى أَخْمَصِ قَدَمَيْها. ويحتوي مستودع الأسلحة الذي لدى الله على ما يكفي مِن أفضل الأسلحة المتاحة لكي يكون كلُّ جنديّ في جيشه «مكسوًّا بحديد الشمال مِن الرأس إلى أخمص القدم»، إذْ ينطلقون لصنع السلام باسم الرَّب.

* نرجو التعمُّق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت الموافق ٢٣ أيلول (سبتمبر).

الكنيسة: جيش مُوحَّد

اقرأ (أفسس ٦: ١٠ ــ ٢٠). ما الذي يقوله بولس عن الحرب التي تشارك فيها الكنيسة؟ هل يصوِّر بولس بالدرجة الأولى معركة روحية يخوضها فرد مؤمن ضدّ الشرّ، أم أنَّه يصوِّر حرب الكنيسة الجماعية ضدَّ الشرّ؟

كان الانتصار في الحروب اليونانية والرومانية يعتمد على تعاون الجنود معًا في الوحدة العسكرية حيث يقاتلون، وخصوصًا على دعمهم لبعضهم بعضًا في خِضمِّ المعركة. وكانت تُعتَبر النزعة الفردية في المعركة بمثابة سمة مِن سمات المحاربين البرابرة، ممَّا يحكم عليهم بهزيمة محتومة.

هناك أسباب مهمَّة تدعم الفكرة القائلة أنَّ بولس ــ تماشيًا مع هذا الفهم العسكري التقليدي ــ كان يتناول في (أفسس ٦: ١٠ ــ ٢٠) معركة الكنيسة المشتركة ضدَّ الشرّ في المقام الأوَّل. ١. يمثِّل هذا المقطع نقطة الذروة في رسالة تدور بأكملها حول الكنيسة. سيكون مِن الغريب أنْ يختتم بولس رسالته بصورة لمحارب مسيحي يخوض المعركة وحيدًا ضدَّ الأعداء الظلاميِّين. ٢. في نهاية المقطع يسلِّط بولس الضوء على روح الزَّمالة المسيحية عندما يدعو إلى الصلاة «لأَجْلِ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ» (أفسس ٦: ١٨ ــ ٢٠)؛ ٣. والأهمُّ مِن ذلك كلِّه هو أنَّ بولس، عندما تناول قوى الشرّ في موضع سابق في الرسالة، يضعهم في موقف مضادّ للكنيسة ككلّ، وليس لفرد مؤمن بعينه: «وَالْغَايَةُ أَنْ يَتَجَلَّى الآنَ أَمَامَ الرِّئَاسَاتِ وَالسُّلُطَاتِ فِي الأَمَاكِنِ السَّمَاوِيَّةِ مَا يَظْهَرُ فِي الْكَنِيسَةِ مِنْ حِكْمَةِ اللهِ الْمُتَعَدِّدَةِ الْوُجُوهِ» (أفسس ٣: ١٠، ١٤).

وهكذا، فالآيات في (أفسس ٦: ١٠ ــ ٢٠) لا تصوِّر محاربًا منعزلًا يواجه الشرّ بمفرده. بدلًا مِن ذلك، يخاطب بولس ــ بوصفه قائدًا عسكريًّا ــ الكنيسةَ بوصفها جيشًا. إنَّه يدعونا لأنْ نحمل سلاح الله الكامل ونندفع بقوَّة كجيش موحَّد ونزجّ بأنفسنا في المعركة. ويختار بولس أنْ يختتم تركيزه المعمَّق على الكنيسة ــ وهو تركيز تضمَّن وصفًا ثابتًا لها على أنَّها جسد المسيح (أفسس ١: ٢٢، ٢٣؛ أفسس ٤: ١ ــ ١٦)، وبناء/ هيكل الله (أفسس ٢: ١٩ ــ ٢٢) وعروس المسيح (أفسس ٥: ٢١ ــ ٣٣) ــ باللجوء إلى صورة رمزية أخيرة، وهي صورة الكنيسة بوصفها جيش الله الحيّ. بما أنَّنا نقترب مِن «الْيَوْمِ الشِّرِّيرِ» (أفسس ٦: ١٣)، والذي يمثِّل المرحلة الأخيرة مِن المعركة الطويلة الأمد ضدَّ الشرّ، ليس هذا هو الوقت المناسب لعدم الوضوح حول التزامنا تجاه الله أو تجاه إخلاصنا لبعضنا بعضًا كجنود المسيح.

بأيَّة طرق يمكننا كجماعة واحدة أنْ نعمل معًا في الصراع العظيم لكي يساعد واحدُنا الآخر في جهادنا ضدَّ الشرِّ مهما كان وكيفما كان شكله؟

الاثنين

١٨ أيلول (سبتمبر)

حِزام الحقّ ودِرع البِرّ

كيف يتخيَّل بولس المؤمنين وهم يستعدُّون لخوض المعركة ضدَّ الشرِّ؟ (أفسس ٦: ١٤؛ انظر أيضًا ١بطرس ٤: ١، ١بطرس ٥: ٨؛ رومية ٨: ٣٧ ــ ٣٩).

إنَّ التحذير الذي يُطلقه بولس حول معركة شرِسة (أفسس ٦: ١٣) يُعِدّ قارئي الرسالة لتلقِّي دعوته الأخيرة للثبات (قارِن مع أفسس ٦: ١١، ١٣)، ويشكِّل هذا التحذير دعوة مُفصلَّة إلى حمل السلاح والقتال (أفسس ٦: ١٤ ــ ١٧). يصف بولس فعل «ربط الحِزام حول الخصر» (قارِن مع إشعياء ١١: ٥). كان مِن اللازم أنْ تُربَط الملابس القديمة الفضفاضة حول الخصر قبل البدء بالعمل أو القتال في المعارك (قارِن مع لوقا ١٢: ٣٥، ٣٧؛ لوقا ١٧: ٨). يتخيَّل بولس مؤمنًا وهو يرتدي درعًا مثلما كان يفعل الجندي الروماني، حيث يبدأ بارتداء الحزام الجلدي العسكري الذي كان يوضع فوق الدرع، وكان به طبقة مُزخرَفة بالنقوش ومِشبك لربط الحزام وفكِّه. وكان يتدلَّى مِن الحزام عدد مِن الأشرطة الجلدية المغطَّاة بأقراص معدنية، والتي كانت تشكِّل معًا نوعًا مِن «المَريول أو المِئزر» الذي كان يُلبَس كعلامة تشير إلى الرتبة العسكرية بهدف إحداث تأثير بصري. وكان «المريول» يقوم بدور أساسي في ربط الملابس ببعضها البعض وحمل الموادّ الأخرى لتبقى في مكانها.

إنَّ الحقَّ لا يأتي مِن عند المؤمن. إنَّه هِبة مِن الله (قارِن مع الخلاص بالنعمة في أفسس ٢: ٨). ولكنَّه، بالرغم مِن ذلك، لا ينبغي أنْ يبقى حقيقة نظريَّة وثروة بعيدة المنال مِن دون أيّ تأثير على حياتهم، بل يجب عليهم أنْ «يلبسوا» حقَّ الله وأنْ يختبروا هذه الهبة الإلهية ويستخدموها. إنَّهم لا يمتلكون حقَّ الله بقدر ما يكون حقُّ الله هو الذي يمتلكهم ويحميهم.

وبعد ذلك، يدعو بولس المؤمنين إلى أنْ يلبسوا «دِرْعَ الْبِرِّ» (قارِن مع ١تسالونيكي ٥: ٨). إنَّ درع البرّ ــ مثله مثل حزام الحقِّ ــ هو مِن أصل سماوي، حيث أنَّه جزء مِن سلاح يهوه الربِّ بوصفه المحارب السماوي (إشعياء ٥٩: ١٧). كانت الدروع الواقية للجسم التي استخدمها الجنود في أيَّام بولس مصنوعة مِن الزرد (حلقات حديدية صغيرة متشابكة

تُنسَج مع بعضها ليُصنع منها قميص مِن الحديد يرتديه المقاتل)، والدروع المُصفَّحة (على شكل حراشف متداخلة مصنوعة مِن البرونز أو الحديد)، والأربطة الحديدية المتداخلة والمثبَّتة معًا. هذه الدروع أو الأغطية الواقية للجسم، والتي كانت تسمَّى أيضًا درع الصدر، كانت تحمي أعضاء الجسم الحيوية مِن ضربات العدوّ وطعناته. ويجب على المؤمنين ــ بطريقة مشابهة ــ أنْ يختبروا الحماية الروحية التي تقدِّمها عطيَّة البرِّ الواقية التي يمنحها الله. يربط بولس في الرسالة إلى أهل أفسس البرَّ بالقداسة والصلاح بالحقّ (أفسس ٤: ٢٤، أفسس ٥: ٩)، حيث ينظر إلى البِرِّ على أنَّه صفة يقوم مَن يحملها بمعاملة الآخرين معاملة حسنة، خصوصًا عند معاملة الإخوة والأخوات أعضاء الكنيسة.

ما هي الطرق التي بها اختبرَت فكرة أنَّ الصلاح والقداسة والحقَّ قد تكون مصدر حماية؟

الثلاثاء ١٩ أيلول (سبتمبر)

أحذية السلام: الكنيسة تُخْبِر بالسلام

كان الجندي الروماني، الذي يستعدُّ للذهاب إلى المعركة، يربط على قدمَيه زوجين مِن الصنادل العسكرية المتينة. وكان النعل متعدِّد الطبقات وتبرز منه مسامير غليظة تساعد الجندي على التشبُّث بالأرض وَ «الثبات» (أفسس ٦ :١١، ١٣، ١٤). يشرح بولس هذا الحذاء العسكري مستعملًا تعابير لغوية مأخوذة مِن (إشعياء ٥٢:٧)، وهذه الآية تحتفل باللحظة التي يأتي فيها رسول من ساحة المعركة ليُخبر بأنَّ الربَّ قد انتصر نيابة عن شعبه (إشعياء ٥٢: ٨ ــ ١٠) وأنَّ السلام يسود الآن: «مَا أَجْمَلَ عَلَى الْجِبَالِ قَدَمَيِ الْمُبَشِّرِ، الْمُخْبِرِ بِالسَّلاَمِ» (إشعياء ٥٢:٧).

راجِع المرَّات الثمانية التي يسلِّط فيها بولس الضوء على السلام في رسالته إلى أهل أفسس. لماذا يستخدم صورة حربية مفضَّلة عندما يكون مهتمًّا جدًّا بالسلام؟ (أفسس ١: ٢، أفسس ٢: ١٤، ١٥، ١٧؛ أفسس ٤: ٣؛ أفسس ٦: ١٥، ٢٣).

إنَّ بولس يحتفل بالسلام على أنَّه عمل المسيح الذي هو «سلامنا»، وهو المبشِّر بالسلام لكم «أَنْتُمُ الْبَعِيدِينَ وَالْقَرِيبِينَ» (أفسس ٢: ١٤ ــ ١٧)، حيث يجمع بين اليهود والأمم ليشكِّلوا «إِنْسَانًا وَاحِدًا جَدِيدًا» (أفسس ٢: ١٥). إنَّ المؤمنين يلبسون أحذيتهم ويقفون مستعدِّين للمعركة مِن خلال حفاظهم على قصَّة الإنجيل التي تروي خلاص المسيح وعمله كصانعٍ للسلام، ومِن خلال احتفالهم بانتصاره في الماضي وتطلُّعهم إلى هتاف النصر في

المستقبل. والمؤمنون ــ مثلهم مثل المبشِّر المُخبِر بالسلام في (إشعياء ٥٢: ٧) ــ هم رُسل يبشِّرون بانتصار المسيح وسلامه.

ومع ذلك، لا يرغب بولس في أنْ نفهم دعوته إلى حمل السلاح على أنَّها دعوة إلى حمل السلاح العسكري ضدَّ أعدائنا، ولهذا السبب يصف المؤمنين بأنَّهم يُعلنون «إنجيل السَّلام» (أفسس ٦: ١٥)، ولا يرغب في أنْ يكونوا شَرسين في علاقاتهم مع الآخرين، وذلك لأنَّه ظلَّ يؤكِّد على الوحدة والرحمة والكلام الصالح للبنيان (انظر بشكل خاصّ أفسس ٤: ٢٥ ــ ٥: ٢). على الكنيسة أنْ «تقاتل لأجل السلام» مِن خلال استخدام ترسانة أسلحة الإنجيل التي تشمل الفضائل المسيحية (فضائل التواضع والصبر والمسامحة وغيرها) والممارسات (الصلاة والعبادة). مثل هذه الأفعال أساسيَّة، وهي تشير إلى خطَّة الله العظيمة لجعل كلّ شيء واحدًا في المسيح (أفسس ١: ٩ ، ١٠).

«إنَّ الله يدعونا لأنْ نلبس السلاح. ونحن لا نريد أنْ نلبس سلاح شاول بل سلاح الله الكامل. عندئذ يمكننا أنْ ننطلق للعمل بقلوب ممتلئة بالرِّقَّة والحنان والمحبَّة الشبيهة بمحبَّة المسيح» (إلن ج. هوايت، سجلَّات مؤتمر الاتِّحاد [الأسترالي]، ٢٨ يوليو، ١٨٩٩). كيف يساعدنا هذا النصُّ في فهم ما الذي تعنيه في حياتنا كمؤمنين تلك الصور والتعابير الحربية التي يستخدمها بولس؟

الأربعاء

٢٠ أيلول (سبتمبر)

ترس وخوذة وسيف

كيف ومتى يجب على المؤمنين ــ بوصفهم مقاتلين في الصراع العظيم ــ أنْ يستعملوا الترس والخوذة والسيف؟ (أفسس ٦: ١٦، ١٧).

الترس الذي يذكره بولس هو ترس كبير مستطيل كان يستخدمه الجنود في الفيلق الروماني. وكان ذلك الترس يُصنَع مِن الخشب ويُغطَّى بالجلد، وكانت حوافه ذات نتوءات منحنية إلى الداخل لتحمي مِن الضربات الجانبية. وعندما كانت تلك الدروع تُبَلَّل بالماء، كانت قادرة على أنْ تُطفِئ السهام المشتعلة وتُخمِد السهام التي تُغمَس رؤوسها في مادَّة القارّ (الزفت) وتُشعَل فيها النار. إنَّ هذا الوصف الذي يستعمله بولس، أي «تُرْس الإِيمَانِ»، يُبرِز استخدام العهد القديم للترس كرمز لله الذي يحمي شعبه (التكوين ١٥: ١، المزامير ٣: ٣). وأنْ نحمل «تُرْسَ الإِيمَانِ» (أفسس ٦: ١٦) معناه أنْ ندخل الحرب الكونيَّة بثقة في الله، الذي يحارب لصالح المؤمنين (أفسس ٦: ١٠)، ويمدُّهم بأفضل الأسلحة (أفسس ٦: ١١، ١٣)، وهو الذي يَكفل النصر ويضمنه.

في الوقت نفسه، كانت خوذة القتال الرومانية تُصنَع مِن الحديد أو البرونز، وكانت عبارة عن طاسة تحمي الرأس، وتُضاف إليها صفيحة معدنية في الخلف لحماية الرقبة وواقيات للأذن وحواف لحماية الجبين وصفائح مفصلية لحماية الخدَّين. وبالنظر إلى الحماية الأساسية التي توفِّرها الخوذة، فإنَّ «خُوذَةَ الْخَلاَصِ» (أفسس ٦: ١٧) ترمز إلى الخلاص الحالي الذي يختبره المؤمنون الذين يتضامنون ويتناغمون مع المسيح المُقام والمُمجَّد (أفسس ٢: ٦ ــ ١٠). أنْ نأخذ «خُوذَةَ الْخَلاَصِ» يعني أنْ نرفض الخوف مِن القوى الروحيَّة الشائعة الانتشار في أيّ زمان وأنْ نثق، بدلًا مِن ذلك، في سُلطة المسيح المُطْلقة (قارِن مع أفسس ١: ١٥ ــ ٢٣، أفسس ٢: ١ ــ ١٠).

العنصر الأخير في سلاح الله الكامل هو «سَيْف الرُّوحِ الَّذِي هُوَ كَلِمَةُ اللهِ» (أفسس ٦: ١٧) في إشارة إلى السيف القصير ذي الحدَّين الذي كان يحمله الجندي الروماني. كان التكتيك العسكري المُعتاد في المعارك هو أنْ يرمي الجنديّ رمحَين (لم يذكر بولس هذا السلاح)، ثمَّ كان يَسْتلُّ سيفه القصير وينقضُّ به ليقوم بحركة طعن. إنَّ سيف المؤمنين هو «سيف الروح» من حيث أنَّ الروح يزوِّدهم به، وهو سلاح يُعرَف بأنَّه «كلمة الله». يأخذ بولس خطوة إلى الأمام بوصفه قائدًا عسكريًّا ويُصدِر أمرًا بحمل السلاح متكلِّمًا بكلمات الرجاء والنصر الآتي مِن رئيس الأركان السماوي. إنَّ هذه الوعود، المنشورة في (أفسس ٦: ١٠ ــ ٢٠)، هي التي تصوِّر «كلمة الله» كالسلاح الأساسي في المعركة ضدَّ الشرّ. وبالتالي، تشير «كلمة الله» إلى مجموع وعود الإنجيل الشاملة التي نجدها في الكتاب المقدَّس.

حتَّى لو كنَّا لا نُعجَب كثيرًا باستعمال الكثير مِن التعابير والصور المتعلِّقة بالحرب، ما الذي يجب أنْ نتعلَّمه مِن تلك الصور حول أنَّ الصراع العظيم هو صراع بالمعنى الحرفي للكلمة وأنَّه علينا أنْ نأخذه على محمل الجدّ؟

الخميس

٢١ أيلول (سبتمبر)

الصلاة في ساحة المعركة

في ختام كلامه حول الحرب يدعو بولس المؤمنين إلى الاشتراك في صلاة مهمَّة ومستمرَّة «لأَجْلِ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ» (أفسس ٦: ١٨) ولأجله هو نفسه بوصفه سفيرًا سجينًا (أفسس ٦: ١٩، ٢٠). هذه الدعوة إلى الصلاة يمكن أنْ يُنظر إليها على أنَّها امتداد للصور الحربية، حيث كان الدعاء لله (أو للآلهة) على شكل صلاة ممارسة شائعة في ساحات المعارك القديمة. ولإيراد مثال على ذلك مِن الكتاب المقدَّس، نذكر ما يلي: بعد موعظة يهوشافاط في معركة يَحزْئيل، قاد يهوشافاط «جَمِيعَ يَهُوذَا وَسُكَّانَ أُورُشَلِيمَ» في السقوط «أَمَامَ الرَّبِّ سُجُودًا لِلرَّبِّ» (٢أخبار الأيَّام ٢٠: ١٨). بينما لا تُعَدُّ الصلاة قطعة السلاح السابعة

مِـن سـلاح الله الكامـل، فهـي جـزء لا يتجـزَّأ مِـن خطـاب بولـس الحماسـي حـول الحـروب ومن اسـتخدامه للصـلاة بوصفهـا مِـن الصـور المسـتمدَّة مِـن الحروب.

فـي أوَّل طلـب للصـلاة مِـن بيـن طلبيـن يذكرهمـا بولـس، نـراه يطلـب مِمَّـن يخاطبهـم في رسـالته أنْ يشـتركوا في صلاة حارَّة وعاجلة ومثابِرة «لأَجْلِ جَمِيعِ الْقِدِّيسِـينَ» (أفسـس ٦: ١٨). إذا أرادت الكنيسـة أنْ تنجـح فـي معركتهـا ضِدَّ قوى الشـرِّ، فسـوف تحتاج إلى ممارسـة الاتِّكال علـى الله عـن طريق الصـلاة بالروح.

وطلـب الصـلاة الثانـي الـذي يطلبـه بولـس هـو أنْ يُصلُّـوا لأجلـه: «وَلأَجْلِـي» (أفسـس ٦: ١٩). إنَّـه يطلـب الصـلاة لكـي يمنحـه الله الكلمـات الصحيحـة («لِكَـيْ يُعْطَـى لِـي كَلاَمٌ»)، فـي الوقـت المناسـب («عِنْـدَ افْتِتَاحِ فَمِـي»)، ولأجل إيصالها بالطريقـة الصحيحة («لأُعْلِـمَ جِهَارًا»)، وذلـك أثنـاء تناوُلـه لموضـوع هـامّ وهـو «سِـرِّ الإِنْجِيلِ» (أفسـس ٣: ١٩). هـذه العبـارة الأخيرة تشـير إلـى مـا يمكـن أنْ نسـمِّيه بـ «السـرِّ المفتوح» حـول تدخُّل الله في المسـيح بهـدف فداء الأمـم بالإضافـة إلـى اليهـود (انظـر أفسـس ٣: ١ ــ ١٣)، وهـذا ما يخلق «إِنْسَـانًا وَاحِـدًا جَدِيدًا» (أفسـس ٢: ١٥، انظـر أيضًـا أفسـس ٢: ١١ ــ ٢٢) باعتبـار أنَّ هـذا يشـير إلـى الخطَّـة الشـاملة الهادفـة إلـى توحيـد «كُلَّ شَـيْءٍ» فـي المسـيح (أفسـس ١: ١٠).

راجِـع النـداءات التاليـة فـي العهـد الجديـد، والتـي تدعـو إلـى الصـلاة. أيُّهـا يُلهمـك ويدفعك للصلاة أكثر؟ ولماذا؟ (لوقا ١٨: ١ ــ ٨، فيلبِّي ٤: ٦، كولوسـي ٤: ٢، ١تسـالونيكي ٥: ١٦ ــ ١٨).

لمـاذا يُدعـى المؤمنون كثيرًا للمشـاركة فـي الصلاة الحـارَّة والمثابِرة؟ هذه الصـورة الحربية التـي يسـتعيرها بولـس تقتـرح إجابتيـن: (١) التهديـد الـذي يأتـي مِـن خـوض معركـة روحيـة ضـدَّ مجموعـة مِـن الأعـداء الخارقيـن للطبيعـة هـو أمر خطيـر وحقيقـي. (٢) وعـود الله بالقوَّة الروحيـة والنصـر توضِّحهـا الصـور والتعابيـر الحربيـة التـي يسـتخدمها بولـس (أفسـس ٦: ١٠ ــ ١٧). إنَّ الصـلاة الجـادَّة والمثابِـرة تتيـح لنـا فرصـة الاسـتماع بعناية إلـى تلك الوعـود والاحتفال بهـا وشـكر الله علـى مـوارِد نعمتـه الوافرة.

الجمعة

٢٢ أيلول (سبتمبر)

لِمَزِيـد مِـنْ الـدَّرس: «إنَّ الجيـش المحـارِب فـي معركـة مِـن المعـارك سـوف يصيبـه الضعـف والإربـاك مـا لـم يعمـل جميـع جنوده معًـا بكلٍّ تناغـم. وإذا حـدث أنْ تصـرَّف الجنود بحسـب تصوُّراتهـم المتسـرِّعة والمتهـوِّرة دون الإشـارة إلـى موقـع كلٍّ منهم ومهامه، سـيكونون أشـبه بمجموعـة مِـن الـذرَّات المتفرِّقـة ولـن يسـتطيعوا القيـام بالعمـل كمجموعـة مُنظَّمـة.

وهكـذا، ينبغـي علـى جنود المسـيح أنْ يعملوا في انسـجام وتوافُق. وهم ــ فـي وضعهم هكذا كمتفرِّقيـن ــ لا يجـب الاعتـزاز بهـم. وإذا فعلـوا هذا الأمر، فإنَّ شـعب الـربِّ ــ بـدل أنْ يكونوا فـي وئـام تـامٍّ، ويكـون لهـم فكر واحـد وهدف واحـد وبـدل أنْ يكونوا مُكرَّسـين لغايـة عظيمة واحـدة ــ سـوف يجـدون أنَّ جهودهـم لـم تـأتِ بثمـر وأنَّ وقتهـم وقدراتهـم قـد هُـدِرت. فـي الاتِّحـاد قـوَّة. إنَّ قلَّـة قليلـة مِن النفـوس المهتدية إلى الإيمـان، والتي تتصرَّف بانسـجام وتعمل مِـن أجـل تحقيـق هـدف عظيـم واحـد تحـت قيـادة رأس واحد، سـوف تحقِّـق الانتصـارات في كلِّ مناسـبة» (إلـن ج. هوايـت، سـبالدينج آنـد ماغنـان كوليكشـن، صفحة ١٢١).

ما المغزى مِن تسمية بولس لنفسه بـ «سَفِير فِي سَلاَسِلَ» (أفسس ٦: ٢٠)؟

غالبًـا مـا لعـبَ السـفراء أدوارًا صعبـة فـي أزمنـة الحـرب، لـذا فـإنَّ وصـف بولـس الذاتـي يتناسـب مـع سـياق تعابيـره وصـوره. كان يتعيَّـن أنْ يُعامَل السـفراء بالاحترام الواجـب تقديمه للفـرد أو للدولـة التـي أرسـلتهم. ولهـذا السـبب، هنـاك تناقـض صارخ بيـن وضع بولس كسـفير يمثِّـل حاكِـم الكـون الأعلـى وبيـن مـا لاقـاه بولـس مِـن عـدم احتـرام مُطْلَـقٍ، وهـو مـا أشـارت إليـه سلاسـله («سلاسـل» بالمعنـى الحرفـي). لكـنْ، بما أنَّ السـفراء يرتدون «سلسـلة تـدلُّ على منصبهـم»، قـد يكـون اسـتخدام بولـس لكلمـة «سلاسـل» مِـن بـاب المفارَقـة السـاخرة، حيـث يـرى أنَّ سلسـلته هـي «وسـام ينبغي ارتـداؤه بمرتبة شـرف» (ديفيـد ج. ويليامـز، تعابير بولس المجازيَّـة: سـياقها وخواصُّهـا. بيبـودي، ماساتشوسـتس: هندريكسـون، ١٩٩٩، صفحـة ١٥٢).

أسئلة للنقاش

١. فـي الرُّكـن مِـن العالـم الـذي تعيش فيه حيـث الحرب والانقسـام، ما الـذي يعنيه بالنسـبة لـك ولأعضـاء مجتمعـك المَحلِّي أنْ «تشـنُّوا» السـلام؟ كيف يمكننـا أنْ نكون دُعـاة للسـلام فـي عالَم يتَّسـم بالعـدوان والعنف علـى هذا النحـو المتزايد؟

٢. مـا هـي «سـهام الشـرِّير المُلتهِبة» التـي يتمُّ رميها فـي اتِّجاهك؟ كيـف يمكنك أنْ تتأكَّـد مِـن أنَّ «تُـرْسَ الإيمان» موجود لكـي يُطفِئها؟

٣. نحـن نتحـدَّث أحيانًـا عـن «محاربـي الصـلاة». كيـف يمكننـا أنْ نقـدِّم «خدمـة صـلاة» علـى أسـاس الآيـات فـي (أفسـس ٦: ١٨ ــ ٢٠).

٤. كيـف ينبغـي أنْ نعالـج الجرحـى فـي أرض معركـة الصـراع العظيم؟ وكيـف ينبغي أنْ نُعامِـل المؤمـن المسـيحي الـذي يهـرب مِـن القتـال، فـي قلـب المعركـة، بسـبب الخـوف أو يستسـلم للطـرف الآخـر بشـكل علنـي؟

في صميم الرسالة إلى أهل أفسس

السَّبْت بَعْدَ الظُّهْر

المراجع الأسبوعية: أفسس ١-أفسس ٦.

آيـة الحفـظ: «لأَنَّكُـمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُـونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْـسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّـةُ اللهِ. لَيْسَ مِـنْ أَعْمَـال كَيْـلاَ يَفْتَخِـرَ أَحَدٌ. لأَنَّنَا نَحْـنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِـيحِ يَسُـوعَ لأَعْمَـال صَالِحَةٍ، قَدْ سَـبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْـلُكَ فِيهَا» (أفسـس ٢: ٨-١٠).

يصعـد زوَّار مدينـة لنـدن علـى متـن (عيـن لنـدن)، وهـي مَعلـم سـياحي على شـكل عجلة دوَّارة يصـل ارتفاعهـا إلـى مـا يقـارب الــ ١٣٧ متـرًا فـوق نهـر التايمـز، ومِـن هنـاك يمكنـك أنْ تـرى كلَّ شـيء: جـرس (بيـغ بـن) العظيم ومبنـى البرلمـان والعديد مِـن القصـور والكاتدرائيات التاريخيـة. بحسـب عالِـم اللاهـوت المتخصِّص فـي العهد الجديـد، نيكولاس توماس رايت، «إنَّ الرسـالة إلـى أهـل أفسـس ــ بالنسـبة إلـى بقيَّة رسـائل بولس ــ تشـبه إلى حدٍّ ما (عيـن لندن)، فهـي ليسـت أطـول كتاباتـه أو أكملها، لكنَّهـا توفِّر إطلالة رائعـة الجمال على المشـهد الطبيعي بأكملـه. ومِـن هنـا تحصـل علـى نظـرة شـاملة للموضوعـات المختلفـة واحـدًا تلـو الآخـر بينما تـدور العجلـة» (بولـس فـي متنـاول الجميـع: رسـائل السـجن. لنـدن: جمعيـة تعزيـز المعـارف المسـيحية للنشـر والمطبوعـات، ٢٠٠٤، صفحة ٣).

لا يركِّـز بولـس، فـي رسـالته إلى أهل أفسـس على قضايـا ذات أهمِّيَّة مَحليّـة. فإنه يمكن أنْ تُقـرأ الرسـالة كمـا لـو كان بولـس يخاطـب المؤمنيـن فـي كلِّ مـكان والكنائس المسـيحية أينما وُجِـدت. إنَّ حِـسَّ الرسـالة الـذي لا يتأثـر بعوامـل الزمن يجعـل «المنظر الخـلَّاب» الذي يعرضه بولـس بـأنْ يغـزو عالَمنـا وفكرَنـا. وإذ نقوم بمراجعـة كلِّ أصحـاح، دعونا نضع هذا السـؤال في اعتبارنـا: مـا هـي الحقائـق المهمَّـة المتضمَّنـة فـي الرسـالة إلـى أهل أفسـس، والتـي ينبغي أنْ تسـتمرّ في تشـكيل حياتنـا كمؤمنين؟

* نرجو التعمُّق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت الموافق ٣٠ أيلول (سبتمبر).

مُبارَكون في المسيح

وصفَ أحدهم الرسالة إلى أهل أفسس بأنَّها جبال الألب الخاصَّة بالعهد الجديد. وفيها يأخذنا بولس، مرشدنا السياحي المتخصِّص في تسلُّق الجبال، في رحلة صعود سريعة في الأصحاح الأوَّل مِن الرسالة. وسرعان ما تنقطع أنفاسنا ونُدهَش برؤية المنظر مِن أعلى القمَّة.

تأمَّل في الأصحاح الأوَّل مِن الرسالة إلى أهل أفسس. ما الذي يُلهمك فيه بشكل خاصّ؟ أيَّة قِمم مرتفعة تراها هناك؟

تقوم الآيات في (أفسس ١: ٣ ــ ١٤) بدور الخريطة التي تُستعمَل على قمَّة الجبل، حيث تُعيِّن نقاط القمم على امتداد الأفق بينما يوجِّهنا بولس إلى موضعنا المبارَك في المساحات الطبيعية الشاسعة لخطَّة الخلاص. يغطِّي المنظر الفترة الكاملة التي يدوم فيها تاريخ الخلاص، انطلاقًا مِن الأزل، مرورًا بالأعمال المملوءة بنعمة الله في المسيح، ووصولًا إلى الأبديَّة المُقبِلة. إنَّ فداء الله للمؤمنين يعبِّر عن المبادرات الإلهية التي اتُّخِذت «قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ» (أفسس ١: ٤)، والتي تتحقَّق الآن في حياتنا (انظر أفسس ١: ٧، ٨، ١٣، ١٤). وهذه الخطط الموضوعة قَبل الخَلق سوف يتمُّ إنجازها بشكل كامل في نهاية الزمان (أفسس ١: ٩ ، ١٠). ثمَّ سوف يُجمَع معًا كلُّ شيء، «مَا فِي السَّمَاوَاتِ» وَ «مَا عَلَى الأَرْضِ»، أو سوف يصير واحدًا في المسيح، وسوف تتمُّ خطَّة الله لـ «مِلْءِ الأَزْمِنَةِ» (أفسس ١: ١٠). ثمَّ سنختبر بالكامل خطَّة الله السرِّيَّة «سِرّ مَشِيئَتِهِ» (أفسس ١: ٩). يمكننا في الوقت الحاضر أنْ نكون على يقين مِن أنَّ الخلاص المتمركز في المسيح، الخلاص الذي نثبت فيه، هو جزء مهمّ مِن خطّة الله الشاملة لفداء «كلِّ شيء».

إنَّ وجودنا على قمَّة جبل سوف يدفعنا إلى تقديم الشكر. في (أفسس ١: ١٥ ــ ١٩) يشكر بولس الله إذ يصلِّي طالبًا أنْ يختبر المؤمنون الخلاص الذي أعدَّه الله لهم. نجد أنفسنا نتسلَّق سفحًا جبليًّا شديد الانحدار بينما يقوم بولس بتوجيهنا في الطريق صعودًا حتَّى نصل إلى المسيح المُقام المُمجَّد الذي صعد إلى السماء والذي مِن هناك يحكم ويسود على كلِّ سُلطة يمكننا تخيُّلها في كل العصور والدهور (أفسس ١: ٢٠ ــ ٢٣).

وبواسطة نعمة الله التي يعبِّر عنها المسيح يسوع، نستطيع أنْ نعيش هذا اليوم على قمَّة الجبل!

تقول الآية في (أفسس ١: ٤) أنَّ المسيح «اخْتَارَنَا فِيهِ قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، لِنَكُونَ

قِدِّيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ قُدَّامَهُ فِي الْمَحَبَّةِ». فكِّر في ما يعنيه أنْ نكون مختارين فيه قبْلَ أنْ يُوجد العالَم! ما الرجاء العظيم الذي يقدِّمه لك هذا الأمر فيما يتعلَّق بإرادة الله التي تريدك أنْ تخلُص؟

الاثنين

٢٥ أيلول (سبتمبر)

مَفْدِيون لأجل المجتَمع

بينما تقرأ الأصحاح الثاني مِن الرسالة إلى أهل أفسس، حاوِلْ أنْ تجيب على السؤال التالي: ما الذي فعله الله لأجلنا مِن خلال ابنه يسوع المسيح؟

لا بُدَّ أنْ تكون هاتان الكلمتان، «أَمَّا اللهُ. . .» (ترجمة كتاب الحياة)، مِن أكثر الكلمات المفعمة بالرجاء، والتي عرفتها البشريَّة. يصف بولس في (أفسس ٢: ١ ــ ١٠) الماضي المرير لجمهوره ومستمعيه في أفسس. وإذ اشتركوا في مأساة البشرية جمعاء، كانوا ميَّالين إلى التمرُّد ضدَّ الله، وكانت حياتهم خاضعة لسيطرة الخطيئة والشيطان (أفسس ٢: ١ ــ ٣). «أَمَّا اللهُ، وَهُوَ غَنِيٌّ فِي الرَّحْمَةِ. . .»، فما الذي صنعه الله لأجلهم ولأجلنا؟ ١. «أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ»ــ قيامة المسيح هي قيامة لنا. ٢. «وَأَقَامَنَا مَعَهُ» ــ صعود المسيح هو صعود لنا. ٣. «وَأَجْلَسَنَا مَعَهُ فِي الأَمَاكِنِ السَّمَاوِيَّةِ» ــ تمجيد المسيح هو تمجيد لنا (أفسس ٢: ٤ ــ ٧، ترجمة كتاب الحياة). إنَّنا لسنا مجرَّد متفرِّجين على الأحداث المُغيِّرة للكون، والتي تمَّت في حياة المسيح! والله يتقبَّل هذه الأفعال الرائعة لا بسبب أيِّ فضل أو استحقاق لدينا، بل بفضل نعمته (أفسس ٢: ٨ ، ٩)، وهو يقصد أنْ يحيا المؤمنون حياة الترابط والتضامن مع يسوع وأنْ يمارسوا «الأعمال الصالحة» (أفسس ٢: ١٠).

إذا كانت الآيات في (أفسس ٢: ١ ــ ١٠) تعلِّمنا أنْ نحيا في تضامن مع يسوع، تعلِّمنا الآيات في (أفسس ٢: ١١ ــ ٢٢) أنْ نحيا في تضامن مع الآخرين بوصفهم جزءًا مِن كنيسته. لِمَوت يسوع فوائد على المستوى العمودي، وهي بناء علاقة تواصُل مع الله (أفسس ٢: ١ ــ ١٠)، وفوائد على المستوى الأفقي، تعزيز علاقاتنا بالآخرين (أفسس ٢: ١١ ــ ٢٢). لقد هدم يسوع بصليبه كلَّ ما يفصل بين المؤمنين مِن يهود وأمم، بما في ذلك سوء استخدام الشريعة لتوسيع الهوَّة الفاصلة بين المجموعتين (أفسس ٢: ١١ ــ ١٨). ويسوع يبني أيضًا شيئًا ما ــ هيكلًا جديدًا رائعًا مكوَّنًا مِن المؤمنين. والأمم، الذين استُبعِدوا مِن العبادة في الأماكن المقدَّسة في الهيكل، ينضمُّون الآن إلى المؤمنين اليهود ليصيروا واحدًا. ونحن أيضًا صِرنا جزءًا مِن كنيسة الله «هَيْكَلًا مُقَدَّسًا فِي الرَّبِّ» (أفسس ٢: ١٩ ــ ٢٢).

وأنت لديك ــ بنعمة الله ــ امتياز أنْ تحيا هذا اليوم في تضامن مع يسوع ومع رفاقك المؤمنين.

لقد لعب هذا القسم مِن الرسالة إلى أهل أفسس، (أفسس ٢: ٨ ــ ١٠)، دورًا في اهتداء الكثيرين إلى الإيمان وتجديدهم. وقد وجد مارتن لوثر في هذه الآيات نعمةً فازت بقلبه، واكتشف أيضًا بعض التأكيدات الرئيسية حول الإصلاح: الخلاص بالإيمان وحده، ومِن خلال النعمة وحدها، بالمسيح وحده، ولمجد الله وحده. في عام ١٧٣٨، بعد مرور (١٨) يومًا على اختبار اهتدائه إلى الإيمان في شارع أولدرزجيت، قام جون ويسلي بالوعظ في جامعة أكسفورد، حيث قدَّم عظتين: «صرخة مِن القلب» وَ «بيان حركة جديدة». مِن أينَ استمدَّ نصّ ذلك البيان؟ مِن (أفسس ٢: ٨)، (انظر أ. سكيفينجتون وود، «حارُّون على نحو غريب: آل ويسلي والصحوة الإنجيلية»، مجلَّة التاريخ المسيحي، مُجلَّد ٥، رقم ١، [١٩٨٤]).

الثلاثاء

٢٦ أيلول (سبتمبر)

نحن كنيسة الله الحيّ

لماذا مِن المُهمّ والرائع أنْ تكون جزءًا مِن كنيسة الله؟ (أفسس ٣).

إنَّنا نتشجَّع عندما نسمع أعضاء الكنيسة يقولون أمورًا إيجابيَّة عنها. ومع ذلك، فإنَّ الأكثر حماسًا بيننا لا يَصلون إلى مستوى غزارة الشهادة التي يقدِّمها بولس عن الكنيسة في الأصحاح الثالث مِن رسالته إلى أهل أفسس. يبدأ بولس بعرض تقرير عن صلواته لأجل المؤمنين في أفسس (أفسس ٣: ١؛ قارِن مع أفسس ١: ١٥ ــ ٢٣)، لكنَّه يقطع كلامه ليناقش الكنيسة التي يؤسِّسها الله (أفسس ٣: ٢ ــ ١٣)، ثمَّ يُكمِل تقرير صلاته (أفسس ٣: ١٤ ــ ٢١). وخلال ذلك كلِّه نصل إلى فهم أشياء مهمَّة حول «خطَّة» الله أو «سِرِّه»:

- لقد صَوَّر اللهُ هذا «السرَّ» أو هذه «الخطَّة» بشأن الكنسية منذ الأزل (أفسس ٣: ٣ ــ ٥، ٩، ١١).
- ومن خلال حياة يسوع وموته يتمُّ «إنجاز» هذه الخطَّة المَخفيَّة كلَّ هذا الوقت (أفسس ٣: ١١؛ قارِن مع أفسس ٢: ١١ ــ ٢٢).
- وعن طريق الوحي يكتشف بولس «سرَّ» الكنيسة والحقيقة المُذهِلة القائلة أنَّ الأمم ينبغي أنْ يكونوا شركاء كاملين في ذلك السِّرِّ (أفسس ٣: ٣ ــ ٦).
- يُساهِم بولس في نشر هذه الأخبار السارَّة بوصفه رسول الأمم الذي يبشِّرهم «بِغِنَى الْمَسِيحِ الَّذِي لاَ يُسْتَقْصَى» (أفسس ٣: ٨، ٩).
- وإذ تُربَح نفوس كثيرة للمسيح، تعرضُ الكنيسة المكوَّنة مِن اليهود والأمم «حِكْمَةَ اللهِ الْمُتَنَوِّعَةِ» أمام «الرُّؤَسَاءِ وَالسَّلاَطِينِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ» (أفسس ٣: ١٠) مُعلِنةً

هلاكهم الآتي (قارِن مع أفسس ٦: ١٠ ــ ٢٠). إنَّ الخطَّة الهادفة إلى جعل كلِّ شيء واحدًا في المسيح (أفسس ١: ١٠) يجري تنفيذها، ولم يبقَ لدى أولئك الرؤساء الكثير مِن الوقت.

هذا الفهم المتعلِّق بالكنيسة يدفع بولس إلى الصلاة لأجل المؤمنين. لِما لا تتخيَّل أنَّ صلاة بولس العميقة المُدوَّنة في (أفسس ٣: ١٤ ــ ٢١) هي صلاة بشأنك أنت؟ لِما لا تتخيَّله وهو يصلِّي لكي تمتلئ أنت «إِلَى كُلِّ مِلْءِ اللهِ» (أفسس ٣: ١٩) وتُساهِمَ بشكل كامل في ذلك السِّرِّ المدهش الذي ينكشف حول كنيسة موحَّدة؟

ما هي الحواجز القائمة بين المؤمنين في كنيستنا، والتي ــ بحسب ما كتبه بولس ــ لا داعي لأنْ تكون موجودة؟ ماذا يمكنك فعله لتساعد في إزالة تلك الحواجز؟

الأربعاء

٢٧ أيلول (سبتمبر)

وحدة الإيمان

يطلب بولس مِن المؤمنين في (أفسس ٤) التوقُّف عن القيام ببعض الأمور والحِرص على القيام بأمور أخرى. ما هي هذه الأمور؟

يبدأ الأصحاح الرابع مِن الرسالة وينتهي بدعوات إلى أنْ نعتني ببعضنا بعضًا كأعضاء في الكنيسة (أفسس ٤: ١ ــ ٣، ٣٢). وبين هذه الدعوات يقدِّم بولس دعمًا قويًّا للفكرة القائلة بأنَّه علينا أنْ نقوِّي الوحدة في الكنيسة، حيث يبدأ بذكر قائمة مِن سبعة «آحاد»: هناك جسد واحد، وروح واحد، ورجاء واحد، وربٌّ واحد (يسوع المسيح)، وإيمان واحد، ومعموديَّة واحدة، وإله وآب واحد (أفسس ٤: ٤ ــ ٦). إنَّنا مرتبطون ببعضنا بعضًا بواسطة هذه الحقائق الروحية. في الواقع إنَّنا متَّحدون معًا.

في حين أنَّ الوحدة هي حقيقة لاهوتية مؤكَّدة، إلَّا أنَّها تتطلَّب منَّا عملًا شاقًّا. لذلك، علينا دائمًا أن نسعى جاهدين لنحافظ على «وَحْدانِيَّة الرُّوح» (أفسس ٤: ٣). وإحدى الطرق للقيام بذلك هي أنْ يكون كلُّ واحدٍ منَّا «جزءًا» فعّالًا في جسد المسيح (أفسس ٤: ٧ ــ ١٦). إنَّ كلَّ عضو هو جزء ذو موهبة في الجسد وينبغي أنْ يساهم في صحَّته (أفسس ٤: ٧، ١٦). وينبغي على الجميع أنْ يستفيدوا مِن العمل الذي يقدِّمه الرسل والأنبياء والمبشِّرون والرعاة

والمعلِّمون (أفسس ٤: ١١، ١٢). ويقوم هؤلاء، مثل الأربطة والأوتار، بوظيفة تؤدِّي إلى الوحدة، ممَّا يساعدنا على النموّ معًا في المسيح الذي هو رأس الجسد (أفسس ٤: ١٣، ١٥).

وأخبرهم بولس أيضًا في ذلك الحين أنْ لا يكونوا «فِي مَا بَعْدُ أَطْفَالاً مُضْطَرِبِينَ وَمَحْمُولِينَ بِكُلِّ رِيحِ تَعْلِيمٍ، بِحِيلَةِ النَّاسِ، بِمَكْرٍ إِلَى مَكِيدَةِ الضَّلاَلِ» (أفسس ٤: ١٤)، وهي كلمات تشير بوضوح إلى أنَّ الكنيسة الأولى واجهت بعض الصراعات الداخلية بسبب «حِيلَةِ النَّاس».

بينما يوجِّه بولس نداءه الأخير، «كُونُوا لُطَفَاءَ بَعْضُكُمْ نَحْوَ بَعْضٍ، شَفُوقِينَ مُتَسَامِحِينَ» (أفسس ٤: ٣٢)، يطلب مِن المؤمنين أنْ يتركوا جهالتهم السابقة (أفسس ٤: ١٧ ــ ٢٤) ويتجنَّبوا الغضب والكلام القاسي، ويستبدلوه بالكلام الصالح للبنيان والذي يُفيد الآخرين (أفسس ٤: ٢٥ ــ ٣١).

هذا الأصحاح الذي يتناول الوحدة هو أصحاح من السهل قراءته بما يكفي عندما تكون الأمور هادئة، ولكنَّ قراءته تصير أكثر صعوبة ــ وأكثر أهمِّيَّة ــ عندما نتورَّط في بعض النزاعات. هل تذكَّرْت اليوم أنْ تعيش وحدة جسد المسيح التي مات مِن أجلها؟

ما هي الطرق التي يمكننا من خلالها المساهمة في تعزيز وحدة كنيستنا، على الصعيدين المَحلِّي والعالمي؟ لماذا مِن المهمّ أنْ نفعل ما في وسعنا للقيام بذلك؟

الخميس

٢٨ أيلول (سبتمبر)

نَقْبَل النعمةَ ونَمْنحَها

إذ تقرأ رسالة أفسس (الأصحاح ٥)، تأمَّلْ في كيف أنَّ بولس يطلب منَّا أنْ نحيا بشارة الإنجيل في علاقاتنا مع الآخرين. أيٌّ مِن نصائحه تحمل معنىً خاصًّا بالنسبة لك؟

إذا بدأت في قراءة الأصحاح الخامس مِن الرسالة منذ بدايته، قد لا تلاحظ القوَّة الكاملة لموضوع مُهِمّ، لهذا عليك أنْ تبدأ بدلًا مِن ذلك بالقراءة بدءًا مِن (أفسس ٤: ٣٢)، حيث يطلب بولس مِن المؤمنين في أفسس أنْ يكونوا «لطفاء بعضهم نحو بعض، شفوقين، متسامحين كما سامحهم الله في المسيح».

إنَّنا، كمؤمنين، مدعوُّون لأنْ نتَّخذ مغفرة الله لنا ونعمته نموذجًا نمتثل به في سلوكنا تجاه الآخرين. علينا أنْ نقتدي بالله! (قارِن مع متَّى ٥: ٤٣ ــ ٤٨).

يقارن بولس أسلوب الحياة هذا، والذي يقوم على السلوك في خطى محبَّة الله، بأسلوب الحياة الوثنية المعتادة في ذلك الزمان. كثيرًا ما يستخدم البشرُ غيرَهم لخدمة ملذَّاتهم الجنسية ويفخرون بذلك بدل أنْ يقدِّروهم ويعتزُّوا بهم كإخوة وأخوات في عائلة الله

(أفسس ٥: ٣، ٤). ويحذِّر قائلًا أنَّ مثل هذا الاتِّجاه ليس له مستقبل في العالَم الجديد الذي يُعِدُّه الله (أفسس ٥: ٥ ــ ٧).

بدلًا مِن ذلك، ينبغي على المؤمنين أنْ يبتعدوا عن ماضيهم المُظلِم وأنْ يسلكوا «كَأَوْلاَدِ نُورٍ» (أفسس ٥: ٨ ــ ١٠) مُقتدين بمحبَّة الآب. ومرَّة أخرى يحذِّرنا بولس مِن «أَعْمَالِ الظُّلْمَةِ» التي تُعمَل «سِرًّا» (أفسس ٥: ١١، ١٢). وعلى النقيض مِن ذلك، علينا أنْ نحيا في نور المسيح (أفسس ٥: ١٣، ١٤). وبدل أنْ نُضيع حياتنا في السُّكر، سوف «نفتدي الوقت» بتقديم الشكر لله على محبَّته (انظر أفسس ٥: ١٥ ــ ٢١).

ثمَّ يقوم بولس بتوسيع موضوعه حول الاقتداء بمحبَّة الله بينما يقدِّم النصح للأزواج والزوجات. إنَّ محبَّة المسيح للكنيسة، تلك المحبَّة المُضحِّية، تصير هي النموذج والمثال الذي يقتدي به الأزواج المسيحيُّون (أفسس ٥: ٢٥ ــ ٣٣)، في حين يصير ولاء الكنيسة وإخلاصها للمسيح النموذج بالنسبة للزوجات المسيحيَّات (أفسس ٥: ٢٢ ــ ٢٤). وبدل أنْ يستخدم الزوج والزوجة المسيحيَّان موهبة النشاط الجنسي البشري بطريقة فاسدة وأنانية، يقومان بالتركيز على أنْ يقدِّر كلٌّ منهما الآخر ويعتزَّ به ليصيرا «جسدًا واحدًا» (أفسس ٥: ٢٨ ــ ٣٣).

«فَكُونُوا مُتَمَثِّلِينَ بِاللهِ كَأَوْلاَدٍ أَحِبَّاءَ» (أفسس ٥: ١). بنعمة الله أنت مدعوٌّ اليوم لتعيش بحسب هذا الإرشاد في علاقاتك بالآخرين.

كيف يمكن للآية في (أفسس ٥: ٢)، التي تطلب منَّا أنْ «نسلك في المحبَّة»، أنْ تساعدنا في فهم معنى ما كتبه بولس في (أفسس ٥: ١) حول أنْ نكون «مُتَمَثِّلِينَ بِاللهِ»؟

الجمعة

٢٩ أيلول (سبتمبر)

لِمَزِيد مِنْ الدَّرس: سوف نختتم دروسنا بالتأمُّل في الرسالة إلى أهل أفسس، حيث نكتشف أنَّنا، نحن الكنيسة، جيش الله الذي يصنع السلام.

يرسم بولس، في الرسالة إلى أهل أفسس، صورة للكنيسة على أنَّها جسد المسيح (أفسس ١: ٢٢، ٢٣؛ أفسس ٤: ١١ ــ ١٦)، وهيكل الله (أفسس ٢: ١٩ ــ ٢٢)، وعروس (زوجة) المسيح (أفسس ٥: ٢١ ــ ٣٣). في (أفسس ٦: ١٠ ــ ٢٠) يَصِف بولس الكنيسة بأنَّها جيش الله ويقدِّم نداءً قويًّا يدعو إلى حمل السلاح. وهو نصّ يقدِّم فوائد كثيرة ويتعرَّض لمخاطر سوء الفهم.

فنحن قد نسيء فهم كلام بولس على أنَّه يدعونا إلى حمل أسلحة عسكرية أو إلى التصرُّف بعنف في علاقاتنا بالآخرين. وعلى الرغم مِن ذلك، ظلَّ بولس يؤكِّد على أهمِّيَّة الوحدة والشفقة والكلام الصالح للبنيان (انظر بشكل خاصّ أفسس ٤: ٢٥ ــ ٥: ٢). وهو يَصِف أخبار الله السارَّة بأنَّها «إِنْجِيلِ السَّلاَمِ» (أفسس ٦: ١٥). إنَّ الكنيسة لا يتمُّ دعوتها ــ مِن خلال هذا التشبيه الحيّ المرتبط بالحرب والسلام ــ إلى شنّ حرب بالمعنى التقليدي

للكلمة، بل علينا بدلًا مِن ذلك أنْ نناضل لأجل السلام في المعركة الروحية ضدَّ قوى الشرّ. يتقدَّم بولس باتِّجاه ساحة معركة الصراع العظيم ويدعونا إلى التطوُّع في جيش الله.

وعلينا أنْ نفعل ذلك مِن خلال إجراء تقييم واقعي للعدوّ نصبَ أعيننا، لأنَّه سيكون مِن غير المقبول أبدًا أنْ نستهين بالقوَّات التي تقف ضدَّنا. إنَّنا لا نواجه فقط أعداء بشريِّين، بل «أَجْنَاد الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ» (أفسس ٦: ١٢)، بقيادة قائد عسكري ماكِر، الذي هو الشيطان (أفسس ٦: ١١). لكنْ، لا داعي للخوف مِن أعدائنا، فالله حاضر معنا وسط المعركة (أفسس ٦: ١٠)، وهو يمدُّنا بأفضل أنواع الأسلحة، بسلاحه الخاصّ، «سِلاَحَ اللهِ الْكَامِلَ» (أفسس ٦: ١١؛ قارِن مع إشعياء ٥٩: ١٥ ــ ١٧). ولقد وضعَ تحت تصرُّفنا الحقّ والبِرّ والسلام والإيمان والخلاص والروح (أفسس ٦: ١٣ ــ ١٧). وحين يكون الله سائرًا أمامنا ونكون نحن مجهَّزين مِن الرأس إلى أخمص القدم بالسلاح الذي زوَّدنا به، لا يمكننا أنْ نفشل، ويكون انتصارنا مؤكَّدًا.

أسئلة للنقاش

١. على الرغم مِن أنَّنا لا نخلص بأعمالنا، ما الذي قصده بولس عندما كتب أنَّنا «عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لأَعْمَال صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا» (أفسس ٢: ١٠)؟ ما هو إذن الهدف مِن أعمالنا الصالحة؟

٢. كتب بولس ما يلي: «وَالْقَادِرُ أَنْ يَفْعَلَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ، أَكْثَرَ جِدًّا مِمَّا نَطْلُبُ أَوْ نَفْتَكِرُ، بِحَسَبِ الْقُوَّةِ الَّتِي تَعْمَلُ فِينَا» (أفسس ٣: ٢٠). ما هي القوَّة التي تعمل فينا، وكيف ينبغي لهذه القوَّة أنْ تظهر في حياتنا؟

قسم عبْر أوروبا

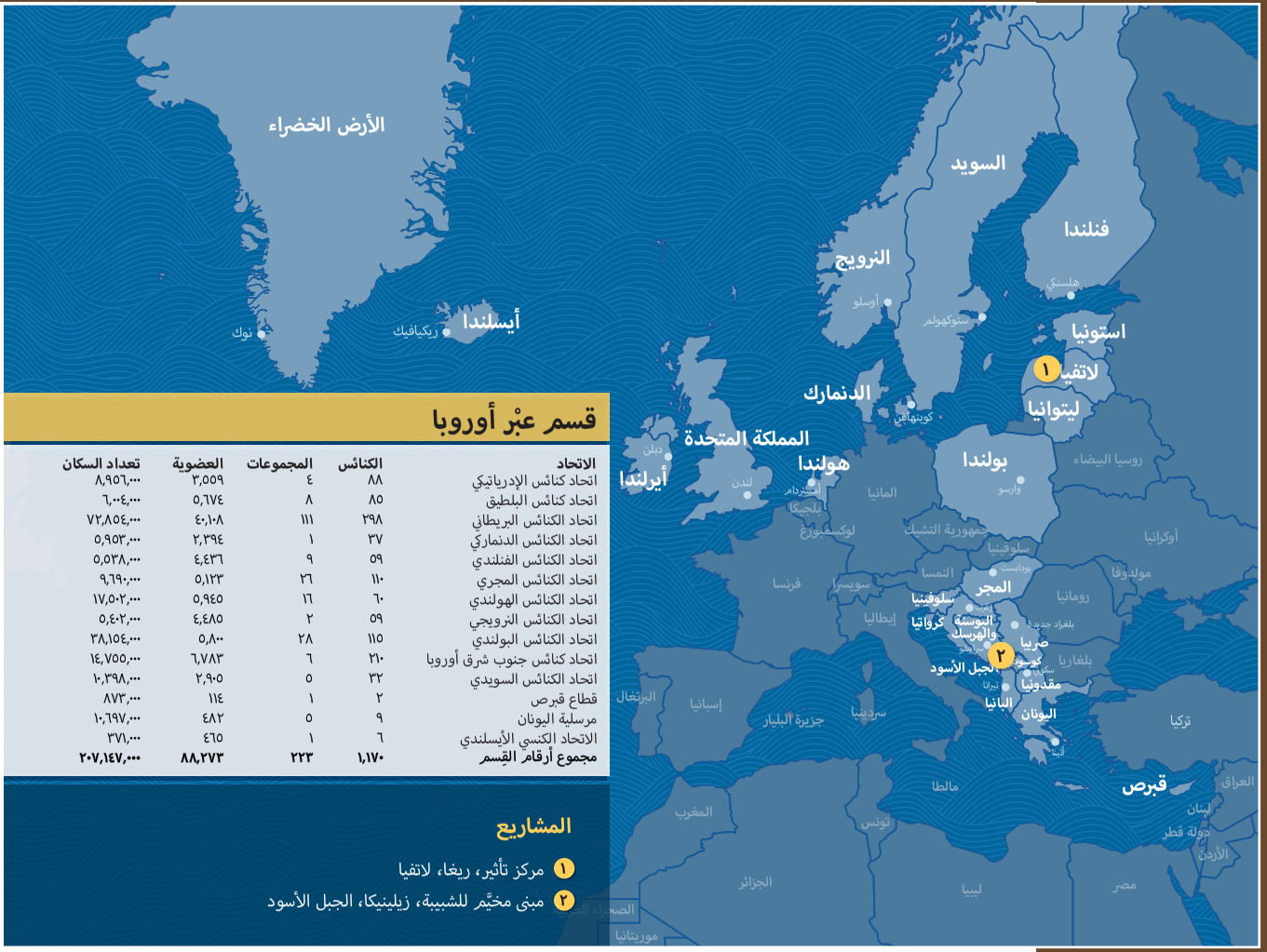

قسم عبْر أوروبا

الاتحاد	الكنائس	المجموعات	العضوية	تعداد السكان
اتحاد كنائس الإدرياتيكي	٨٨	٤	٣,٥٥٩	٨,٩٥٦,٠٠٠
اتحاد كنائس البلطيق	٨٥	٨	٥,٦٧٤	٦,٠٠٤,٠٠٠
اتحاد الكنائس البريطاني	٢٩٨	١١١	٤٠,١٠٨	٧٢,٨٥٤,٠٠٠
اتحاد الكنائس الدنماركي	٣٧	١	٢,٣٩٤	٥,٩٥٣,٠٠٠
اتحاد الكنائس الفنلندي	٥٩	٩	٤,٤٣٦	٥,٥٣٨,٠٠٠
اتحاد الكنائس المجري	١١٠	٢٦	٥,١٢٣	٩,٦٩٠,٠٠٠
اتحاد الكنائس الهولندي	٦٠	١٦	٥,٩٤٥	١٧,٥٠٢,٠٠٠
اتحاد الكنائس النرويجي	٥٩	٢	٤,٤٨٥	٥,٤٠٢,٠٠٠
اتحاد الكنائس البولندي	١١٥	٢٨	٥,٨٠٠	٣٨,١٥٤,٠٠٠
اتحاد كنائس جنوب شرق أوروبا	٢١٠	٦	٦,٧٨٣	١٤,٧٥٥,٠٠٠
اتحاد الكنائس السويدي	٣٢	٥	٢,٩٠٥	١٠,٣٩٨,٠٠٠
قطاع قبرص	٢	١	١١٤	٨٧٣,٠٠٠
مرسلية اليونان	٩	٥	٤٨٢	١٠,٦٩٧,٠٠٠
الاتحاد الكنسي الأيسلندي	٦	١	٤٦٥	٣٧١,٠٠٠
مجموع أرقام القِسم	**١,١٧٠**	**٢٢٣**	**٨٨,٢٧٣**	**٢٠٧,١٤٧,٠٠٠**

المشاريع

١ مركز تأثير، ريغا، لاتفيا

٢ مبنى مخيَّم للشبيبة، زيلينيكا، الجبل الأسود

الخريطة والمعلومات يقدمها مكتب مرسلية الأدفنتست

كلما كان ذلك ممكناً من الناحية القانونية، تذهب الأعطية إلى المشاريع المخصصة من أجلها؛ وإلا فإنه سيتم عمل ترتيبات خاصة مع المجمع العام لتوزيع هذه المبالغ استناداً إلى قوانين الدول التي يتم جمع الأعطية من أجلها في كل ربع.